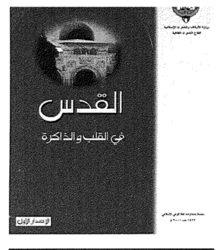
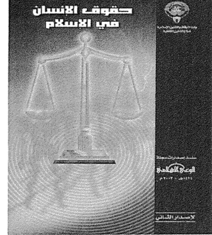
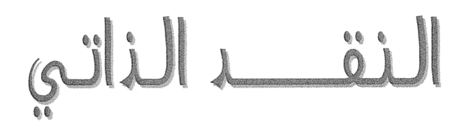

د. جاسم الياسين: الدعوة الإسلامية لايمكن للعنف أن يكون من وسائلها
موقع المجلة على شبكة الإنترنت
www.alwaei.com
الوعي الإسلامي
تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 490 - السنة (43)
جمادى الآخرة 1427 هـ
يوليو 2006 م
أولئك هم الفائزون

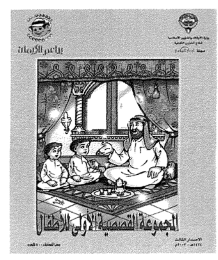

القدس
في القلب والذاكرة
الإصدار الأول


النقد الذاتي
سلسلة أصدارات مجلة الوعي الإسلامي
ترقبوا

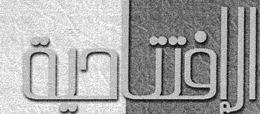

حقوق الانسان
في الاسلام
الإصدار الثاني


الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي


النقد الذاتي


براعم الإيمان
المجموعة القصصية الأولى للأطفال


الحوار مع الآخر..
المنطلقات والضوابط







رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

أولئك هم الفائزون..!

تتجاذبنا في هذا العصر هتافات التقدم وصيحات التحضر، وتطرب أسماعنا زغاريد التطور والرقي، وتتجه أنظارنا إلى كل جديد أبدعته التكنولوجيا الحديثة، ونعمل بكل جد واجتهاد في تأسيس الشركات والمؤسسات التجارية، ونبحث وبشكل مستمر عوامل الربح والخسارة، ونتسابق في ضخ الأرصدة وتنمية الثروات وزيادة النقود... لكن إلى متى؟؟!

وقفتنا هنا ليس الهدف منها عرقلة هذه الانطلاقة الرائعة في عمارة الأرض وبناء الإنسان، وإنما للفت الانتباه إلى قضية جوهرية نرى أنه من الضروري التأكيد عليها ومسألة أساسية ينبغي التركيز عليها ألا وهي قضية الموازنة بين المادة والروح، بين إشباع حاجات الإنسان المادية وحاجاته الروحية، وتوجيه الأنظار إلى أهمية التربية الإيمانية والأخلاقية التي هي وحدها القادرة على قيادة رحلتنا في هذه الحياة بأمان وانضباط واعتدال.

فالروح هي الفطرة السليمة التي جبلها المولى جل في علاه على الاستقامة والصدق وحب الناس والتعايش مع الآخر والدعوة إلى الخير والفضيلة، إنها صبغة الله ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة ١٣٨).

فما أحوجنا اليوم صغارا وكبارا، رجالا ونساء، أفرادا ومؤسسات إلى مشاريع وتقنيات توجيهية وتربوية تنمي فينا هذه القيم وتدفعنا إلى تجسيد هذه المعاني والمبادئ على أرض الواقع، حتى نحقق مهمة الاستخلاف على أكمل وجه و نضرب أروع الأمثلة في محاسبة النفس والإخلاص لله والسعي الدؤوب إلى مرضاته، مصداقا لقوله عز وجل ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ (التوبة- ٢٠).

ولله در الشاعر أبي العتاهية حيث يقول:

لا تُلهينَّك عن معادك لذة
تَفنى وتُورث دائم الحسرات
وإذا اتَّسعت برزق ربِّك فاجعلن
منه الأجَلَّ لأوْجُه الصدقات
واخفض جناحك إن مُنحت إمارة
وارغب بنفسك عن ردَى اللذات

والمؤمن الفطن هو من وعى خطورة الاندفاع المستميت وراء مغريات الحضارة المادية فأعرض عن زخرفها وولى وجهه شطر الحضارة الإسلامية الأصيلة التي هو معين الهداية وسبيل الفوز، والبلسم الشافي لكل أمراض الأمة وأوجاعها... والله المستعان.

الوعي الإسلامي
إسلامية ● شهرية ● جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 490
العام الثالث والأربعون
جمادى الآخرة 1427 هـ
يوليو 2006 م

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097.
الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

كلمة العدد

أنشطة في الاتجاه الصحيح

جهود طيبة مشكورة تبذلها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية داخل وخارج الكويت من أجل شرح مبادئ الإسلام الوسطية وتصحيح الصورة المغلوطة عنه في إطار استراتيجية وضعتها الوزارة وبدأت فعلياً بتنفيذها عبر سلسلة من اللقاءات والمؤتمرات والندوات والمعارض يكفي أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر اللقاء بالسفراء الأجانب المقيمين في دولة الكويت بناء على دعوة المركز الكويتي للتبادل الثقافي الذي أنشأته الوزارة مؤخراً ومعرض الصور الفوتوغرافية في مسجد الدولة الكبير للفنان البريطاني (بيتر ساندرز) ومؤتمري الوسطية في لندن وموسكو واستضافة وفد صيني للاطلاع على أنشطة إدارة التنمية الاسرية..

إننا إذ نشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على قيامها بتنفيذ مثل هذه الأنشطة فإننا نأمل تنفيذ المزيد منها لتحقيق الرؤى والأهداف الاستراتيجية التي تطمح الوزارة للوصول اليها خلال الفترة المقبلة بإذن الله تعالى.

التحرير

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ ● سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

● الكويت: ٥٠٠ فلسا ● السعودية: ٧ ريالات ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٧ ريالات ● الإمارات: ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٢ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا: ٢٠٠ أوقية ● تونس: ٢ دينار ● الجزائر: ١٠ دنانير ● اليمن: ٧٠ ريال ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سورية: ٣٠ ليرة ● المغرب: ١٠ دراهم ● ليبيا: دينار واحد ● اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ● اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.




موضوع الغلاف

الموازنة بين المادة والروح وبين الدنيا والآخرة هدف إسلامي أصيل يجب أن يضعه الإنسان المسلم نصب عينيه ويسعى إليه دائماً، وقد صورته آية قرآنية كريمة تصويراً رائعاً وذلك في قوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾«القصص٧٧».

في هذا العدد

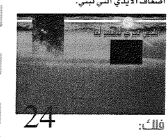


14

حوار:

الدعوة الإسلامية الأصيلة لايمكن للعنف أن يكون ضمن وسائلها

العمل الدعوي يواجه تحديات وصعوبات وهذه طبيعته دائماً، فطريقه معروف لسالكه، وعلى قدر الصبر يكون الأجر لا النتيجة، وعلى هذا فالعمل الدعوي يحتاج من كل داعية مخلص صادق أن يجتهد قدر طاقته لأن واقعنا المعاصر يشهد بأن الأيدي التي تهدم أضعاف الأيدي التي تبني.



24

فلك:

الشمس تجرى لمستقرلها

أوضح القرآن الكريم عدة حقائق عن طبيعة الشمس وخصائصها في (٣٢) آية، ربطت بينها وبين ظواهر كونية متعددة، غير أن ادق ما ذكره القرآن هو التفرقة بين الضوء الذي يأتينا من هذين الجرمين، فمن الشمس يأتي الضوء من مصدر، أما ما يأتي من القمر فانعكاس للضوء على سطحه.

32

اقتصاد إسلامي:

من أساليب التمويل في المصارف الإسلامية «التمويل بالمشاركة»

المشاركة عقد شراكة بين المصرف الإسلامي والعميل طالب التمويل، يقوم على أساسه المصرف الإسلامي بتقديم التمويل الذي يطلبه العميل دونما فائدة ربوية، على أن يشارك المصرف الإسلامي في ناتج المشروع ربحاً أو خسارة، حسب قواعد وأسس في التوزيع متفق عليها بين المصرف وطالب التمويل، وبما يتفق وضوابط العقود الشرعية.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh



AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- شيوخ مسرحيون ونظرة لمشهد المسرح الإسلامي
محمود محمد كحيلة
- حوار مع مدير مركز تنمية الصناعات الصغيرة المصرية د.حامد الموصلي
رضا عبد الودود
- عالمية الرسالة المحمدية
د. سعاد رحائم
- المكتبة الظاهرية بدمشق صرح ثقافي ومعماري من العصر المملوكي
محمد مروان مراد
- الإسلاموفبيا أوعقدة الخوف من الإسلام
د. حسن عزوزي

الملتقى

شكر وتقدير

هذه هي الرسالة الأولى التي أبعث بها إلى مجلتكم العريقة الجميلة الوعي الإسلامي مجلة العرب والمسلمين وأتوجه بالشكر إلى الأستاذ الفاضل أنور حمد الحمد رئيس التحرير والقائمين بأعمال المجلة بما قدموه من جهد مضني لاخراج هذه المجلة الغراء بالصورة الجميلة التي نراها عليه الآن متمنيا لكم دوام الرقي والنجاح، كما أبدي إعجابي الشديد بما تقدمه في جميع أنواع المعرفة وفي شتى المجالات المختلفة وإتاحة الفرصة للرأي والرأي الآخر، وأيضا بموقعها المتميز على شبكة الإنترنت الذي قمت بزيارته مرات عدة وأحب أن أنوه على شيء مهم ألا وهو توضيح صورة الإسلام للآخرين في ظل التحديات التي تواجه العالم الإسلامي والأمة الإسلامية في الوقت الراهن ولا أطيل عليكم وفقكم الله لما يحب ويرضى إنه نعم المولى ونعم النصير.

مصطفى بكري - مصر

انحراف الشباب ظاهرة خطيرة

الواقع اننا أمام ظاهرة اجتماعية خطيرة، يشكو منها العالم الإسلامي بأسره وهي وجود شريحة كبيرة من شبابنا يتبنون معتقدات وآراء خاطئة.

إن هذه الظاهرة الغريبة بدأت مع عصر النهضة العلمية في بلاد العرب والإسلام وأخذت تزداد خطراً كلما ازدادت النهضة انتشاراً أو ازدهاراً، وقد منيت بالفشل كل المحاولات التي قام بها المصلحون في معالجتها.

فما هي أسباب هذه الظاهرة؟ ولماذا ترافق العلم، مع أن العلم نور يهدي إلى الحق والخير. والإيمان والإسلام نور وحق وخير؟

وما أسباب الفشل في معالجتها؟

إن لها أسبابا كثيرة معقدة ومتشابكة، منها الخارجي ومنها الداخلي المحلي، ومنها العقلي، ومنها النفساني، ومنها الذي يستشري في قطر أكثر منه في قطر آخر، ومن كل هذه التعقيد والتشابك والتنوع والظهور والخفاء كان الفشل في العلاج.

لكي نتوصل إلى دراسة صحيحة لأسباب هذه الظاهرة المزدوجة لابد أن ندرس شخصية شبابنا والمحيط الذي يعيشون فيه والأفكار التي تغزو عقولهم.

محمد الحسيني السحرتي - مصر

«الإسلام والغرب»

إن الغضب العارم الذي أصاب العالم الإسلامي والدهشة الشديدة لما نشر في إحدى الصحف الدنماركية الشهيرة من رسوم كاريكاتيرية تسيئ لسيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ رسولنا الكريم تلك الدهشة تنبع من المفاجأة إذ لم ولن يحدث أن تسخر إحدى الصحف أو وسائل إعلام العالم الإسلامي من عقيدة أحد أو من أي من الأديان السماوية التي يعد الإيمان أحد أعمدة الإسلام.

وذلك الغضب العارم لأن الرسوم مست شخص الرسول الكريم ﷺ وذاته وصورته وحبه متمكن من قلب كل مسلم وكان رد الفعل متوقعا مثلما كان رد فعل حكومة الدانمارك وبالتحجج بحرية الرأي وعدم المساس بها، نقول لهم: إن حرية الصحافة يجب ألا تمس معتقدات الآخرين خاصة لو كانت تمس معتقدات أغلبية سكان المعمورة.

ولكن ما الذي يمنع وسائل الإعلام الغربية من أن تفعل ما فعلته جريدة فرنسية؟.

وهل يمكن أن تردع عن هذا الفعل بسلاح المقاطعة فقط؟ أم سندور في حلقة مفرغة من الإهانة والمقاطعة ثم الاعتذار كما حدث في هذه المرة.

محمد السيد - مصر

شكوى الإنسان لا تنقطع

يكاد يكون من المستحيلات أن نجد إنسانا راضيا في مكانه في الحياه، فهو دائم الشكوى يلعن الدنيا ومن فيها وما فيها، يبدو متبرما ساخطا ثائراً، إن سخطه على الناس هو عدم الرضا بالمقسوم من الرزق، وكلنا جميعا يعلم أن الرزق مقسوم ولو علم يقينا أن الله هو المعطي، وأن كل شيء عنده بمقدار ما سخط على أحد بل كان من أهل القناعة، لكن الإنسان ولد باكيا وعاش شاكيا فإذا كان غنيا يقول هل من مزيد، وإذ كثر ماله طلب الأكثر، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم «لوكان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى لهما ثالثا»،إن القناعة من الكنوز التي افتقدناها في عالمنا المعاصر، وصدق رسول الله ﷺ حينما قال «القناعة كنز لا يفنى» إن الرضا بالمقسوم وبما حصل عليه الإنسان من خيرات هو أكبر داعية إلى طمأنينة النفس وراحة القلب، وشاكر الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وقانعا بعطاء الله لغلفت حياته بالسعادة والنعيم ولو نظر إلى غيره من الناس الذين يعانون من الأمراض وهو يتمتع بالصحة والعافية ولو رأى أصحاب القدرات الخاصة لخر لله ساجداً شاكراً على نعمة الصحة وملأت نفسه السكينة ونجد هذا في تعاليم المحدثين، يقول أحدهم «كاد القلق يبددني هباء، لأن قدمي افتقدتا حذاء، حتى رأيت منذ يومين رجلا بلا قدمين».

محمد شفيق سليمان - مصر

ديننا ... حصن المناعة والأمان!

إن ديننا نور لا يغشاه الظلام، وحق بيّن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن البصائر قد يغشاها الرّان، والأبصار قد تعتريها الضلالات، فلا ترى النور وهو ناصع، وتعمى عن الشمس وهي في رابعة النهار.

وقرآننا الكريم دعوة للتخلص من الهوى وتحرير الإرادة لتمضي حثيثاً في السبيل القويم: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾ «الإسراء- ٩».

والإسلام ليس مجرد دين، وإنما بناء حضاري متكامل، عرف كيف يصمد، وتحققت الانتصارات تحت رايته، إنه عالم يتكامل فيه الوعي الاجتماعي والاقتصادي، بالاضافة إلى الوعي العقلي.

فالعلم دون دين هو علم كسيح وأعرج، والتدين بلا علم هو تدين ضال وأعمى، ولقد ظن البعض أن العلم وحده هو القادر على تحقيق السعادة للإنسان، ولكن التجربة الحياتية أثبتت أن الضحايا اللاأخلاقية لا يقلون كثيراً عن ضحايا الجهل، وإنما الإنسان هو الذي يصنع العلم ويوجهه... وهو قد صنعه بفكره وأخلاقه وقدرته على الابتكار والإبداع.

محمد السعيد مصطفى الشيخ - مصر

«وانحرفت البوصلة»

عجبت لأحدهم حيث نعى على المسلمين بؤس الحال بقوله في مؤتمر مهم:

إن المسلمين قد حصروا الإسلام في الحلال والحرام والعبادات وتركوا المعاملات، وهذا حق يراد به باطل ولو عمل المسلمون بالحلال وتجنبوا الحرام لأفلحوا دنيا وآخرة.

ولكن للأسف عكسوا القاعدة وصارت حياتهم بين الحرام والشبهات في الأعم الأغلب والأدهى من ذلك أن هذا وأمثاله لاهم لهم إلا كنز المال ولا يعنيهم التدقيق في اكتسابه من حلال.

لأن هؤلاء هم الذين يأتون بالمال من مصادر حرام أو على الأقل مشبوهة ثم يستثمرونه في حرام وحتى لا نلقي التهم جزافاً فهؤلاء هم أصحاب القنوات الفضائية المنافية للمبادئ الأخلاقية والداعية للمتابعة الشيطانية والرائدة في العري والخلاعة والأمور المجونية، وهؤلاء هم أهل التعاملات البنكية وتحصيل الفوائد الربوية.

وبعد هذا كله يفتي هؤلاء في الأمور الشرعية يا لها من داهية ألمت بالأمة فصدئت الأركان القلبية وتاهت البوصلة وانحرفت عن الكعبة وصاحب القبة النبوية.

ناهد السيد شعبان- مصر

تنبيه

يرجى من الإخوة الكتاب الراغبين في نشر مقالاتهم في المجلة، إرسال بياناتهم الشخصية كاملة وعناوينهم وأرقام هواتفهم النقالة مع صورة رقمية حديثة وذلك لتسهيل التواصل معهم، وإرسال مكافآتهم.

وسنكون مضطرين إلى رفض نشر أي مقال لا يستوفي هذه الشروط.

مركز تبادل العلاقات الثقافية مع الغرب



انطلاقاً من رسالة ورؤية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في تعزيز منهج الوسطية لتصبح الكويت كما قال معالي وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق مركز إشعاع لمنهج الوسطية في العالم أجمع بدأ حديثاً مركز تبادل العلاقات الثقافية مع الغرب نشاطه في مقره الجديد بالمسجد الكبير وسوف يفتتح رسمياً بمشيئة الله تعالى في شهر سبتمبر المقبل وكلنا أمل أن تتكلل هذه التجربة بالنجاح لتحقق اهدافها المنشودة.

ينحصر الهدف الرئيسي للمركز في تطوير وخلق نوع من الفهم الثقافي والعقائدي المتبادل بين العامة من المسلمين وغير المسلمين في كل من المجتمعات الغربية وداخل الكويت.

المشاريع الإستراتيجية:

ولتحقيق مهمته سيقوم المركز بوضع وتنظيم وتنفيذ عدداً من المشاريع الإستراتيجية الإعلامية والدعوية. والتي من شأنها الاستفادة من خدمات ومرافق المسجد الكبير، ولتحقيق ذلك تم تعيين عدد من الغربيين والعرب متحدثي الإنجليزية للقيام بتلك المشاريع التي تشمل:

١- تخطيط وتنظيم وتوفير جولات نوعية من المسجد الكبير والتي يتم تصميمها حسب احتياجات المقيمين والزائرين من متحدثي اللغة الإنجليزية، وكذلك عمل مواد اعلامية وإعلانية توزع على الفنادق ومواقع الأعمال والمنظمات الدينية غير الإسلامية ووكالات السفر والمرافق العسكرية ومطار الكويت الدولي عن تلك الجولات.

٢- التخطيط لعمل وتنفيذ نظام استعلام هاتفي يعرف بـ MSK The Mosque (اسأل المسجد) ليعمل على الرد على استفسارات متحدثي اللغة الإنجليزية في الكويت فيما يخص الإسلام والثقافات الكويتية والعربية والإسلامية.

٣- الإطلاع على وسائل الإعلام الغربية ومواقع الإنترنت فيما يخص قضايا المسلمين والعرب والأحداث الجارية وتزويد وزارة الأوقاف بتقارير دورية لتمكينها من الاستجابة اللحظية والفورية لأي من الصور الإعلامية السلبية أو التقارير المضللة عن الإسلام والمسلمين والتي قد تنشر في تلك الوسائل أو مواقع الإنترنت.

٤- مجلة الحوار (Dialogue): وهي مجلة شهرية سيصدرها مركز تبادل العلاقات الثقافية مع الغرب وسوف تحتوي:

أ- جدولا زمنيا بالأحداث الدينية والثقافية الجارية خلال الشهر.
ب- باب سؤال وجواب للرد على استفسارات متحدثي اللغة الإنجليزية من الزائرين والمقيمين فيما يخص مجمل القضايا التي تهمهم.
ج- مقالات دينية روحانية وتعليمية.
د- قسما للمراهقين والأطفال.
هـ- زاوية لاستعراض الكتب والاشعار.
و- عرضا ملونا لنماذج من الفن الإسلامي.
ز- التعليق على القضايا المعاصرة الخاصة بالإسلام والمسلمين وغيرها من القضايا.

٥- الحوار في المسجد الكبير: سيقوم المركز برعاية وتنظيم أحداث ثقافية وتعليمية باللغة الإنجليزية وشعائر الإسلام والثقافة الكويتية العربية والمسلمة واللغة والعادات الاجتماعية والمواضيع ذات الأهمية للغربيين. فبينما يزور الكويت ويعيش بها عدد لا بأس به من الغربيين، فالقليل منهم هو من سنحت له فرصة الحصول على معلومات مباشرة عن الإسلام والثقافة العربية. وسيمكن المشروع الغربيين من التواصل والتحاور مع مسلمين غربيين ومتحدثي الانجليزية من الكويتيين والعرب المسلمين وذلك من خلال الجو الإيماني التأملي الذي يتمتع به المسجد الكبير.

٦- التواصل الدبلوماسي: ويهدف لتحقيق الاستمرار في التواصل مع السفارات الأجنبية والملحقيات الثقافية في الكويت والسفارات الكويتية بالخارج فيما يتعلق بالشأن الديني والثقافي.

٧- نوافذ للعاملين بحقل التعليم: عادة ما يجد المعلمون الغربيون الجدد بالكويت أنفسهم يعملون مع أطفال كويتيين وعرب مسلمين آخرين ومع ذلك لايعرفون سوى القليل جدا عن ثقافة وديانة طلابهم، وعليه سيوفر هذا المشروع فرصة مشاركة هؤلاء المعلمين في ورش عمل مع معلمين من متحدثي الإنجليزية عن تعاليم الإسلام والشعائر الدينية والثقافية الكويتية والعربية المسلمة.

٨- الموقع الإلكتروني لمركز تبادل العلاقات الثقافية مع الغرب: سيعرض الموقع الإلكتروني للمركز جدولاً زمنياً للأحداث الجارية الخاصة بالمسجد الكبير والأحداث الثقافية والدينية في الكويت ومنطقة الخليج وأوروبا وانجلترا وكندا والولايات المتحدة وذلك باللغة الإنجليزية، بالإضافة لمصادر معلومات وروابط الكترونية أخرى لزيادة فهم الإسلام والثقافة الكويتية والإسلامية. وسيوفر الموقع أيضاً روابط للوصول للمراكز الإسلامية الأخرى في منطقة الخليج والدول الغربية.

٩- مكتبة إسلامية باللغة الإنجليزية: يتم حالياً الإعداد لتكوين مكتبة بحثية على مستوى عالمي تحتوي على مطبوعات باللغة الإنجليزية في الإسلام والتاريخ والأدب والثقافة والدوريات الحديثة، وذلك على شكل مواد مطبوعة تكون في متناول الباحثين والأكاديميين والطلبة والكتاب والمهتمين من القراء.

١٠- مشروع التواصل مع المراكز الإسلامية الغربية: ويهدف إلى التواصل مع الهيئات الثقافية الإسلامية في الخليج وأوربا وكندا والولايات المتحدة والتي لها أنشطة في مجال تطوير وتبادل الحوار والتفاهم الثقافي والديني مع متحدثي الإنجليزية من غير المسلمين فيما يخص قضايا الإسلام والمسلمين. وكذلك خلق علاقات قوية مع المراكز الإسلامية الغربية والمنظمات الدولية الضرورية لتحقيق وانجاز مهمة المركز والتي تنحصر في خلق نوع من الفهم الثقافي والديني المتبادل بين المسلمين من متحدثي الإنجليزية وغير المسلمين في المجتمعات الغربية.

١١- الأرضية المشتركة: ويهدف البرنامج للتعرف على التراث المشترك بين أهل الكتب السماوية: المسلمين والمسيحيين واليهود من ناحية التاريخ والثقافة والشخصيات واللغة والقيم والرسل (عليهم السلام) والتعاليم والممارسات الدينية والتي يمكن أن تسهم جميعاً في خلق وتبادل الحوار والتفاهم الثقافي والديني.

١٢- متابعة المسلمين الجدد: ويهدف للتعرف على احتياجات متحدثي الإنجليزية الغربيين المهتمين بالإسلام أو حديثي العهد به وكذلك توفير الدعم لهم فيما يخص اعتناقهم للإسلام والحفاظ على علاقاتهم الأسرية وصداقاتهم من غير المسلمين ومساعدتهم على استخدام العربية في الدراسات والعبادات وذلك مع مراعاة مبادئ الوسطية والبعد عن أي تطرف ديني.

عقب عودتهما من مؤتمري الوسطية في لندن وموسكو

الدكتور الفلاح: الكويت مركز إشعاع للوسطية

كتب: أحمد فرغلي

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عادل الفلاح: إن مؤتمر الوسطية الذي عقد مؤخراً في لندن حقق الكثير من النجاحات وذلك لما ناقشه من محاور تهتم بواقع المسلمين في أوربا ترتبط ارتباطا وثيقا بمنهج الوسطية.

جاء ذلك عقب عودته من المشاركة في مؤتمري الوسطية الذي عقد مؤخراً في لندن وموسكو وكان يرافق الدكتور عادل الفلاح الأمين العام لمركز الوسطية الدكتور عصام البشير.

وأضاف الدكتور عادل الفلاح أن نجاح مؤتمر لندن تمثل في الحضور المكثف من قيادات العمل الإسلامي الأوربي وفي ما لمسناه من انطباعات وارتياح من الإخوة المشاركين، حيث وجدوا كثيرا من الإجابات التي يبحثون عنها وأيضاً وجدوا منهجاً هم في أمس الحاجة إليه ومشاركة من مشايخ وعلماء أفاضل أجابوا على تساؤلات وأثروا المحاضرات والندوات والمداخلات التي تضمنتها فعاليات المؤتمر.

وأشار الدكتور الفلاح إلى أن هؤلاء المشاركين طالبوا بتكرار مثل هذه المؤتمرات بجميع أشكالها وأنواعها وذلك لما تحتويه من ورش عمل ومحاضرات وندوات، كما طالبوا أن يكون المؤتمر القادم من الجانب الأوربي.

وقال الدكتور الفلاح إننا لمسنا شعورهم بالسعادة لأن دولة الكويت تتبنى مثل هذا المشروع الذي يحقق رغباتهم وأن هناك جانباً من الحكومات الإسلامية والعربية تتحسس أوضاعهم وتناقش قضاياهم ومشاكلهم.

أما على الجانب البريطاني فوجدنا ترحيباً بعقد هذا المؤتمر والطرح الراقي الذي تضمنته محاوره.

وأكد الدكتور الفلاح أننا نفتخر بهذه الانطباعات لأننا نعتبرها خطوة في مسيرة متكاملة لما تؤمن به دولة الكويت من رسالة خيرية وانسانية ويأتي هذا ضمن حرص سمو الأمير واهتمامه بمثل هذه الأمور ومن ثم نضع بصمتها الخيرية على الدور الحضاري المطلوب.

وعن مؤتمر موسكو قال الدكتور الفلاح: إن مؤتمر موسكو كان مركزاً على دور الشباب في نشر القيم الإنسانية من خلال رؤية وسطية، منوها إلى أن مثل هذه المؤتمرات بما تحتوي من موضوعات تخص الشباب ويحتاج اليها لأنها ترتكز على توضيح المفاهيم والقيم الإسلامية



التي جاء بها ديننا الحنيف لما تمثله من رؤية حضارية وتوافق اجتماعي وهي أحد صمامات الأمن للمجتمع وأنها تمثل للمسلمين الرحمة والتوفيق في الدنيا والآخرة ولغير المسلمين العدل والإنصاف وتقديم نموذج راق للإنسانية.

وكانت هناك مشاركة ناجحة مع الإخوة العلماء المسلمين في روسيا وخارجها واستطيع القول أن هذا المؤتمر أيضاً حقق ما يصبو إليه وبين لنا حاجة المسلمين الملحة إلى ندوات ومحاضرات وورش عمل تعمل على توجيه الشباب المسلم.

من جانبه قال الدكتور عصام البشير أمين عام مركز الوسطية: أن مؤتمر لندن شارك فيه أكثر من ١٢٠ من قيادات العمل الإسلامي في أوربا الذين يمثلون المراكز والمؤسسات الإسلامية ويمثلون أكثر من ٢٦ دولة أوربية.

وانعقد على مدى ٣ أيام وتناول ٦ محاور.

المحور الأول: عن مبادئ العقيدة في ضوء الوسطية وكيف تقدم الوسطية في هذا العصر باللغة التي يستوعبها غير المسلمين في تلك البلاد.

المحور الثاني: حول العلاقات الإنسانية بحثا عن المشترك الديني والإنساني والحضاري.

المحور الثالث: حول أصول فقه الأقليات في بلاد الغرب وما هو الفقه الذي يعالج أوضاع الأقليات المسلمة التي تزيد في أوربا الغربية عن ١٥ مليون وفي مجموع أوربا الغربية والشرقية عن ٥٠ مليون وبعضهم من سكان البلاد الأصليين لاسيما في أوربا الشرقية وفي البلقان.

والمحور الرابع: حول كيفية الموازنة بين الالتزام بواجبات المواطنة وحفظ الهوية الإسلامية.

والمحور الخامس: حول دور المرأة في الأسرة والمجتمع.

والمحور السادس: حول كيفية تعزيز رسالة الوسطية عبر وسائل الإعلام.

وأضاف: شارك عدد كبير من العلماء ولفيف من المفكرين من خارج الساحة الأوربية ممن لهم إلمام بواقع المسلمين في بلاد الغرب، وخرج المؤتمر بتوصيات وبيان ختامي يعبر عن الرؤية الشاملة التي تحفظ للمسلمين هويتهم كما أن هذا المؤتمر يمهد إلى مؤتمر قادم سينعقد في نهاية هذا العام للحوار مع المفكرين الغربيين وممن لهم اهتمام بالشأن الإسلامي من صناع القرار وسيكون ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز هو ضيف المؤتمر القادم ويمتد هذا المؤتمر ليشمل كل القارات بما يعزز من رسالة الوسطية القائمة على العدل والتوازن والخيرية والرحمة لبني الإنسان.

وعن مؤتمر الشباب في روسيا يقول الدكتور البشير: إن هذا المؤتمر يهتم بقضية الشباب وكيفية إعدادهم للدور التنموي الروحي والمادي وكيف تعزز في هذا الشباب رسالة الوسطية وكان اللقاء جامعا وتناول الكثير من المحاور وخرج بتوصيات جيدة تعين على رؤية مستقبلية واعية.



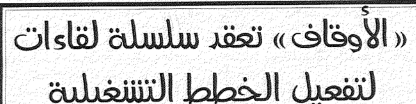
د. عادل الفلاح:

أئمتنا في قلب معركة البناء

أشاد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح بالتفاعل الإيجابي للأئمة والخطباء في مساجد الكويت والتزامهم بميثاق المسجد والضوابط واللوائح التنظيمية التي أعدتها الوزارة لترتيب وتنظيم العمل في المساجد.

وقال الفلاح في كلمة ألقاها خلال رعايته حفل تخريج الدفعة الثانية من الأئمة المشاركين في برنامج الدورات العلمية لتعزيز الوسطية إن المخالفات التي تقع من أئمة وخطباء المساجد الذين تزيد خطبهم عن ٣٥ ألف خطبة في العام نادرة جداً حيث لم تسجل سوى بعض الأخطاء وهذا راجع للوعي والمسؤولية التي يتمتع بها الأئمة والخطباء الذين حملوا أمانة تبليغ الدعوة.

وأكد الفلاح حرص الوزارة على الارتقاء بالإمام واستعادة مكانته التي تليق بمقامه ماديا ومعنويا وما تعديل الرواتب وتحديد الكوادر إلا خطوة من خطوات التعديل والوفاء لهم، إضافة إلى التدريب والتأهيل الذي يشكل الجناح الآخر للارتقاء بالإمام ثقافياً وفقهياً وفكرياً.



«الأوقاف» تعقد سلسلة لقاءات لتفعيل الخطط التشغيلية

بدأت وزارة الأوقاف عقد سلسلة من اللقاءات بين إدارة التخطيط والتطوير وبقية قطاعات الوزارة وخصصت لكل قطاع يوما في الأسبوع لتفعيل الخطط الاستراتيجية التشغيلية السنوية وكانت أول هذه اللقاءات مع قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية ثم قطاع المساجد كما عقد لقاء مع قطاع القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج وكذلك قطاع الشؤون الثقافية وقال الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير المهندس فريد أسد عمادي عن الهدف من هذه اللقاءات أن الهدف هو تعريف الإدارات ونشر الفكر الاستراتيجي وإعلام الإدارات بالبدء بالخطط التشغيلية وكذلك آلية متابعة التنفيذ لتحقيق الغايات المرجوة من كل قطاع مع تجديد دور كل مستوى تنظيمي في عملية المتابعة وأشار العمادي إلى أن الوزارة بدأت في تطبيق برنامج عمل آلي لمتابعة الخطة آليا وهذا من الخطة بدلا من الطريقة القديمة التي كانت تعتمد على الأوراق واهدار الوقت كما أن البرنامج الجديد يستطيع اظهار مدى التزام الإدارات والعاملين فيها بتطبيق الخطة إيماناً منا بأن هذه ملك لأبناء الوزارة.

ولفت إلى أنه لن يكون من السهل تحقيق غاياتها وأهدافها إلا بتضافر جميع الجهود بالتعاون وبالالتزام لتحقيق هذا الغرض ومن المتوقع ان يكون الجميع داخل إطار المسؤولية التضامنية لتحقيق المؤشرات بشكل يتلاءم مع الأهداف المنشودة.

وقال: إننا نأمل أن تكون هذه بداية لإعداد قاعدة بيانات سليمة وواقعية يمكن على أساسها صياغة الخطط الاستراتيجية ومؤشرات النجاح للفترات المقبلة مبيناً أنه سيتم إجراء اللقاءات مع بقية قطاعات الوزارة وفق جدول محدد يراعي ظروف عمل وحجم الإدارات حتى يتمكن الجميع من تنفيذ الخطط التشغيلية في الوقت المحدد لها.

من أجل التوعية والإرشاد وتعزيز الوسطية

افتتاح المؤتمر الدولي الأول حول استخدام الإنترنت



قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد لقطاع المساجد عبدالله شهاب أن الكويت بقيادة صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين أخذت على عاتقها حمل لواء الوسطية في جميع مناحي الفكر والسلوك الإنساني لدى كافة فئات المجتمع.

جاء ذلك في كلمة ناب فيها عن وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح في افتتاح المؤتمر الدولي الأول حول استخدام الأنترنت في التوعية والإرشاد وتعزيز الوسطية الذي عقد يوم ٢٠٠٦/٦/٥ وقال إن هذا المؤتمر يأتي في وقت تلح فيه الحاجة إلى نشر وتعزيز مفهوم الوسطية والاعتدال. وأضاف أن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية قامت بتنظيم مؤتمرات رسمية عالمية داخل الكويت وخارجها، اهتماما منها بتعزيز مفهوم الوسطية، لافتا إلى أن أهم التحديات التي خرجت بها هذه المؤتمرات كانت تصب في صالح دعم كل المشاريع التي من شأنها تعزيز مفهوم الوسطية.

وفد صيني يطلع على أنشطة إدارة التنمية الأسرية

ضمن برامج إدارة التنمية الأسرية في التواصل المحلي والإقليمي والعالمي مع المؤسسات ذات الأهداف المشتركة، نظمت إدارة التنمية الأسرية لقاء تعريفيا بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٠ لخطط الإدارة ومشاريعها التي تعنى بالاهتمام بالأسرة وعناصرها البشرية: الأم، الأب، الأبناء وذلك للوفد الصيني الذي تمت استضافته من قبل مشروعي «كرسي النور» التابع لبيت الزكاة وقد ضم الوفد ٩ رجال و٨ نساء من فئات عمرية مختلفة وقامت السيدة سعاد صالح بوحمرا مديرة إدارة التنمية الأسرية بعرض الأهداف وآليات المشاريع والبرامج المختلفة الخاصة بمراقبة التوجيه الأسري ومراقبة الدراسات الحرة وأيضا برامج ومشاريع المكتب الفني المعني بالدراسات والأبحاث العلمية الخاص بالإدارة.

كما قامت السيدة هيام عبدالعزيز الزامل مراقبة التوجيه الأسري بشرح تفصيلي عن طبيعة البرامج والمشاريع التوعوية والتثقيفية التي تسهم بها مراقبة التوجيه الأسري وتخدم فيها شريحة النساء بمختلف فئاتهن العمرية وكذلك ذكرت الزامل آليات التنسيق والتعاون التي تنفذها المراقبة مع المؤسسات المعنية بالاهتمام بالأسرة والمرأة.

وتناولت السيدة منى يوسف المرزوق رئيسة قسم التوجيه الديني بالمراقبة الجهود التي يبذلها القسم ضمن جهوده المتواصلة في مجال التوعية والإرشاد الديني والشرعي موضحة آليات الإعداد والترتيب لبرنامج الحج السنوي ضمن بعثة وزارة الأوقاف السنوية.

كما قدمت السيدة هناء الأيوب شرحاً مفصلاً للدور الذي يقوم به قسم المكتب الفني بالإدارة من التخطيط والإعداد والتنفيذ للأبحاث والدراسات العلمية التي ينفذها القسم والتي تغذي الأنشطة التوعوية والتثقيفية والتنموية.

كما قام الوفد بزيارة لمقر مراقبة الدراسات الحرة والتقى بالسيدة منال الحمدان مراقب الدراسات الحرة التي أعطت شرحا مستفيضا عن نشاطات المراقبة بمراكزها المختلفة كمركز شروق للتواصل الأسري الذي ترأسه السيدة إيمان المذكور (رئيسة القسم)، ومركز «رتاج» فرع مبارك الكبير الذي ترأسه خلود إبراهيم الجريوي.

هذا وقد أبدى الوفد إعجابا كبيرا بالأنشطة والبرامج والمشاريع في الإدارة وحرصه على التواصل المستمر معها وقام بعض أعضاء من الوفد بإلقاء كلمة شكر وتقدير باللغة الصينية، قام بترجمتها مترجم الوفد إلى العربية.

ومن جانب آخر أقامت إدارة التنمية الأسرية حفل ختام أنشطة مشروع «طموح» الذي تنظمه بالتعاون مع وزارة التربية والمخصص لشريحة الطالبات من المرحلتين المتوسطة والثانوية وقد تضمن الحفل عدداً من الفقرات الترفيهية والاجتماعية التي تهدف إلى التواصل النفسي والاجتماعي مع شريحة الطالبات الملتحقات بالمشروع.

و... «التنمية الأسرية» اختتمت نشاطها الثقافي النسوي

برعاية حرم وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أ. موزة المقهوي أقامت مراقبة التوجيه الأسري بادارة التنمية الأسرية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفلها الختامي النسوي للأنشطة الثقافية وأعمال الملتقى الأسبوعي النسوي للموسم الثقافي ٢٠٠٥-٢٠٠٦م بعنوان «لآلئ أسرية» في صالة حمود الزين في منطقة الروضة.

وحضرت الحفل راعيته وحرم وكيل الوزارة د. عادل الفلاح شاهة الحطاب ومديرية ادارة التنمية الأسرية سعاد بوحمرا والأم المثالية للعام ٢٠٠٦م سبيكة الصقعبي التي سردت قصتها مع ابنائها التسعة الذين حصلوا بكفاحها على الشهادات الجامعية ود. شرارة المزيني التي أثرت الحفل بإضاءة جميلة عن الأسرة ودورها في المجتمع وهيام الزامل مراقبة التوجيه الأسري التي اكدت ان «فكرة طموحة» بلورها وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح في العام ١٩٩٢م وعمل على تنميتها حتى أصبحت «قسم الواعظات» ثم تحولت الى ادارة التنمية الأسرية الحالية وبقيت رسالة تبنتها مراقبة التوجيه الاسري للأم والزوجة والابنة برؤية واضحة لرعاية جيل يعرف الواقع وينتقي من كنزه الحضاري الاسلامي ويُخطط بهمة عالية وغاية وهدف لمستقبل تربوي راق.

وقالت: يزين مشروع صفو الوداد «بر الوالدين والحب» المحاضرات التوعوية التي تلقى من خلال مؤسسات الدولة المختلفة ووزاراتها وبيت الزكاة وبيت التمويل ومراكز التنمية ولجان جمعيات النفع العام اضافة الى الموسم الرمضاني لمشروع بشارات رمضانية ومشروع بعثة الحج ومشروع التوافق حياة.

وبينت الزامل أن الرؤية واضحة وجلية لمراقبة التوجيه الأسري تتلألأ بلآلئ أسرية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع من خلال إحياء الثوابت والقيم الأخلاقية والاجتماعية الايجابية لمجتمعنا، وكذلك تنمية شخصية المرأة من خلال رسالتها التي خصها الله بها وهي حفظ البيت والزوج وتربية الأبناء والاهتمام بذاتها واكتشاف قدراتها ومهاراتها لأن المرأة في الأسرة ركيزة اساسية لبناء جيل قوي مبدع ومنتج.

تعــــزيزاً لمنهج الوسطيـــة

معرض الصور الفوتوغرافية للفنان البريطاني «بيتر ساندرز»

تغطية - أحمد توفيق هلال

في قاعة المعارض في مسجد الدولة الكبير في الكويت وضمن أنشطة القطاع الثقافي في الوزارة/ افتتح يوم ٢٠٠٦/٦/١٢م معرض الصور الفوتوغرافية واستمر لمدة اسبوعين للفنان البريطاني (بيتر ساندرز) وذلك تحت رعاية الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل وزارة الأوقاف وسعادة السفير البريطاني في الكويت (ستوارت لين).

وقد أكد د.عادل الفلاح في كلمة له في حفل الافتتاح أن هذا المعرض يأتي في إطار استراتيجية الوزارة في تعزيز منهج الوسطية والتواصل الثقافي مع شعوب العالم أجمع وإبراز التكامل والفهم المشترك لرسالتنا الإسلامية ذات المنطلق الإنساني والعالمي.

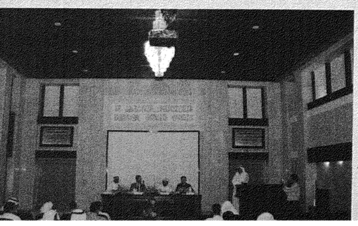
ومن جانب آخر أشار الوكيل المساعد للشوون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «الأستاذ وليد الفاضل» إلى أن معرض الصور الفوتوغرافية للفنان بيتر ساندرز يعلن مضمون رسالته رسالة التحدث عن المشترك بين ثقافتينا» مشيرا «إلى أن الإسلام والمسلمين جزء عضوي وحيوي من النسيج الاجتماعي والثقافي البريطاني وشرح رسالة المعرض حيث وضع الفنان المبدع فنون التصوير في خدمة المعطى الحضاري للامتزاج والتسامح والتعايش وهناك أبعاد إيجابية لهذا حيث أنه يلقي الضوء على التواصل بين

سعادة السفير / ستيوارت لين
السفير البريطاني









الجاليات الإسلامية في الغرب والعالم الإسلامي».

وأضاف الفاضل «الوسطية شعار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وهي جوهر رسالة الإسلام الشاملة والوسطية تعني التوسط بين الإفراط والتفريط الذي ينسف جسور الحوار وآفاق اللقاء مع الثقافات الأخرى» مشيرا «إلى أن معرض الفنان بيتر ساندرز بشارة فنية في تحقيق التراسل الثقافي المنشود ونأمل في رؤية جهود مماثلة من دول أخرى غربية تتجسد هنا في رحاب مسجد الدولة الكبير».

من جانب آخر أكد السفير البريطاني لدى دولة الكويت «ستوارت لين» على أهمية تبادل التعاون بين الحضارتين الغربية والإسلامية وعلى ضرورة التعايش السلمي بين الحضارات نافيا أن تكون المرحلة المقبلة في العالم هي مرحلة صدام الحضارات.

وأضاف «لين» أن المرحلة المقبلة في العالم ستشهد تعايشنا معا موضحا ذلك من خلال معرض الصور الفوتوغرافية الذي يقيمه الفنان البريطاني في المسجد الكبير مما يدل على أننا كمجتمع نتقبل اختلافاتنا ونعيش معاً في إطار احترام العادات والتقاليد.

وشدد «لين» على «أن الاحترام والعلم مهمان في معرفة بعضنا بعضاً ولاسيما أن بعض البريطانيين لهم نظرة تجاه العرب، وكذلك بالنسبة إلى العرب» مشيراً «إلى أنه ليس من المهم أن يكون لنا نفس الرأي حتى يتقبل بعضنا الآخر أو نعيش بنفس المعيشة لكن المهم أن أعيش مع جاري بسلام حتى لو كان من جنسية أخرى أو ديانة أخرى».

وحول كيفية رؤية البريطانيين لإسهامات الإسلام في حضارتهم قال السفير لين «في التاريخ كانت هناك إسهامات وتبادل مع المسلمين حيث استفدنا كثيراً من ذاك التبادل في ذلك الوقت ونحن تعلمنا من الحضارة الإسلامية والمسلمين كذلك تعلموا من حضارتنا» مشيراً إلى أن هناك أيضا تبادلاً عنيفاً (الحروب الصليبية) إلا أن هناك اسهامات متبادلة من قبل الطرفين لا سيما أنه في الوقت الذي نرى صور المعرض للفنان البريطاني بالمسجد الكبير نرى أن هذا ماهو إلا تصوير لمعايشة الأشخاص المسلمين ببريطانيا.

وأشاد السفير البريطاني بالمعرض وبتنظيمه من قبل وزارة الأوقاف والذي يأتي في اطار بناء المزيد من الأعمال المستقبلية متمنياً أن تظهر صور الفنان البريطاني «بيتر» لأكبر جمهور من العرب مما سيدفعه إلى أعمال أكثر أهمية في المستقبل.

من جانبه قال الفنان البريطاني المصور بيتر ساندرز «لم أكن أتصور أن تصل هذه الصور إلى الشرق الأوسط لا سيما أن هذه الأعمال مقربة من قلبي» مشيراً «إلى أن عند ترحالي بين الدول المسلمة لمدة ٣ سنوات رأيت الكثير من الخصال الحميدة للعرب مثل الكرم والتسامح والتعاون والصمود.

وأضاف ساندرز «إن الحماس والاخلاص الذي وجدته في نوعية المسلمين الذين التقيتهم خلال هذا المشروع يجعلني أعتقد فعلاً أن بالإمكان النظر إلى جميع الناس بمختلف عقائدهم وأنه يمكن أن يعيشوا بتجانس وانسجام».

الداعية الإسلامي د. جاسم بن مهلهل الياسين:

الدعوة الإسلامية لايمكن للعنف أن يكون من وسائلها

اجرى الحوار محمد حمد الرشيد:

«الدعوة الإسلامية الأصيلة لايمكن للعنف أن يكون ضمن وسائلها»، بهذه العبارة الواضحة في دلالتها لسماحة الإسلام اختتم الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين لقاءه مع «الوعي الإسلامي» والذي تطرق من خلاله إلى مفاهيم أصيلة في الإسلام، تكاد تكون غائبة عن فهم كثير من المسلمين اليوم، منها تداخل الإنتماء الوطني مع الإنتماء الإسلامي وأيهما أولى؟ والكثير من التوجهات للدعاة المسلمين لتقديم الإسلام إلى غير المسلمين بصورة راقية... وفيما يلي تفاصيل هذا اللقاء:

● فضيلة الشيخ د. جاسم بحكم ممارستكم للعمل التطوعي الدعوي كيف تقيمون هذا العمل في ظل الظروف الراهنة وما يتعرض له الإسلام والمسلمون من تحديات؟

إن العمل الدعوي يواجه تحديات وصعوبات وهذه طبيعته دائماً، فطريقه معروف لسالكه، وعلى قدر الصبر على تلك الصعوبات يكون الأجر لا النتيجة، وعلى هذا فالعمل الدعوي يحتاج من كل داعية مخلص صادق أن يجتهد قدر طاقته لأن واقعنا المعاصر يشهد بأن الأيدي التي تهدم أضعاف الأيدي التي تبني، وعلى الداعية أن يحتسب الأجر من الله وحده، وأن ينحي أهواءه وأطماع نفسه التي قد تأمر بالسوء، فالانتصار للحق أروع انتصار، وأقول إن ما يميز طريق الدعوة أنه طويل وشاق غير أن هذا الطريق الصحيح أفضل بكثير من الطريق القصير المنحرف والعبرة فيه بالجهد المبذول عن وعي وإدراك لا بالنتيجة المتوصل إليها قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾(الصف، ١٠-١٣) فالنصر والفتح الذي تحبه النفس جاء بعد المغفرة ودخول الجنة، والتمتع بما فيها من أنهار ومساكن.

● كيف توفق في عملك الدعوي بين الانتماء الإسلامي والانتماء الوطني؟ وهل من تعارض بينهما؟

- هذا سؤال خطير فلا تعارض أبداً بين الانتماء الإسلامي والانتماء الوطني، فإشكالية التعارض بينهما المفترض أنها غير موجودة، ولو فهم أحد أنها موجودة فهناك لاشك إشكالية في التقدير لأحد المصطلحين



● لقطة من الحوار

أقول للمقلد: البيئة المحلية قد تفرض قوانينها وليس بالضرورة أن كل ما يصلح في الغرب يصلح في الشرق

«الإسلام والوطنية» فمن الوطنية الحقة أن أسعى لنشر المنهج الحق الذي يحفظ وطني من المزالق والانحرافات، فالترابط واضح بينهما، وكما أن النبي ﷺ حزن يوم دخل الطائف داعياً الى منهجه ثم خرج منها مطارداً وبكى أيضاً يوم خروجه من وطنه «مكة» مهاجراً وقال: ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت، وواضح أن ممارسات الصحوة الإسلامية الواضحة للعيان في ميادين العمل المختلفة كلها تدعم الانتماء الوطني، وجلي للأفهام تساوي من مات دون أرضه، ومن مات في سبيل نصرة دينه كما أن تضحيات الحركة الإسلامية في فترة الغزو الغاشم واضحة لا مجال لإنكارها، وهي من أكبر الشواهد على التقاء الانتماء الوطني والانتماء الإسلامي، ولا أحب أن أقول: انتماء وطني، وانتماء إسلامي حتى لا يفهم أحد أنه ثمة تعارض بينهما فكلاهما ولد في رحم الآخر.

● الدعوة في سبيل الله في واقعنا المعاصر تحتاج الى برامج وخطط ودراسات، بل إن بعضهم يقول: إن الدعاة إلى الله لابد لهم من إعداد مسبق حتى يؤدوا عملهم على أتم وجه ما رأيكم في ذلك؟

– إن التجارب تشهد أن العمل الذي يسبقه تخطيط جيد يعقبه نجاح متميز، ومن نافلة القول أننا أصبحنا في عالم متغير كل ما فيه يقوم على التخطيط المسبق والإعداد الجيد، فديننا علمنا كل شيء، فالسيرة النبوية في مجملها مثال رائع على دقة التخطيط النبوي للدعوة، وعلى التفصيل فالسيرة مليئة بالمواقف ولنا في حادث الهجرة خير مثال.

وأقول إننا إن أحسنا التخطيط لدعوتنا كما يحسن بعضنا في التخطيط لدنياه حصلنا على نتائج رائعة، فكما تحتاج مشاريعنا في الحياة إلى وضوح رؤى وتحديد أهداف، فكذلك الدعوة في حاجة لذلك. يضاف إليه المرونة في الوسائل والآليات بما لا يتعارض وصحيح الأحكام، وإنه لا يليق بنا أبداً أن يستخدم أعداء الدعوة أدوات عالية الحرفية في التخطيط يتبعه تقييم مستمر، وتغيير مطلوب بينما يعتمد الدعاة على الارتجالية في الأداء، ويلتهون في دائرة الأعمال التفصيلية اليومية، ولا يخفى ما للتخطيط العلمي المنهجي من أثر بالغ في توفير الكثير من هدر الطاقات، والتهديف بشكل أفضل نحو الغايات.

● ظاهرة الإعجاب بالغرب وتقليده والسير على خطاه باتت تؤرق المجتمعات المسلمة ترى كيف نواجه هذه الظاهرة؟

– إن وضع الغرب في ميزان واحد، القبول الكلي أو الرفض الكلي أمر غير صحيح، ففي الغرب الجيد وهو التقدم العلمي والإداري، وفيه السيئ، وهو القيم الساقطة والمنحلة، والإشكالية التي أدت الى تقليد أعمى وسير على الخطى بدون تروي هي أننا نظرنا إلى الغرب من زاويتين – زاوية النتيجة وزاوية المظاهر. النتيجة حيث تقدم واضح في عديد من المجالات، ويقوم الإعلام بدوره في تضخيم هذا التقدم، والمظاهر حيث قيم ساقطة وسلوكيات لا تمت للإنسانية بصلة، فظن بعضنا أن لا تأثير لهذه المظاهرة الفاسدة على هذا التقدم الباهر فنادى جهلاً بأن نسير على خطى الغرب بدون تفريق بين حسنه وسيئه، مع أن هذه المظاهر نفسها هي التي تقض مضاجع الغرب، وقد بحت في سبيل الخلاص منها حناجر العقلاء منهم ونادوا بضرورة العودة إلى القيم الفطرية السليمة، ولا سبيل لهم إلا في إسلامنا حيث القيم الإسلامية الأصيلة، وأخلاقنا الإسلامية النبيلة إلا أن واقعنا المعاصر قد لا يعبر عن هذه القيم بالصورة المطلوبة، وإن كان الغرب في حاجة إلى قيمنا الروحية من أجل استقرار مجتمعاتهم فنحن في حاجة إلى قيمهم المادية المتعلقة بالتقدم الحضاري لنعيد أمجاد الماضي، وأقول للمقلد بدون تروي: البيئة المحلية قد تفرض قوانينها، وليس بالضرورة أن كل ما يصلح في الغرب يصلح في الشرق، فما يصلح لعمرو قد لا يصلح لزيد، وعلينا مراعاة سنن التدرج والفروق الحضارية.

من العوائق على طريق الدعوة غياب مشروع حقيقي لوحدة الأمة

• لو طلبنا منكم فضيلة الشيخ أن ترتبوا لنا أولويات العمل الدعوي من أين تبدؤون؟

نبدأ بالداعية نفسه فمطلوب إليه أن يؤمن بفكرته وأن يجاهد في سبل تحقيقها، ولله در القائل: «إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها» ذلك الإيمان الذي يبتعد عن الغلو والتطرف ولا يتنازل عن الثوابت لأجل أن يصفه الآخرون بالوسطية والاعتدال، هذا الداعية هو محور الارتكاز وهو الواجهة، ولا نحب له أن يسير إلى الناس بنفسه فقط بل عدته أخلاقه وفكره وأصالته، ثم إن من أولويات الدعوة أيضاً المحاضن الدعوية التربوية والتي تبدأ بالمسجد والبيت وضرورة أن يكون أساسها المنهج الصحيح الذي يبصر الواقع عن كثب ويتعامل معه بما يستحق، ثم إننا في حاجة إلى التأكيد على ثوابت الأمة والذي بات أمراً ضرورياً في ظل تزايد الهجمات عليها، كما أننا نحتاج بشدة إلى تفعيل فقه الخلاف واستيعاب الآخر.

• برأيكم ما أهم المعوقات التي تقف حجر عثرة أمام العمل الدعوي المعاصر؟ وهل هناك معوقات ذاتية من صميم العمل الدعوي؟

طريق العمل الدعوي لا يخلو من المعوقات ومن أخطر هذه المعوقات:

❖ الصورة المشوهة التي يقدمها بعض أبناء الحركة الإسلامية والتي تقف حجر عثرة أمام تفهم الآخر داخلياً أوخارجياً.

❖ الهجوم غير المبرر على المؤسسات الخيرية والدعوية بلا أدنى أدلة، وبات واضحاً سهولة العبارة القائلة «أنها تدعم الإرهاب» فتغلق دونها جميع الأبواب ولايسمح لها بالعمل.

❖ الخلافات المفتعلة بين الجماعات الإسلامية ولما لها من أثر كبير على تضييع الجهود وهدر الطاقات في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى التعاون على الخير قال تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، وربما تكون هذه الخلافات عن سوء فهم.

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم.

❖ غياب مشروع حقيقي لوحدة الأمة ولو على مستوى النخبة.

• التلاحم الأسري داخل الأسرة الواحدة يتعرض لاهتزازات وضغوطات مما أفقد الأسرة المسلمة تماسكها كيف نعيد الروابط الأسرية إلى سابق عهدها؟

الأسرة هي البنية التحتية بالنسبة للأمة الإسلامية، هي المحضن الأول للفرد المسلم لذا كانت الضربات الموجعة توجه إليها باستمرار، قاصدة تفكيك الترابط بين عناصر الأسرة الثلاث: أب يكد ويتعب من أجل أن يوفر «لقمة العيش» ظناً منه أن هذا دوره الوحيد، وأنه بذلك قد أتم رسالته، وربما أعلن بملء فيه أنا أربيهم تربية حسنة وهل التربية الحسنة مجرد مأكل ومشرب، والأم هي الأخرى صارت في واد آخر تنساق وراء دعايات غربية كاذبة حول حقوق المرأة ومساواتها بالرجل حتى غفلت عن واجباتها وما حصلت حقوقها، والضحية هي العنصر الثالث هم الأولاد الذين تركوا للفضائيات بجميع مشاريها ليتعلموا منها أخلاقهم وسلوكياتهم، بعدما تقلص دور المؤسسات التوجيهية فالوالدان على هذا الحال والمدرسة تراجع دورها والمسجد يحارب، لذا فالأسرة في حاجة إلى إعادة هيكلة تبدأ بالفهم فعلى الأب أن يعي دوره جيداً وأن يفهم رسالته وكذلك الأم. نحتاج إلى إعادة تفعيل الحوار بين أفراد الأسرة، ففي زحمة الحياة وماديتها القاسية اختفى الدفء الأسري، ونحن في حاجة كذلك إلى تفعيل دور المؤسسات التوجيهية كالمسجد والمدرسة وإعلام هادف بناء يواجه هذا السيل العرم من الفضائيات المدمرة.

• هل تشاطروننا الرأي بأن هناك حاجة ماسة لإنشاء صحيفة دعوية إسلامية يومية أو أسبوعية على الأقل تقوم بمعالجة هموم الدعوة وترسم الطريق للدعاة إلى الله؟

أقول على الرغم من أهمية وجود صحيفة كهذه إلا أن المشكلة ليست مشكلة وسائل إعلامية، بل مشكلة صدق توجه مع الله واتباع خطى سديدة وفق منهج إسلامي أصيل يؤمن بالأصالة ولا ينسى المعاصرة، ولقد تجاوزنا مرحلة الصحيفة بوجود قنوات فضائية إسلامية ومواقع إنترنت متنوعة رائعة تخدم الفكر الإسلامي.

• بلا شك هناك قصور في العمل الدعوي كيف نعالج هذا القصور وهل تؤمنون بمبدأ النقد الذاتي حتى نصل الى أهدافنا الدعوية؟

كما تفضلتم هناك قصور واضح في العمل الدعوي نابع من ارتجالية في الأداء وفهم يبدو قاصراً حول كثير من القضايا، وجمود في الوسائل، لذا نرى أهمية النقد الذاتي الذي هو مبدأ أصيل في الفكر الإسلامي. فلابد من المراجعات الدورية المستمرة للمنهج الدعوي وخاصة كلما استجدت الوقائع وتغيرت الأحداث على الساحة الدعوية والاجتماعية وما أكثر هذه التغيرات. وبات مهماً للتيارات الإسلامية المختلفة أن تتراجع عن منهج الانشغال بالتفريعات والتفاصيل لتلتقي حول المقاصد والغايات، ومن المهم أيضاً أن تتنوع الوسائل والأدوات وليس خطأ أن تختلف أولويات جماعات الصحوة عن بعضها الآخر ما دامت ضمن الضوابط الشرعية والرؤية الكلية الجامعة.

لا يليق بنا أبداً أن يستخدم أعداء الدعوة أدوات عالية الحرفية في التخطيط بينما يعتمد الدعاة على الارتجالية

• هل تؤمنون بالعنف وسيلة للرد على ما تعرض له الرسول الكريم ﷺ من إساءة على يد بعض الحاقدين؟

العنف لم يكن أبداً أصلاً، وما كان لدعوة إسلامية أصيلة أن يكون العنف من ضمن وسائلها في نشر دعوتها وتحقيق غايتها.

فالله عز وجل يقول ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ وهذه قاعدة أصيلة غير أنه في ظل هجمة إعلامية شرسة على الدعوة الإسلامية تبدلت فيها المفاهيم فصارت المقاومة إرهاباً والدفاع عن النفس عنفاً وقسوة فنحن في حاجة إلى توضيح هذه المصطلحات أولاً. وبالجملة فإن الواقع يشهد أن نتائج العنف كانت دائماً مدمرة على الدعوة قبل أي شيء ومنهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة يعطي ثماراً طيبة.

موضوع الفضائيات هو موضوع الساعة، حيث تعتبر من أعظم المنابر تأثيرا على أفكار الناس وقناعاتهم، لاسيما وأن عدد الفضائيات الناطقة بالعربية تجاوز المئات، ومن هنا أردنا أن نتحدث عن واقع الفضائيات لاسيما الإسلامية منها، والطموح الذي نأمل أن تصل اليه، وقبل هذا نقدم بمقدمات:



د. عبدالمحسن زبن المطيري
الكويت



الفضائيات الإسلامية بين الواقع والطموح

أهمية الإعلام:

١- التأثير الكبير على الرأي العام

٢- إن دور الإعلام اليوم لا يقتصر على نقل الخبر أو رواية الأحداث في العالم، بل إن الخطر أكبر بكثير، فخبراء الإعلام يؤكدون على أن الحرب القادمة لن تكون حرباً عسكرية، وإنما حروب إعلامية أي أن الإعلام سيأخذ مساحة ودوراً كبيراً في حياة الإنسان حتى تكون خلافات الأمم منصبة فيه.

٣- أهمية الإعلام الإسلامي تكمن في تصحيح المفاهيم.

٤- يعتبر الإعلام في هذا العصر المحرك الأساسي للفكر وأحد أهم مصادر المعلومة وعليه فإن المسؤولية التي تقع على الإعلاميين كبيرة، فالإعلام مرآة المجتمع، ومؤشر لصناع القرار، والعين الراصدة لقضايا المجتمع.

٥- الإعلام من أنجح وسائل التسويق الفكري والتجاري والسياسي.

أهمية الفضائيات

١- الإعلام المرئي أقوى أنواع الإعلام في التأثير والجذب.

٢- الفضائيات تجاوزت الحدود والأسوار، فلايمكن أن تمنع، فقد وصلت إلى البدوي في الصحراء والقروي في ريفه والمرأة في خدرها.

٣- شريحة الاستهداف أكبر عددا، فلا يوجد وسيلة إعلامية أكثر عددا ومتابعين من الفضائية.

٤- سهولة أخذ المعلومة فلا يطالب المشاهد بقراءة أو ذهاب للسوق أو دفع أموال متواصلة، بل يمكن أن يشاهد وهو يأكل على فراشه أو يعمل أو غير ذلك.

أنواع الفضائيات:

١- الفكرية:

مثل قناة: الحياة التي تدعو إلى النصرانية، وقنوات كثيرة تدعو إلى التشيع مثل المنار والأنوار والفرات، وقنوات أهل السنة مجموعة قنوات المجد وإقرأ والرسالة والشارقة والعفاسي وزواج وخير والهدى.

٢- الترفيهية:

منها ترفيه محرم وهي الأكثر: مثل قنوات الأفلام والفيديو كليب والأغاني وماأكثرها، وهذه لا يقصد بها أصحابها نفع الأمة بل نفع أنفسهم بالإعلانات والشريط المتحرك، فلا يهمه أن يمزق إيمان الناس ودينهم في سبيل ابتزاز أموالهم.

ومنها القنوات الرياضية: والرياضة مباحة لولا ما يخالطها من محرمات مثل الموسيقى وتغطية رياضات النساء لا سيما التي فيها انكشاف عورات.

ومن قنوات الترفية المباح المنضبط شرعا: قناة شدا التابعة لمجموعة قنوات المجد.

٣- الأطفال: وهي كثيرة مثل الجزيرة للأطفال وmbc وسبيس تون، وهي قنوات فيها منكرات كثيرة أخفها الموسيقى، وفي بعضها تقرير لكثير من عقائد الكفار وعاداتهم، وأن المنقذ للعالم هو البطل الخارق، ولا يكاد يخلو فيلم أو مسلسل كرتوني من وجود صديق وصديقة يتصاحبان ويسافران وينامان معاً، واللباس الفاضح والحركات المريبة، وكل هذا يصب في عقل الطفل الذي ليس عنده أي حصانة من مثل هذه المنكرات.

٤- إخبارية: وهي كثيرة، وتتميز بالجدية وربط الناس بواقعهم وهذا جيد، وأفضلها الذي يهتم بقضايا المسلمين مثل قضية فلسطين والعراق والسودان، وكشف مخططات أعداء الأمة، وفيها بعض المنكرات مثل الموسيقى وظهور النساء المتبرجات.

الضوابط الشرعية للقناة الإسلامية:

١- خلوها من الموسيقى والمعازف.

٢- خلوها من النساء المتبرجات وهنا ننبه إلى أنه يوجد فرق كبير بين مسألة حكم كشف وجه المرأة، ومسألة النظر إلى وجه المرأة. فالله تعالى يقول: ﴿وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم..﴾.

٣- عدم اختلاط الرجال بالنساء وجلوس بعضهم بجانب بعض بصورة قبيحة، فالنبي ﷺ قال عن صف الرجال المصلين في آخر المسجد (شر صفوف الرجال آخرها) وليس ذلك لشيء إلا لقربهم من النساء، ولم يشفع لهم للخروج من هذا الشر كونهم في مسجد وكونهم متلبسين بعبادة الصلاة وكونهم مستدبرين النساء.

٤- تجنب المردان والفاتنات كما هو الحال في بعض البرامج التلفزيونية.

٥- اختيار الأسماء المناسبة للبرامج، والابتعاد عن الأسماء الخادشة للحياء والذوق العام.

٦- الحرص على سلامة العقيدة: لاسيما في قضية التوحيد والإيمان والتحذير من الشرك والبدع وغيرها من مخالفات الإسلام.

٧- الحرص على اجتناب ما حرم الله، وعدم التنازل، ولايقال هذه مرحلية أو أن هذه الفضائية تصلح لمكان ولا تصلح لآخر أو لفئة دون أخرى، لأن من مقررات الشريعة أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان وأمة، ففي هذا طعن في الإسلام من حيث لا يشعر المتكلم.

الطموح:

١- نريد الزيادة في عدد القنوات الإسلامية حتى تزاحم القنوات الهابطة التي ضجت منها السماء.

٢- نأمل بوجود قناة إخبارية منضبطة بالضوابط الشرعية.

٣- نتمنى وجود قنوات تدعو إلى الفضيلة والأخلاق الكريمة والقيم النبيلة.

٤- نطمح لقناة تنشر العقيدة الصحيحة وتحارب الأفكار الدخيلة على الأمة.

٥- نرجو من القنوات الإسلامية الانضباط بالضوابط الشرعية وعدم التنازل عن مقررات الشريعة بحجة وجود خلاف أو عدم الصلاحية لبعض الناس وغير ذلك من الحجج الواهية.

نسأل الله أن يصلح القلوب ويهدي الجميع

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



موسوعة التفسير: دعوة إلى تنظير فكري مؤسسي

بقلم: د. محمد إقبال عروي

إن النظر في حجم التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر يهدي إلى أن السعي إلى التعامل معها محكوم بأن يتخذ نسقا علميا يرتب الأولويات، ويعيد اكتشاف الآليات المساعدة على حسن الفهم والقراءة والتحليل.

وغير خاف أن معظم التحديات إنما تؤول إلى قضية الفهم والاستيعاب، وبما أن العقل الإسلامي محكوم بمبدأ الصدور عن هدايات القرآن والاسترشاد بموازينه، فإن الأصل في التعامل مع التحديات المختلفة أن يصار إلى تجديد الفهم لنصوص القرآن، وتمكين الإنسان المعاصر من إدراك الأبعاد الهدائية والمقاصدية للخطاب القرآني في النفس والمجتمع والعلاقات الإنسانية.

إن قضية الفهم تتخذ موقع المركز في دائرة الفكر الإسلامي المعاصر، ومن شأن الوقوف على الفهم السليم لهدايات القرآن ومقاصده، أن يسهم في الوعي بالتحديات ومجابهة الأزمات، ويقدم السند العلمي والفكري لحتمية الانتهاء من مختلف القراءات والمفاهيم التي تعاملت مع الخطاب القرآني تعاملا غير منضبط للقواعد المنهجية والعلمية المعتبرة.

ولن يتحقق ذلك في طابعه العلمي والمنهجي إلا بالعودة إلى كتاب الله وتدبره، وإعادة تقويم مختلف العلوم المرتبطة به، وخاصة علوم القرآن. وهذا يقتضي عملا مؤسسيا يشترك فيه ثلة من علماء الأمة المختصين في حقل التفسير والدراسات القرآنية بغية إنجاز موسوعة تفسيرية تكون أداة حاكمة في معترك التجاذبات الفكرية المعاصرة.

● الاعتبارات الداعية إلى مشروع موسوعة التفسير:

وتنبع أهمية هذا المشروع من الاعتبارات الآتية:

- التفسير هو النقطة التي تتركز فيها مختلف العلوم الإسلامية والإنسانية، منه تنطلق، وإليه تعود في الاستدلال والاحتجاج، ومن ثم، يتعين صياغة تفسير يكون هاديا للمشتغلين بالعلوم الإسلامية والإنسانية من المسلمين وغيرهم على حد سواء.

- تطغى على كتب التفسير ظواهر عديدة، منها:

● تشعب الخلاف في دلالة الآية الواحدة.

● تسرب الإسرائيليات إلى كتب التفسير.

● طغيان تفاسير لا يدعمها سياق الكلام ومقاصد القرآن في التربية والعمران.

● عزل الآية، موضوع التفسير، عن سياقها النصي القريب والبعيد،

وعزلها عن السياق النصي في وحدة السورة، وعزلها عن السياق المقاصدي لخطاب القرآن في التربية والعمران.

● تأثر بعض التفاسير بالبيئة التاريخية التي كان عليها المسلمون، والدليل على ذلك آيات الجهاد والقتال التي تم تفسيرها على ضوء الواقع السياسي والدولي القديم، حيث كان العالم يعرف دارين:دار الإسلام ودار الحرب، مع أن ذلك التقسيم تاريخي تأثر به الفقه واقعيا، وليس هو تقسيما شرعيا يحتكم إليه.

● وجود تفاسير مخلة بنتائج العلم المعتبرة، إذ أن النتائج العلمية في مجالات الفيزياء والفلك تضعفها وترجح غيرها.

● طغيان النزوع النحوي والكلامي والخلاف الفقهي والقرائي في بعض التفاسير مما لايعود بفائدة مرجوة على القارئ الذي صارت له إشكالات جديدة، وتحكمت في محيطه قضايا معاصرة.

● تجزيئ دلالات الخطاب وفصل بعضها عن بعض في بعض التفاسير يغيب الوحدة الفكرية والمقاصدية لصالح التلقي الحرفي الظاهري.

● غياب المداخل المقاصدية في عملية التفسير لدى أغلب المفسرين، فمن المؤكد أن الخطاب القرآني يهدي إلى مقاصد، من مثل مقصد العدل والحرية الاعتقادية والمساواة الإنسانية، ونفي الإكراه في الدين، وإعمار الأرض.. وعلى المفسر أن ينطلق من هذه المقاصد، وإذا بدا له أن قولا ما يتعارض مع هذه المقاصد، فليعلم بأن المقصد هو الحاكم، وليس أقوال فلان أو فلان، إذ لايجوز ان يطالب القرآن الناس بقيمة من القيم المذكورة، ثم يأمرهم، في أي سياق، بتجاوزها او خرقها، فإذا كان القرآن يقصد إلى نفي الإكراه في الدين، مثلا، فلن تجد في آياته الأخرى أمرا بقصر الناس على الدين وإرغامهم على القبول به بالقوة أو التهديد.

– إذا كان المفسر، عبر التاريخ، قد ولج عالم القرآن مستحضرا التحديات والظروف الاجتماعية والسياسية التي عاصرها، فإن للمرء أن يتساءل اليوم: أليس من حق المسلمين وعموم الإنسانية، في ظل التحولات الخطيرة على المستوى القيمي والفكري والسلوكي والاجتماعي والسياسي، وفي سياق متوتر بسبب الحملة المنهجية ضد القرآن وتعاليمه، ممثلة بنعته بالدموية والتطرف والإرهاب وعدم القبول بالآخر، أليس من حق هؤلاء وهؤلاء أن يكون بين أيديهم تفسير للقرآن الكريم، يجيبهم، من خلال تدبر آيات الخطاب، بالقول السليم في تلك الإشكالات والأزمات والمنظورات؟

– يميل العالم المعاصر جهة اعتماد النوعية بدل الكمية، والتركيز والإيجاز بدل الإطناب والاستطراد، ومن حق هذا العالم أن ينجز له تفسير ينأى به عن الإطالة غير المفيدة، ويسمو به عن الانكفاء على إحياء الخلافات المذهبية والعقائدية، والالتذاذ بالخلافات النحوية والقرائية، ويمكنه، بالمقابل، من تمثل أسرار الخطاب القرآني في بناء الإنسان الكوني، إن صح التعبير، مقدمة لبناء العمران الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والبيئي في نسقية منسجمة ومتكاملة يدفع بعضها بعضا في اتجاه الصلاح والنماء، والحيلولة دون الانهيار الذي يتهدد البشرية على جميع المستويات.

● غايات موسوعة التفسير وأهدافها:

– الإسهام في تجديد الخطاب التفسيري وإغنائه من خلال الرؤية الوسطية

– إنجاز موسوعة في التفسير تحتكم إلى المقاصد العمرانية الكبرى في القرآن.

– إنجاز موسوعة شاملة لمختلف قضايا التفسير وعلوم القرآن ومناهج التعامل مع الخطاب القرآني لدى المسلمين والمستشرقين.

– إنجاز تفسير معتمد على الأقاويل الراجحة، استنادا إلى قواعد التفسير المعتبرة.

– إنجاز تفسير يحسم في الإشكالات المنهجية والتوثيقية لقول الصحابي وعلاقته بالتفسير النبوي.

– إنجاز تفسير مرتكز على دراسة تحقيقية علمية لمختلف المرويات في أسباب النزول وفضائل القرآن.

● إضاءات منهجية في مشروع الموسوعة:

موسوعة التفسير مشروع علمي منهجي، والقول بالعلمية والمنهجية هو قول بالدقة في الفهم وإحكام القواعد المنهجية المعتمدة في علوم القرآن، باعتبارها شروطا لازمة لتقديم إضافة نوعية في حقل التفسير.

وبغية إبراز ملامح المشروع وطبيعته وشكله، فإن الأمر يستدعي إيراد إضاءات منهجية، علما بأن جهود الباحثين والعلماء قادرة على أن تقدم إضاءات نوعية تخدم المشروع في منهجه الموضوعي وبنائه العلمي.

١- الاحتكام إلى القواعد المنهجية في الترجيح، والاقتصار على الراجح من الأقوال التفسيرية تجنبا لإثقال كاهل التفسير برصد الأقاويل المرجوحة التي لايخدمها سياق الكلام، ولاتستجيب لمقاصد القرآن.

٢- الصياغة الدقيقة والمقتصدة للأقاويل الراجحة، والآراء المعتبرة في مختلف قضايا التفسير وعلوم القرآن.

٣- ربط تفسير الآية بمقاصد القرآن في بناء الإنسان والعمران، واستثمارها في:

● نقد المفاهيم الخاطئة لدى المسلمين والغرب على حد سواء.

● تنوير العقل المسلم المعاصر ومده بأسباب القوة الذاتية في القرآن ممثلة في خطاب العقل والروح والذوق، واحترام الحرية الإنسانية، والدعوة إلى حوار حضاري بناء.

● إعادة اكتشاف الأبعاد الهدائية في الخطاب القرآني، والتنصيص على أن واجب الأمة الإسلامية، أفرادا وجماعات ودعاة ومؤسسات ودولا، إنما ينحصر في خطاب الهداية والبلاغ المبين للعالمين، فلم يتعبد الله المسلمين بقيادة البشرية إلزاما وقصرا، وإنما أوجب عليهم البلاغ الموصوف بالبيان والعدل والإحسان والرفق و حب الخير للإنسانية جمعاء.

● إيلاء مقاصد القرآن في الاجتماع الإنساني أولوية خاصة، وليس ذلك راجعا إلى نقد المفاهيم التي يتلبس بها النزوع التطرفي الظاهر



هنا وهناك في عالم المسلمين، وإنما باعتبار ذلك أصلا ومقصدا في خطاب الوحي، ويتم هذا الاهتمام عبر الالتفات إلى العناصر الآتية:
أ - الأصل في العلاقات الإنسانية هو السلم والتجاور والتعاون.
ب - إثبات محكمية الآيات الآمرة بالحسنى والسلم والجوار الحضاري.
ت - توسيع مفهوم التدافع في القرآن ليشمل التدافع الاقتصادي والحضاري المفضي إلى تنافسية إنسانية صالحة للبشرية حالا واستقبالا.
ث - نقد مقولة نسخ آية السيف لآية «لا إكراه في الدين» أصوليا ومقاصديا.
ج - انتهاج أسلوب النقد العلمي الهادئ تجاه المعتقدات اليهودية والمسيحية التي يشير إليها الخطاب القرآني.
د- الاحتفاء بالبعد الجمالي في الخطاب القرآني مقدمة لتأصيل روح الإحساس الجمالي تمثلا وإبداعا في الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين وللإنسانية جمعاء.
• الالتفات إلى ضرورة إدماج الجهود المتوصل إليها في موضوع الإعجاز العلمي في القرآن ضمن عناصر العملية التفسيرية، مع ملاحظة الآتي:
أ - التركيز والاقتصاد واعتماد لغة ذوقية تتناسب مع جو التفسير.
ب - تأكيد استغناء القرآن، طبيعة ودلالة، عن إثبات إعجازه بالنتائج العلمية، لولا أن السياق المعرفي العالمي، وتشعب المنازع التكوينية للمتلقي، مسلما وغير مسلم، يقتضي الالتفات إلى هذا الجانب من باب الاستئناس، وليس من باب الافتتان بنتائج العلم.
ت - الإشارة إلى حاكمية الخطاب القرآني للنتائج العلمية.
• الالتفات إلى أسرار الخطاب القرآني، وذلك باتباع الآتي:
- تجميع الملاحظ الذوقية والنكت المعنية والأسرار التي تكشفت للمفسرين عبر تاريخ التفسير.
- صياغتها في بيان ذوقي مؤثر، باعتبارها من العناصر المساعدة على اتصاف المسلم وغيره بخلق التدبر المأمور به في القرآن أربع مرات، والموجه إلى كل من المسلم والكافر والمنافق وغيرهم من أصناف التجمع العقائدي الإنساني.
٤- فتح نوافذ داخل الصفحة لاستثمارها في مسائل من مثل:
ا- بيان تاريخية الآية في سلمية التنزيل.
ب- بيان وضع الآية في سلمية الناسخ والمنسوخ.
ت- تأكيد ضعف الحديث أو موضوعيته فيما له تعلق بالإسرائيليات والروايات المخالفة للنص والعقل والعادة.



ج- بيان حالة الأحاديث المروية في فضائل سور القرآن في سلمية الصحة والضعف.
د- ممارسة النقد المنهجي الحديثي، رواية ومتنا، في حق المرويات الضعيفة المتصلة بأسباب النزول.
وخلاصة القول،يمكن الإشارة إلى أن الاعتبارات الحاكمة لمشروع موسوعة التفسير والغايات الكامنة خلفه تتوخى إنجاز موسوعة تفسيرية تتصف بالخصائص الآتية:
- الترجيحية: وذلك بأن يقتصر على الأقوال الراجحة في تفسير الآيات، والتي يدعمها سياق الكلام وسياق السورة وسياق مقاصد القرآن.
- المقاصدية: وذلك بتوجيه التفسير في مسار استنباط المقاصد الإنسانية الكبرى في القرآن، وجعلها عناصر مائزة في عملية التفسير، تجلية لجوهر الإسلام الذي هو رحمة للعالمين، وليس رحمة لفئة أو عرق أو قبيلة أو أمة، الإسلام الذي نزل على النبي الأمي الذي كانت غايته منحصرة في خدمة الحق ورحمة الخلق.
- الذوقية: وذلك ببيان أسرار الوحي في النفس والآفاق، وفي التربية والعمران، وفي الأسلوب والعرض والبيان، لأن القرآن أبى إلا أن يتلبس بتلك الذوقية لأجل أن يرتفع الإنسان إلى مقام التلقي عن الله وإدراك أسرار خطابه الحكيم بيانا وهداية وتشريعا، ولكي تصير الجمالية صفة محورية في حياة المسلم، حتى أنه يجوز أن يعرف الإنسان المسلم بأنه كائن جمالي.
- العالمية: وذلك بالارتفاع عن النظر القاصر الذي ينطلق من تأثير نفسي مفاده أن المسلمين هم المخاطبون بالقرآن، واستحضار الحقيقة القرآنية في أن القرآن بيان للناس أجمعين، ولايتصور بيان إن لم تنشأ قواعد منهجية في فهم الخطاب القرآني باعتباره خطابا يشرك الآخر، الذي ليس مسلما، في عملية التلقي، ويشركه في عملية المعالجة، وينشئ فيه الإحساس بأن في القرآن ما ينقذ الإنسانية ويخرجها من ظلمات العنف والاستبداد والجور في حق الطبيعة والإنسان والقيم إلى نور السلم والإنصاف والعدل في حق الطبيعة والإنسان والقيم على حد سواء.
ويطمئنه إلى أن القرآن جاء لرعاية حضارته وانجازاته، والسمو بأعرافه الإيجابية وتهذيب أعرافه السلبية، ولم يأت ليجعل من حضارته قاعا صفصفا، كما تتوهمه بعض الطروحات والفتاوى هنا وهناك في واقع المسلمين، كما لم ينزل شريعته لكي يكون الناس في العالم على درجة واحدة من الورع والتقوى، وإنما يكتفي بالاستجابة إلى عقيدة التوحيد وامتثال الأوامر والنواهي لتنفتح أمام الناس، كل الناس، مدارج الترقي في الورع والتقوى، ولكن ليس بمنطق الترقي عن الحياة،ولكن بمنطق الترقي بالحياة وفنونها وجمالياتها. وفرق كبير بين هذا وذاك.
والأمر محتاج إلى ضبط للقواعد وتحديد للمبادئ، وتلك مهمة من مهمات مشروع موسوعة التفسير.
ورغبة في أن يرى مشروع موسوعة التفسير النور في شكله المنهجي والمؤسسي، تم وضع هذا التصور المبدئي بين يدي هيئة استراتيجية الشأن الفكري والثقافي والأدبي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت،للنظر فيه وتهييئ البيئة العلمية المؤسسية لإنجاحه. والله الموفق للفلاح.

العملة الإسلامية

من المعلوم إن العملة الذهبية والعملة الفضية كانتا تستخدمان في عصر ما قبل البعثة النبوية في جزيرة العرب، ولكون القبائل العربية موزعة الانتماء السياسي بين الفرس والروم، فقد ساد التعامل بهاتين العملتين النقديتين (الدينار والدرهم) في التعاملات المالية في الجزيرة العربية، وعندما أكرم الله العرب وباقي الأمم ببعثة المصطفى ﷺ استمر التعامل بالدينار والدرهم كمعيار نقدي تقدر به قيمة السلع، لذلك اجتهد جمع من الباحثين في تقدير قيمة الدينار والدرهم ومعرفة ما يقابلها من العملات النقدية المتداولة بأيدي الناس في هذه العصور، والغرض من ذلك الوصول إلى معرفة أنصبة الزكاة والديات الشرعية وقيمة المسروق والذي يقام به حد السرقة وقيمة مهور الزواج لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن وغير ذلك من الأحكام الشرعية المالية التي لا قوام للمجتمعات الإسلامية إلا بمعرفتها.

وقد توصل الباحثون إلى جملة من الحقائق حول موضوع العملة الإسلامية أود أن أعرض بعضا منها للقارئ الكريم.

أولا: تم ضرب أول درهم إسلامي في عهد أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه وقيل إن ذلك تم في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان.

ثانيا: إن الدرهم الشرعي الذي استقر عليه تقدير الديات وغيرها من الأحكام كان من ضرب الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان.

ثالثا: عثر على دينار من ضرب خالد بن الوليد رضي الله عنه بطبرية سنة ١٥ هجرية (كما جاء في بعض المصادر التاريخة».

رابعا: ذكر الدميري نوعا من النقود يقال لها «البغلية» وقال إن رأس البغل «رجل كان يسمى رأس البغل» ضربها لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه على الشكل الفارسي، كما عثر على دينار لم يختلف عن الدينار الفارسي إلا بنقش اسم «معاوية» مع «بسم الله» كما ضرب «أمير المؤمنين» «عبدالله ابن الزبير» دراهم بمكة ونقش بأحد الوجهين «محمد رسول الله» وبالآخر «أمر الله بالوفاء والعدل»، وكما عثر على عينات أخرى من الفلوس والدراهم والدنانير في العهود الأولى، تحتفظ بها بعض المتاحف والخزائن.

خامساً: يرى كثير من الباحثين أن دينار عبدالملك بن مروان يزن ٤,٤٥ جرام من الذهب، والخلاف في هذا قريب.

فإذا اعتمدنا على هذا التحديد ثم قمنا باجراء العمليات الحسابية لأمكن معرفة استخلاص النتائج الآتية" علما بأن سعر الغرام من الذهب متغير وكان سعر الغرام حال اجراء هذه العمليات الحسابية بالعملة الكويتية ٢,٧٣٥ دينار وعليه فالدينار الذي يزن ٤,٤٥ غرام يساوي بالدينار الكويتي ٤,٤٥ X ٢,٧٣٥ =١٢,١٧٠ د.ك «اثنا عشر دينارا ومئة وسبعون فلساً» إذن فالدينار الإسلامي يساوي ١٢,١٧٠ د.ك.



بقلم: صالح بن عبدالله الغانم : الكويت

سادساً: تكون قيمة الدية الشرعية للقتيل «المسلم» (في حالة القتل الخطأ) هكذا ١٠٠٠X ١٢,١٧٠ =١٢,١٧٠ أي اثني عشر ألف دينار ومئة وسبعون دينارا.

سابعاً: نصاب الزكاة بالعملة الكويتية: ٢٤٣,٤٠٠ د.ك حيث إن نصاب الزكاة وفق الدينار الإسلامي هو ٢٠ دينار ومر بنا إن الدينار الإسلامي يساوي ١٢,١٧٠ وعليه فنصاب الزكاة هو حاصل ضرب ٢٠ في١٢,١٧٠ وتكون العملية الحسابية كالآتي:١٢,١٧٠X ٢٠ = ٢٤٣,٤ د.ك.

ثامناً: حد السرقة يقام بسرقة ما قيمته ثلاثة دنانير بالعملة الكويتية جاء في الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام «لاقطع إلا في ربع دينار فصاعدا» والعملية الحسابية تكمن في معرفة مقدار ربع الدينار الإسلامي أي ربع ١٢,١٧٠ وهو ما يساوي ٣,٠٤٢٥ أي ثلاثة دنانير واربعة فلوس وربع الفلس.

تاسعاً: معرفة مقدار صداق بعض أزواج النبي ﷺ بما يساويه بالعملة الكويتية كما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها رواه الإمام مسلم (كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية)، ولما رواه الخمسة عن عمر ابن الخطاب قال : ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أصدقت

امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية.

أما صداق أم المؤمنين «خديجة» رضي الله عنها فقد كان «عشرين» بكرة كما رواه قال ابن هشام: وأصدقها عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها (انظر سيرة ابن هشام ج٢ ص ٢١٥) وهكذا كان الصداق «عشرين بكرة» قلت: تباع البكرة في صفاة الإبل بما يقارب ٩٠ دينار كويتي وذلك بتاريخ ١٨ ربيع الآخر ١٤٢٧ - ٢٠٠٦/٥/١٦ أما أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان (رضي الله عنهما) فقد جاء في السيرة تحديد صداقها كما قال ابن هشام: قال ابن إسحاق وخلف رسول الله بعده «أي ابن جحش» على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن علي بن حسين أن رسول الله بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فخطبها عليها النجاشي فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول الله ٤٠٠ دينار، فقال محمد بن علي: مانرى عبدالملك بن مروان وقف على اربعمئة دينار إلا عن ذلك، وكان الذي أملكها النبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص. (انظر سيرة ابن هشام ج٢ ص ١٧).

قلت: ومعلوم أن الأوقية تساوي وزن أربعين درهماً والدرهم الإسلامي يزن ثلاثة غرامات ومئة وخمسة عشر جزء من الألف من الغرام، على النحو التالي: ٣,١١٥ كما أن الغرام الواحد من الفضة يساوي بالدينار الكويتي: دينار ومئتين وستة عشر فلساً ١,٢١٦ وعليه يكون وزن الأوقية الوحدة يساوي حاصل ٤٠ في ٣,١١٥ والمجموع هو ١٢٤,٦ غرام.

والصداق كان ١٢ أوقية ونصف من الفضة ولمعرفة وزن كامل الصداق نضرب ١٢,٥ في ١٢٤,٦ الحاصل هو ألف وخمسمئة وسبعة وخمسون غراماً ونصف الغرام ١٥٥٧,٥ غرام من الفضة، فإذا كان سعر الغرام الواحد حسب الدينار الكويتي يساوي دينار ومئتين وستة عشر فلسا فالصداق يكون بحاصل ضرب ١٥٥٧,٥ في ١,٢١٦ هكذا ١٥٥٧,٥ X ١,٢١٦ = ١٨٩٣,٩,٢ د.ك ألف وثمانمئة وثلاث وتسعون وتسعمئة وعشرون فلساً، ومعلوم أن «أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها» من أزواج النبي ﷺ كان صداقها غير ذلك قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد ابن علي ابن الحسين أن رسول الله بعث فيها إلى النجاشي عمر ابن أمية الضمري، فخطبها عليه النجاشي فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول أربعمئة دينار. فقال محمد بن على: ما نرى عبدالملك ابن مروان وقت صداق النساء على أربعمئة دينار إلا عن ذلك، وكان الذي أملكها النبي ﷺ خالد ابن سعيد ابن العاص، انظر سيرة ابن هشام (ج٢ ص ١٧) قلت مر بنا أن الدينار الإسلامي يعادل بالعملة الكويتية على وجه التقريب ١٢,١٧٠ د.ك فصداق أم حبيبة رضي الله عنها حاصل ضرب ١٢,١٧٠ في ٤٠٠ = ٤٨٦٨ د.ك والله أعلم بالصواب.

«فائدة» زوج ابراهيم بن النعمان بن بشير، يحيى بن أبي حفصة مولي عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألف درهم، فعير بذلك بهذه الأبيات:

لعمري لقد جللت نفسك خزينة
وخالفت فعل الأكثرين الأكارم
ولو كان جداك اللذان تتابعا
ببدر لما راما صنيع الألائم

فأجابه إبراهيم:

فما تركت عشرون ألفا لقائل
مقالا فلا تحفل مقالة لائم
فأن أك زوجت مولى فقد مضت
سنة قبلي وحب الدراهم

هوامش

من مراجع البحث: «الموسوعة الفقهية الكويتية» ج ٢ ص ٢٤٧ مصطلح دراهم.

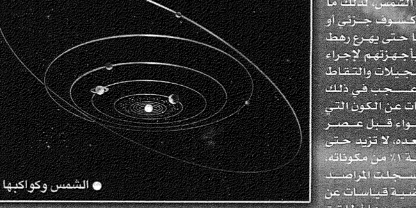
- أعمال الندوة الفقهية الأولى لبيت التمويل الكويتي- بحث من إعداد مفتي الجمهورية التونسية الشيخ محمد المختار السلامي بعنوان «مقارنة بين الأوراق النقدية والذهب والفضة» ص ٢٣٩ وما بعدها.





المهندس: سعد شعبان - مصر

قد يبدو غريبا أن العلم لم يبلغ درجة النضج في معرفة المعلومات عن الشمس، لذلك ما يكاد يحدث كسوف جزئي أو كلي لقرصها حتى يهرع رهط من العلماء بأجهزتهم لإجراء قياسات وتسجيلات والتقاط صور، ولا عجب في ذلك فالمعلومات عن الكون التي تجمعت سواء قبل عصر الفضاء أو بعده، لا تزيد حتى الآن عن نسبة ١٪ من مكوناته، وفي الماضي سجلت المراصد الفلكية الأرضية قياسات عن الشمس، وبعدها أطلقت مراصد فضائية وسفن فضاء لتزداد قربا منها، حاملة أجهزة دقيقة وكاميرات تصوير حساسة، لمعرفة أسباب كثير من الظواهر الطبيعية التي تؤثر على الأرض عندما تنشط التفاعلات الشمسية، في دورات متكررة، وليس هذا غريبا، فقد أدرك القدامى في كثير من الحضارات الغابرة، مثل الفرعونية والصينية أهمية الشمس بالنسبة للحياة، فاعتبروها في مكانة التقديس، قبل أن يبعث الله الأنبياء والرسل.



● الشمس وكواكبها

الشمس في القرآن

أوضح القرآن الكريم عدة حقائق عن طبيعة الشمس وخصائصها في (٣٢) آية، ربطت بينها وبين ظواهر كونية متعددة، فحركت فكر المسلمين لفهم أسباب تقلب الليل والنهار واختلاف توقيتات الشروق والغروب، وتغير أطوال الظلال وعلاقتها بالوقت، كما ربطت أغلب هذه الآيات بين الشمس والقمر. غير أن أدق ما ذكره القرآن هو التفرقة بين الضوء الذي يأتينا من هذين الجرمين، فمن الشمس يأتي الضوء من مصدر، أما ما يأتي من القمر فانعكاس للضوء على سطحه. وتمثلت دقة التعبير في وصف الأول بأنه «ضياء»، ووصف الثاني بأنه «نور»، في قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً﴾(سورة يونس: ٥) وفي موضع آخر أوضح القرآن كينونة الشمس بأنها «سراج»، والسراج لابد له من قود، وأتت دقة التعبير القرآني بالوصف المباشر وليس بالتشبيه، في قوله تعالى: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً. وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾(١٥، ١٦).

كما أوضح القرآن أن الشمس لها فلك - أي مدار - تدور عليه يختلف عن مدار القمر في أكثر من آية منها: ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾(سورة الرعد:٢) ومنها ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾(سورة ابراهيم:٣٢) ومنها أيضا الآية: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾(سورة يس:٤٠).

لذلك فهم المسلمون هذه الخصائص الفلكية، بينما كانت أوروبا ترزح تحت ظلام جهل فرضه رجال الكنيسة على شعوبها، قبل أن يفيقوا على حقيقتها بأكثر من ألف عام. إذ كان محرماً على غير القسس والرهبان الاشتغال بالعلوم الفلكية، وعندما أدرك الراهب «كوبرنيكس» في عام (١٥٣٠)م خطأ الاعتقاد الذي كان سائداً بينهم، بأن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس تدور حولها، خشي أن يعلن ذلك ودونه في كتاب لم يعرف إلا بعد وفاته بثلاثة عشر عاماً. وعندما جرؤ على إعلان نفس الحقيقة الايطالي «جاليلي جاليليو»، وتحقق منه منظاره المقرب (التلسكوب - Telescope) عام ١٦١٠، رمي بالكفر والخروج على مبادئ الكنيسة، وحوكم أمام مجمع الكرادلة وحكم عليه بإحراق مؤلفاته وكتبه، وزج به في السجن حتى كف بصره، وتوفي وهو يردد (ومع ذلك فالأرض تدور)(١).

موقع الشمس في المجرة

استقر علم الفلك على أن للشمس أسرة تضم تسعة كواكب ثالثها الأرض في ترتيب أبعادها عنها، بينما أبعدها كوكب «بلوتو» الذي اكتشف عام ١٩٣٠، ولقد فرق الفلكيون بين الكواكب والنجوم بموالاة مراقبة حركة الكواكب بين النجوم ليلة بعد أخرى، ولذلك أطلقوا على النجوم إصطلاح أنها «ثوابت»، بينما عرفوا الكواكب

بأنها «سيارات». وانتهوا الى أن شمسنا ما هي إلا نجم متواضع بين سائر النجوم، فقطرها يعادل قطر الأرض (١٠٩) مرة، وباعتبارها كروية، فإن حجمها يبلغ (١,٣) مليون مرة قدر حجم الأرض. وتبدو لنا هذه الكرة النارية الضخمة محدودة، لأن متوسط بعد الأرض عنها يبلغ (١٤٩,٥) مليون كيلو متر، حيث تدور حولها على مدار إهليليجي أي بيضاوي(٢).

ولقد تخيلوا أن الكون حولنا المليء بالنجوم، كرة ذات قطر لانهائي تتناثر فيها النجوم. وبعد قرون أدركوا أن الشمس ومنظومتها ما هي إلا كحبة رمل على شاطئ مترامي الأطراف. وبمعنى أدق فإن كل المنظومة الشمسية تقع في ركن قصي من أركان (المجرة - Galaxy) التي تضم ملايين النجوم أي الشموس الأخرى. ولذلك فعندما كانوا يشرعون عدسات المراصد في أحد الاتجاهات كانت تظهر حشود النجوم التي خلف بعضها على مسافات متفاوتة وكأنها ذرات متقاربة كوشاح من اللآلئ خافتة اللمعان. وفي الاتجاه المعاكس تبدو أكثر لمعانا، ولذلك سماها العرب حشود «درب التبانة» تشبيها بحبات التبن عندما يسقط عليها الضوء، بينما أطلق عليها الغربيون اسم «الطريق اللبنية» تشبيها لها بلبن انسكب على الأرض.

وتصور العلماء أن مجرة درب التبانة، أو جزيرتنا الكونية التي تضم ملايين النجوم فيما يشبه العدسة هي كل الكون وبعدها نهايته، ولكنهم اكتشفوا ويالهول ما اكتشفوا، أنه توجد خارج مجرتنا مئات المجرات الأخرى.

الشمس فرن ذري

حتى العقد الثالث من القرن الميلادي السابق كان الاعتقاد السائد بين علماء الفيزياء الكونية أن الشمس كتلة من المواد المنصهرة، وأن مصيرها الى الإضمحلال تدريجيا ثم الفناء، عملاً بنظرية كانت سائدة وقتذاك بأن المادة تفنى ولا تتجدد وكان من أشهر هؤلاء الفلكي «السير جيمس جينز». ولقد زكى هذا الاعتقاد أن كثيرا من العناصر المعروفة على الأرض، أظهر تحليل أطياف الضوء أنها موجودة أيضا على الشمس، وعرف منها وقتئذ (٦٨) عنصراً، مثل الهيدروجين والهيليوم والأوكسجين والكالسيوم والكربون والصوديوم والحديد والنحاس والذهب والرصاص والبلاتين. وانصرف الظن الى أن شدة ارتفاع درجة حرارة الشمس جعلت هذه المواد في حال انصهار وحولها الى غازات، ولذلك فكتلة الشمس كلها تمثل فرناً مشتعلاً في حالة تفكك ذري مكبل بضغط رهيب، وأن الجاذبية داخلها شديدة، تمنع هذه المواد من الانطلاق خارجها.

لذلك حفلت كتب التراث بافتراضات نظرية عن عمر الشمس وانكماش قطرها وازدياد درجة حرارتها، ومن أشهر من قالوا بهذا التوجه العالم البريطاني «كلفن» الذي زعم أن عمر الشمس لن يزيد عن (٢٥) مليون سنة(٣).

ولم تعرف حقيقة التفاعل في الشمس إلا بعدما أعلن «البرت اينشتين» عام ١٩٠٥ نظرية «النسبية الخاصة»، التي ربطت بين المادة والطاقة في معادلة بسيطة، لم تستلفت انظار العلماء ولم يدركوا أهميتها لعدة أسباب. اهمها أنها صدرت من موظف مغمور في مكتب براءات الاختراع وليس من رجال الجامعات أو المحافل العلمية، وأيضا لأنها كانت في صورة جبرية بسيطة من ثلاثة حدود مما يستخدمه طلاب المدارس، ولاتعدوا كونها افتراضات نظرية مدونة في (٣٠) صفحة(٤). وفي عام ١٩١٥ أعلن اينشتين نظرية أخرى أطلق عليها «النسبية العامة»، مؤداها عدم إغفال بعد الزمن في الكون. فأدرك العلماء عمق فكر أينشتين ومنح جائزة نوبل عام ١٩١٩، وتنبهوا لخطورة نظريته عن النسبية الخاصة، فانهمك رهط من علماء الغرب وسط احتدام معارك الحرب العالمية الثانية في محاولة تطبيقها لتحويل المادة الى طاقة. وكان عنصر اليورانيوم باعتبار وزنه الذري الثقيل وعدم استقراره مثاليا لهذا الغرض، لكن كان يلزم لتحويله سلسلة من الأبحاث والتطبيقات التي عكف العلماء على اجرائها في سرية تامة وعجلة، حتى تحقق مولد القنبلة الذرية عام ١٩٤٥، وبإلقاء أولاها فوق مدينة هيروشيما وثانيتها فوق نجازاكي استسلمت اليابان وتوقفت الحرب بسبب الطاقة المهولة التي انطلقت منهما، والتي لم يعرف البشر لها مثيلا من قبل(٥).

غير أن هناك فرقا كبيراً بين الطاقة الذرية التي ولدها الانسان على الأرض من أجل الدمار، وتلك التي صنعتها القدرة الإلهية لعمران الكون في الفرن الذري الذي في الشمس. فالأولى وصفها العلماء بأنها «انشطار نووي Fission» في أحد العناصر ذات الأوزان الذرية الثقيلة، وهي تختلف عن الثانية نوعاً لأنها «إندماج نووي Fusion» ينتج عن تصادم أنوية ذرات غاز الهيدروجين - أخف العناصر قاطبة - (١)، ولأنها تتحرك بسرعات عالية للغاية، فانه ينتج عن ذلك تكون نويات ذرات أكبر حجماً وأثقل وزناً، الأمر الذي يؤدي إلى انطلاق كميات هائلة من الطاقة للتغلب على التنافر الذي يحدث بين الشحنات الموجبة والمتماثلة التي في نويات الذرات.

ولكي يتم هذا «الاندماج النووي» لابد أن تكون النويات متحركة بسرعات عالية للغاية، وهذا يتوافر من ارتفاع درجة الحرارة عدة ملايين من الدرجات المئوية. وقد أعطى تفهم حقيقة الاندماج النووي تفسيراً مقنعاً لما يحدث في باطن الشمس مخالفاً لمفاهيم الماضي، ولانطلاق طاقة هائلة منها في الفضاء في ثلاث صور ضوئية وحرارية واشعاعية لا يصل إلى الأرض إلا بعضها، بمقدار جعله الله بحكمته مأمونا لا يضر بالإنسان أو الأحياء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إنا كل شئ خلقناه بقدر﴾ (سورة القمر - ٤٩).

ولقد اجتهد بعض العلماء في حساب مقدار الطاقة التي تتولد في الشمس، وقدروا أنها تقرب من (١٠٠) كزيليون وات (واحد أمامه ٢٤ صفرا) تستقبل الأرض ١/مليون جزءا منها، وان درجة كزيليون الحرارة التي تتأجج في باطنها تقرب من (١٠) مليون درجة مئوية(٦).

لكن علينا أن نتوقف لنتأمل مقدار القوة التي تكبل هذا الاندماج النووي وتمنعه من التحول إلى انفجار مهول، إنها لابد أن تقرب من (٤٠) مليون ضغط جوي. وبسببه تحولت كل العناصر في كتلة الشمس إلى غازات بعد أن فقدت توازنها الذري وتحولت الى حالة مخالفة لا نعرفها للمواد الأرضية الصلبة والسائلة والغازية، هي حالة البلازما (Plazma)، والتي تصاحبها إشعاعات كهرومغناطيسية مكونة من (أشعة سينية- X Rays) وأشعة جاما Gammaa Rays).

ولن يفيدنا هذا التأمل إلا بعد معرفة أن القدرة التدميرية للقنبلة الهيدروجينية الأولى، عندما جربتها الولايات المتحدة الأميركية في أكتوبر ١٩٥٢، أدى إنفجارها إلى إختفاء جزيرة (أنيتوك أتول - Aninetok Atoll) بكاملها تحت مياه المحيط الهادي، وقدرت الحرارة المنبعثة منها بحوالي (١٠٠) مليون درجة مئوية.



● محاكمة جاليليو أمام مجمع الكرادلة

معالم على قرص الشمس

عندما يتطلع الإنسان إلى قرص الشمس من خلال زجاج داكن، يرى الهالة التي تحيط به والتي عرفها العرب باسم «التاج» والغربيون باسم (الكورونا Corona) ، وهي نتاج ما يحدث في الفرن الذري بداخلها. ولنتأمل مبلغ دقة الوصف القرآني وبلاغة اختصاره في وصف الشمس في الآية: ﴿وجعلنا سراجاً وهاجا﴾(سورة النبأ: ١٣) فالسراج لغة هو مصدر للضوء، والوهج صورة لما حول النار(٧).

ويرجع الفضل إلى تلسكوب جاليليو في اكتشاف مناطق معتمة متناثرة فوق قرص الشمس، عرفت باسم (البقع الشمسية - Sun Spots)، أو الكلف الشمسي. وبمتابعتها تأكد أن الشمس تدور حول محور، وعندما تبلغ البقع حافة القرص المضيء تأكد أنها ذات أعماق غائرة، وأنها مراكز لدوامات تخرج منها الغازات في دوامات حلزونية، كما أنها مراكز لقوى مغناطيسية هائلة تنطلق في الفضاء. وقد أمضى الفلكي الألماني (شوابي - Schwabe) قرابة ربع قرن في متابعة ودراسة البقع الشمسية، حتى تأكد أن لها دورات تتكرر كل أحد عشر عاما تقريبا. وعندما تزداد أعداد البقع السوداء تظهر على الأرض وفي غلافها الجوي آثار بيئية واضحة، تتمثل في اضطرابات حادة في الطقس والمجال المغناطيسي، واضطراب في الاتصالات الكهرومغناطيسية فيما أسماه علماء الطبيعة الجوية بأسم (العواصف الشمسية - Solar Storms).

ولقد تأكد أن دورة النشاط الشمسي الأخيرة استمرت حتى نهاية القرن العشرين عام ٢٠٠٠م، لذلك فإننا نعيش حالياً في منتصف دورة شمسية جديدة. وتشير الإحصائات إلى تحطم بعض الأقمار الصناعية في منتصف الدورات الشمسية نتيجة لتعرض أجهزتها لفيض الإشعاعات البلازمية والجسيمات المشحونة التي تخرج من قرص الشمس المضيء، في صورة ألسنة ملتهبة (Flares) تمتد في الفضاء آلاف الكيلو مترات منطلقة بسرعات عالية، فيما يطلق عليه الفلكيون ظاهرة (الاندلاعات الشمسية - Prominanc-es).

الشمس وعصر الفضاء

● أطلق أول مرصد فلكي فضائي محمولاً على متن (معمل السماء الأميركي - Sky Lab) عام ١٩٧٣، وكان مزودا بثماني عدسات لتصوير الألسنة المندلعة من قرص الشمس وقياس شدة الإشعاعات الصادرة منها. وقد ظل المعمل مأهولاً برواد في الفضاء مدداً متقطعة بلغت خمسة أشهر ونصف قاموا خلالها باجراء تجارب فلكية بلغت نسبتها ٨٨٪ من جملة التجارب(٩).

● وفي عام ١٩٩٠ أطلقت وكالة الفضاء الأوروبية (إيسا) سفينة الفضاء (أو ليسيس - Ulysses) لاستكشاف النشاطات الشمسية بأجهزة دقيقة، وقد شارك في تحليلها (١٢٠) عالما من (٤٠) جامعة ومؤسسة علمية.

● وفي عام ١٩٩٠ أيضا، أطلقت وكالة الفضاء الأميركية ناسا،

أول تلسكوب فلكي فضائي - يحمل اسم (هوبل - Hubble)، ليحلق على ارتفاع (٥٩٣) كيلو مترا لاستكشافات كونية منها النشاطات الشمسية على مدى (١٥) عاما (١٠).

● وفي عام ١٩٩٥ أطلق المرصد الفضائي (سوهو - Solar and Heliospheric Observatory)، وعلى متنه (١٢) جهازا لقياس وتصوير الإكليل الشمسي والألسنة المندلعة منه بصور ثلاثية الابعاد. قام بتحليلها خبراء من وكالتي الفضاء الأوروبية والأميركية معا.

● كما أطلق القمر الصناعي (ويند - wind) ليدور على ارتفاع ٩٦٠ كيلو متر فوق الأرض لتسجيل الامواج في (الكرة المغناطيسية - Magnetosphere) المحيطة بالأرض والمرافقة للعواصف الشمسية، بالاضافة الى موجات البلازما(١١).

الشمس ودورة الحياة

لولا الشمس ما نبت زرع ولا ارتوى ضرع، وما هطلت الأمطار ولا سالت الأنهار، ولا امتلأت الآبار ولا ارتفعت الأشجار ولا تكاثفت سحب ولا هبت رياح. ولنتأمل كيف أبدعت القدرة الألهية دورة الحياة بين الأرض والسماء: فحرارة الشمس تبخر ماء البحار والمحيطات، ليصعد البخار في الغلاف الجوي حيث تتناقص درجة الحرارة تدريجياً فيبرد ويتحول الى سحاب فتسوقه الرياح من مكان الى آخر فيسقط منه المطر لينبت الزرع والأشجار، ويرتوي منها الإنسان والحيوان وتسيل منه الأنهار، التي تتدفق لتعود إلى البحار. انها كحلقات يمسك كل منها بالأخرى. لتبين عظيم القدرة الإلهية ولولا حكمته تعالى في سن قانون تبادل المنافع بين الأحياء والنبات، ما استمرت الحياة على الأرض في هذه الدورة. فالنبات يفرز غاز الأوكسجين ليستنشقه الانسان والحيوان نهارا، يتفاعل الشمس مع أوراقه لأنه إكسير دوام حياته ونقاء دمه، ولو انقطع عنه بضع ثوان لهلك، والإنسان بدوره يعطي النبات ليلا غاز ثاني اوكسيد الكربون ليبني به خلاياه(١٢).

● لولا الشمس ما تنوعت صور الحياه

أين المستقر

سنة الله في الكون أن الكل في حركة دائبة من الذرة حتى المجرة. وهذا ما يرسخ في فكر المسلم لو تامل الآيات القرآنية:

- ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى﴾(سورة لقمان:٢٩).

- ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾(سورة فاطر: ١٣)

- ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾(سورة يس: ٣٨)

فكل الكائنات على الأرض وفي السماء تجري حتى الشمس، خلاف لما ظنه القدامى من كونها مثل سائر النجوم ثابتة، والسؤال الذي لابد أن يطرأ على عقل كل مفكر، الى اين تتجه؟

لقد أثبتت موالاة رصد الشمس وحركتها في الفضاء، أنها تتحرك بمعدل ٢١ كيلو متر في الثانية في اتجاه نجم (فيجا - Vega) الذي سماه العرب القدامى (النسر الواقع)، وهو أحد نجوم كوكبه (السلياق Lyra)(١٣).

ولكن هذا اتجاه حركة وليس نهايتها، فاين سيكون مستقرها؟ والجواب يأتينا في نهاية الآية الأخيرة ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾.

الهوامش

١- سعد شعبان: أعماق الكون - مكتبة الفلاح الكويت ط٤، ١٩٩٢، ص(٢٥).
٢- المرجع السابق ص ٧٣ .
٣- يعقوب صروف - بسائط علم الفلك - دار المقتطف - القاهرة - ١٩٢٠ .
٤- كامل الشرقاوي - صاحب النظرية الذرية - كتب ثقافية - القاهرة ١٩٩٨، ص (٢٢).
(٥) سعد شعبان - الإشعاع من الذره حتى المجره - هيئة الكتاب - القاهرة - ٢٠٠٢- ص (٧٠).
٦- سعد شعبان - المرجع السابق ص (٨٥).
٧- محمد الرازي - مختار الصحاح - المطابع الأميرية بالقاهرة - ١٩٣٩ .
٨- محمد أحمد سليمان - مجلة العلوم والتنفيذ السعودية - ع ٢٤- ابريل ٩٣- ص (٢٠) .
٩- سعد شعبان - الطريق إلى الكواكب - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٠ص (١٧٨).
١٠- سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٧ ص(٥٢).
١١- ليلى صالح العلي - الملحق العلمي للعربي الكويتية - أغسطس ٢٠٠٥ ص (٢٢).
١٢- انظر مقالنا في الوعي الاسلامي العدد ٤٧٤- عن الماء، ص (٣٤).
١٣- سعد شعبان - أعماق الكون مرجع سابق - ١ ص (٥٦).

- عرف المسلمون دوران القمر والشمس قبل الأوروبيين بألف سنة.
- الشمس فرن ذري يتم فيه اندماج ذرات الهيدروجين.
- درجة الحرارة على الشمس تقرب من عشرة ملايين درجة مئوية.
- الضغط على سطح الشمس يعادل ٤٠ مليون ضغط جوي.
- الأرض تستقبل من مليون جزء من الطاقات الشمسية.
- البلازما هي الحالة الرابعة للمادة التي تحدث الوهج حول الشمس.
- لولا ضوء الشمس مانبت زرع ولا سال نهر.

الفكر الديمقراطي في الإسلام



بقلم د.: عبدالرحمن محمد العيسوي - مصر

الإسلام دعوة إنسانية:

إسلامنا الحنيف دعوة إنسانية وروحية وعالمية وراقية، وهو نهضة روحية واجتماعية وأخلاقية واقتصادية وسياسية شاملة. فلقد استطاع الإسلام منذ ظهوره تحويل المجتمع العربي من حال الصراع والتصادم والتشاحن بين القبائل، ومن تفشي الظلم والرق والعبودية والحياة القبلية، ومن انتشار عادات سلبية مثل شرب الخمر ولعب الميسر ووأد البنات وعبادة الأصنام أو الوثنية، حوله الإسلام إلى دولة واحدة متماسكة، وبسط قيم العدل، والمساواة، وتكافؤ الفرص، والشورى، والقانون، والأخذ والعطاء، والحرية، واحترام حقوق الإنسان، والعطف على النساء والأيتام والأطفال والشيوخ والمرضى وسائر الضعفاء.

الديمقراطية فلسفة حياة:

الديمقراطية، بمعناها الشمولي الأوسع ليست مجرد نظام سياسي، يتمثل في حق الشعب في اختيار من ينوبون عنه أو اختيار ممثليه عن طريق الانتخاب، إذ لا معنى لذلك لشعب جائع أو يعاني من الفقر المدقع، وإنما هي فلسفة حياة أو أسلوب للحياة أو طريقة عامة في كل حياة الفرد والمجتمع، ولا ينحصر معناها في حق تذكرة الانتخاب.

والديمقراطية Demcracy تتضمن عدداً كبيراً من القيم الديمقراطية Democratic Values من بينها كفالة حد أدنى من المعيشة الكريمة للفرد.

الديمقراطية Demoracy:

نظام اجتماعي أوسياسي يؤكد قيمة الفرد، والحفاظ على كرامته الإنسانية، وفيه تشترك الجماعة في إدارة شؤون نفسها. وتعني في جانبها السياسي حكم الناس أنفسهم، وتطبيق مبادئ الحرية، والمساواة، دون تميز بين الأفراد بسبب الأصل أو الدين أو الجنس أو اللغة وفي ظل الديمقراطية تتحقق الإدارة الجماعية، وفيها يطبق مبدأ المشورة والمشاركة في اتخاذ القرارات.

وتطبق الديمقراطية في جميع مجالات الحياة السياسية والصناعية(١) والتربوية والأسرية وليست قاصرة على الحقل السياسي أو الانتخابي فقط.

الديمقراطية طريقة حياة أو أسلوب حياة أو فلسفة حياة، تتيح لكل فرد فرصاً متساوية مع غيره في المشاركة بحرية في نشاط الجماعة وفي تحقيق أهدافها وبذلك يشترك الأفراد في عملية التخطيط ورسم الأهداف وفي اتخاذ القرارات السياسية وغيرها.

وفي الجانب السياسي تشير الديمقراطية إلى حكم الشعب، وتحقيق

إرادته أو بالأحرى إرادة الأغلبية في كل المجتمعات الصغيرة أو المحلية والكبيرة.

وفي بلاد اليونان القديمة كان الناس يشتركون بأنفسهم في التصويت في اتخاذ القرارات والتشريعات، ولم يكن هناك حاجة في دولة المدينة الى التمثيل البرلماني أي الديمقراطية البرلمانية، وتتطلب الديمقراطية بهذا المعنى توفير الانتخابات الحرة النزيهة، والتي تتسم بالشفافية وسرية التصويت وحماية الناخبين. ومع أن الديمقراطية بسط المساواة أمام القانون، وحرية الكلمة أو حرية التعبير، وحرية النشر، والاجتماع، والمنافسة الحرة، وتحقيق التوازن في المصالح. وتفرض الديمقراطية حقوق الإنسان.

وتؤمن الديمقراطية بأهمية كل عضو من أعضاء الجماعة في وضع قراراتها(٢) وترى أن رأي الكثرة يفوق رأي الفرد مهما كان هذا الفرد.

الديمقراطية في معناها اليوناني هي حكم الشعب، وفيها خضوع الأقلية لإرادة الأغلبية، وتوفر الديمقراطية الحرية والمساواة بين الناس.

وكان قديماً ينظر إليها منعزلة عن باقي الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة، والديمقراطية تخدم عملية الإنتاج. وقد توجد الديمقراطية الشكلية، ولكن أفراد المجتمع لا يستفيدون منها. وقد تسيطر على الديمقراطية طبقة بذاتها كالطبقة الوسطى أو البرجوازية.

وفيها يجب أن يتم فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية. وتدعي الأنظمة الاشتراكية أنها تحقق الديمقراطية عن طريق امتلاك المجتمع أو الدولة لمصادر الثروة ووسائل الإنتاج، وفيها كان حق العمل مكفولاً للناس بقوة القانون مع منع البطالة والاستغلال بحيث يظهر ما يسمى «دولة كل الشعب» أو دولة الشعب العامل(٣).

مبادئ الديمقراطية:

وتتضمن الديمقراطية حرية التعبير عن الرأي أو الفكر أو الشعور، وحرية العقيدة، والإقامة، والزواج، وحرية الحوار والنقاش، والأخذ والعطاء، وتبادل الآراء والفكر حيال مشاكل المجتمع، وهي تختلف عن الجو السلطوي أو الشمولي أوالفردي Authoritarian atmosphere وفي هذا الجو يتولى القائد السلطوي السلطة المطلقة ويجمعها كلها في يده Absolute authority ولا يمارس مشاورة الآخرين أو استطلاع آرائهم وينفرد هو بعملية اتخاذ أو إصدار القرارات Decision making ويوجد مثل هذا القائد بهذا النمط السلطوي في المؤسسات العسكرية Military وفي ظل الأنظمة الدكتاتورية أو الشمولية أو الفردية أو القهرية -Dictator ship أما القائد الديمقراطي فهو الذي يستمد سلطته في القيادة من موافقة الجموع عليه وعلى فلسفته وبرامجه في الإدارة وهو يعمل وفقاً لرغبات ومعتقدات أعضاء المجتمع وهو يراعي في ذلك كلا من حقوق الفرد وحقوق الجماعة.

فالقيادة الديمقراطية تعني بكل من (٤)

الفرد وحقوقه وحاجاته ورغباته

الجماعة وحقوقها وأهدافها ورسالتها

ومن بين مبادئ الديمقراطية مبدأ التعاون Cooperation لتحقيق الأهداف المشتركة.

وهناك الجمعيات التعاونية Cooperative societies وتقدم خدماتها لأعضائها، وتمتاز بأن لكل منهم صوتاً واحداً بصرف النظر عن عدد الأسهم التي يمتلكها في المؤسسة التعاونية(٥) ويعد هذا الوضع خلافاً لما هو عليه الحال في الشركات المساهمة.

والديمقراطية بمعناها الحديث الضيق هي عبارة عن نظام حكومي ترجع فيه السلطة إلى الأمة، وكذلك لها ممارستها في شكل من يمثلون هذه الأمة عن طريق الاختيار الحر، وبمحض الإرادة وبملء حريتها، وهي بذلك حكم الشعب نفسه بنفسه لصالح نفسه أو لتحقيق أهدافه ومصالحه وفيه الغلبة لآراء الأغلبية أوالأكثرية، ولكنها تقضي باحترام الأقليات، وبالاستماع الى الرأي الآخر وقبوله والتعايش معه(٦).

ومن بين مبادئ الديمقراطية مبدأ الحرية Freedom وتعني عدم فرض القيود، ومنح حرية التصرف أو السلوك أو الأداء أو العمل والعيش، وذلك حسبما توحي به إرادة الفرد العاقلة، ودون الإضرار بالغير أو دون خرق القوانين واللوائح والنظام العام إذا كان عادلاً وعدم الإخلال بواجبات الفرد. ويميز بعض الباحثين بين أنواع الحريات الأربع الآتية:

١- حرية القول أو الرأي أو الكلام أو الحديث.

٢- حرية العقيدة الدينية.

٣- التحرر من الخوف.

٤- التحرر من الفقر(٧).

ومن بين مبادئ الديمقراطية المساواة Egality وفي ظلها يعامل الأفراد على أساس من تكافؤ الفرص والعدل والتساوي Egalization، وتتضمن الفلسفة الديمقراطية فكرة العدل أوالعدالة Justice وفيه يتحقق الإنصاف والعدل والقسط وإعطاء كل ذي حق حقه في المجتمع دون تمييز لجنس أو لون أو طبقة اجتماعية أو دين أو لغة.

مبدأ الحرية Freedom ومنها حرية الإرادة والتصرف. وهناك آراء مقابلة لفكرة حرية الإرادة ترى أن سلوك الإنسان في جميع الحالات والظروف تحدده العوامل الخارجية أو الظروف الحتمية. وتتمثل الضرورة الموضوعية في شكل القوانين التي يضعها المجتمع.

وفي حال سيطرة طبقة من طبقات المجتمع تزول حرية الطبقات الأخرى، ولذلك فإن تطبيق الحرية يتطلب تحرير الناس من القهر الاجتماعي(٨).

السيطرة Dominance:

من شأن مبادئ الديمقراطية القضاء على كثير من النزعات العدوانية ومن بينها السيطرة أي إرغام الآخرين على الخضوع والاستسلام(٩).

تجربة خلق جو ديمقراطي وجو استبدادي وجو فوضوي:

وفي الدراسات النفسية استطاع عالم النفس «كيرت ليفين» خلق جو ديمقراطي أو موقف ديمقراطي بين مجموعات من تلاميذ المدارس، حيث يشترك أفراد الجماعة أو المجتمع في التخطط أو وضع الأهداف التي تنشدها الجماعة، ويحاط جميع أفراد الجماعة سلفاً بأهداف الجماعة أو رسالتها، وشجعهم القائد الديمقراطي على مناقشة نشاط الجماعة ونقده ثم كون «ليفين» جواً آخر معاكساً لهذا الجو الديمقراطي هو الجو الاستبدادي أو التسلطي أو السلطوي، وقارن بين آراء الجماعات المختلفة أو إنتاجها وقارن بين علاقاتهم فيما بينهم وعلاقتهم بالقائد ومقدار تماس الجماعة عندما تتعرض للأخطار. وذلك في ظل كل نظام من هذه الأنظمة.

حيث يسود الشعور «الجماعي» وليس الفردي أو الأنانية. والديمقراطية عموماً، تشير الى حكم الشعب، أو بالأحرى حكم الأغلبية. ولقد درس «كيرت ليفين» الآثار التي يتركها كل من النظام:

الديمقراطية بمعناها الحديث الضيق هي عبارة عن نظام حكومي ترجع فيه السلطة إلى الأمة عن طريق الاختيار الحر

١- الديمقراطي.
٢- الاستبدادي.
٣- الفوضوي أوالحرية المطلقة Laisseg Faire أو كما يقولون ترك الحبل على الغارب لجميع الأفراد يعمل كل منهم حسبما يحلو له دون تدخل من القائد.

كما درس الآثار التي تنجم عن انتقال الفرد من وسط ديمقراطي إلى استبدادي وإلى فوضوي. ولقد خلص ليفين من هذه الدراسات إلى حقيقة أن الديمقراطية نظام اجتماعي وسياسي له آثاره القوية على الفرد والمجتمع. ووجد أن الإنتاج الأفضل يكون لدى الجماعة الديمقراطية، وأن أفراده أقل عداء فيما بينهم، وأنهم أكثر وداً، ووجد أن روحهم المعنوية Mo-rale مرتفعة، وأن أغلبية أفراد الجماعة يفضلون النظام الديمقراطي، ولكن ليس جميعهم. ولقد وجد أن القرارات الديمقراطية يميل أفراد الجماعة الى تطبيقها جراء اقتناع الجماعة بها، وتؤدي هذه القرارات الجماعية إلى زيادة الإنتاج فالديمقراطية يستفيد منها الفرد والمجتمع كله، ولها آثار قريبة وأخرى بعيدة المدى. وفيها يقوى شعور الفرد بالانتماء.

والديمقراطية قيم يتم غرسها في الشخصية منذ الصغر، وبذلك يتسم صاحبها بالتسامح والمرونة والاستقلال، ويشعر صاحبها بالانتماء للجماعة، وله شخصية في العمل، وهو أقل تمرداً على الجماعة.

والديمقراطية، في جوهرها، عبارة عن فلسفة اجتماعية تؤكد قيمة الفرد وكرامة الشخصية الإنسانية وحقوقها، وتقوم هذه الفلسفة على أساس مشاركة أعضاء الجماعة في إدارة شؤونها. وإذا قصد بالديمقراطية السياسية Political Democracy فإنها تعني أن يحكم الناس أنفسهم على أساس من الحرية والمساواة، بلا تمييز بين الأفراد بسبب الأصل أو الجنس أو السلوك أوالدين أو اللغة.

وتشير الإدارات الديمقراطية Democratic administrations إلى الإدارة الاجتماعية التي تعتمد على مبدأ المشورة والمشاركة مع المرؤوسين في عملية اتخاذ القرارات(١٠).

والديمقراطية عكس السيطرة Dominance التي تشير الى الهيمنة والتسلط على الغير.

مبادئ الإسلام في الديمقراطية:

الإسلام خير محض أو خير صرف للبشرية قاطبة، والمتأمل فيه يلمس خير عقيدة وشريعة وسلوك أو عبادة وعمل وعلاقات، ففيه مبادئ الرحمة والشفقة والعدل والإحسان والتقوى والورع والمساواة والشورى وتكافؤ الفرص والتعاون وتكريم الإنسان والحرية والإخاء والتكافل أو التضامن أو التساند أو الألفة وعدم الانقسام.

والمودة والمروءة والصدق والشهامة وإغاثة الملهوف، وحسن الجوار والأمانة والشرف والذمة. وحب العمل والإنتاج، وتنمية الثروة ومصادر الإنتاج ووسائله وتعمير الكون وهذه قمة الديمقراطية وإن كان الاسم نفسه لم يرد في تراثنا الإسلامي ولكن معانيه ومبادئه وأسسه موجودة.

ففي قيمة العدل أو مبدأ العدل جاءت الآيات القرآنية الآتية:

﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ «الشورى- ١٥».

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾ «المائدة-٨».

﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله﴾ «المائدة- ٨».

﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى﴾ «النحل-٩٠».

﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا﴾ «الحجرات-٩».

وفي الدعوة للشورى والتشاور بين المسلمين يقول الله تعالى:

﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ «آل عمران -١٥٩»

وقوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ «الشورى-٣٨».

﴿فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾«البقرة- ٢٣٣».

يربط الإسلام بين كثير من القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية النبيلة كالبر والتعاون والتقوى

فالشورى مبدأ عام في الحياة الإسلامية وليس قاصراً على الجانب السياسي أو في قضية الحكم وحدها.

وفي الدعوة للبر والتقوى يقول القرآن الكريم:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ «المائدة-٢».

أي التعاون فقط في وجوه الخير والبر والتقوى وليس في وجوه الشر أو العدوان أو الظلم أو القهر أو الاستبداد.

وقوله تعالى: ﴿وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾ «المجادلة-٩».

الإسلام هو الدين الذي يكرم الإنسان حيا وميتاً ويحافظ على حياته وعلى كرامته



ويربط الإسلام بين كثير من القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية النبيلة كالبر والتعاون، والتقوى، وتشكل هذه القيم عصب الحياة الإسلامية والإنسانية والتي سبق فيها الإسلام ثقافة أهل الغرب التي يتشدقون بها في الوقت الراهن في حين يستبيحون دماء الشعوب الأخرى ونهب ثرواتها.

والإسلام هو الدين الذي يكرم الإنسان حيا وميتاً ويحافظ على حياته وعلى كرامته، الأمر الذي تفتقر إليه الأنظمة الحديثة التي عرفت بالقتل وسفك الدماء والتدمير والغزو والاحتلال والاغتصاب، ونهب ثروات الشعوب وحرق الموتى، كما في قوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدام وحملناهم في البر والبحر﴾ «الإسراء -٧٠».

والإسلام يدعو للحرية في الفكر والسلوك والاختيار، فلم يبسط الدعوة الإسلامية بحد السيف كما يدعي خصومه، وإنما ترك الأمر للناس ليدخلوا في دين الله أفواجاً طواعية واختياراً كما في قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ «الكافرون -٦»، فالإسلام بسط حرية العقيدة وسائر الحريات.

ويدعو الإسلام قبل الديمقراطية الحديثة، إلى نشر الإخاء أو الأخوة في الدين وفي الله وفي الإنسانية، وينمي شعور الإخاء في نفوس أبناء أمة الإسلام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ «الحجرات -١٠».

ويجمع قلوب المسلمين على الألفة والمودة والمحبة والتآلف والأخوة بحيث يصبحون رجلاً واحداً يتساندون بشد بعضهم بعضاً في السراء والضراء وحين البأس، كما في قوله تعالى: ﴿فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ آل عمران -١٠٣».

ويحذر القرآن الكريم من الفرقة والانقسام والخصام والنزاع والتشرذم كما في قوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا﴾ «الأنفال -٤٦».

وقوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾ «آل عمران -١٠٣».

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ «الروم - ٢١».

فدستور التعامل بين المسلمين هو الأخوة والرحمة، ووحدة الأصل أو وحدة النشأة، ويفوق هذا المعنى البليغ كل دعوات حقوق المرأة في العصر الحديث، فالمرأة هي من نفس أو من ذات الرجل.

ومن القيم الأخلاقية والإنسانية في الإسلام الدعوة للأمانة والشرف والصدق كما في قوله تعالى: ﴿فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾ «البقرة -٢٨٣».

وكما في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ «النساء- ٥٨».

وكما في قوله تعالى: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ «المؤمنون -٨».

ويدعو الإسلام إلى العمل الصالح والنافع في جميع مجالات الحياة وخاصة في مجال الدين كما في قوله تعالى: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم﴾ «البقرة-٦٢».

وهنا يبدو لنا ربط الفضائل بالإسلام من حيث الإيمان بالله وبالآخرة والعمل الصالح وكما في قوله تعالى: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم﴾ «المائدة-٦٩».

فالإسلام دعا إلى مبادئ الديمقراطية قبل أن يدعو إليها الغرب الحديث وطبق هذه المبادئ وما يزال وإن كانت لا ترد فيه تحت هذا المصطلح ولكن العبرة بالمحتوى الحقيقي للفكر الإسلامي المعبر عن أسمى معاني الإنسانية وحقوق الإنسان وحسن الجوار والإخاء والتعاون والحرية والمساواة.

هوامش:

١- بدوي، أحمد زكي، ١٩٨٦، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان - بيروت، ص١٠٢ .

٢- محمد، محمد علي وآخرون (١٩٨٥) المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص١٢٢ .

٣- روزنتال. م، ويودين. م، ترجمة سمير كرم، (١٩٨٧) الموسوعة الفلسفية، دارالطليعة، لبنان - بيروت.

٤- Reber,A.S. (1995) Dictionary of psychology p.411

٥- بدوي، أحمد زكي، مرجع سابق ذكر، ص٨٦ .

٦- الفاروقي، حارث سليمان، (١٩٨٨)، المعجم القانوني، ص٢٠٨ .

٧- الفاوقي، مرجع سابق ذكره، ص٣٠٥ .

٨- روزنتال. م. د يورين ب. مرجعهما السابق، ص١٨١ .

٩- بدوي، مرجع سابق، ص١١٧ .

١٠- بدوي، أحمد زكي مرجع سابق، ذكره.



من أساليب التمويل في المصارف الإسلامية «التمويل بالمشاركة»

بقلم: د. ماهر عباس جلال - مصر

تسعى الدول الإسلامية في الوقت الراهن إلى رفع مستواها الاقتصادي لمواجهة التحديات الاقتصادية في عصر العولمة والتكتلات الاقتصادية العملاقة. وكان لابد للمصارف الإسلامية أن تسهم في هذا الإطار، فتحاول أن تقدم أساليب للتمويل في مجال المعاملات المالية بعيداً عن الفوائد الربوية المحرمة. ومن بين هذه الأساليب الإسلامية التي طرحتها المصارف الإسلامية: المرابحة، والمضاربة، والسلم، والاستصناع، والمشاركة.

● تعريف المشاركة ومشروعيتها:

تعد المشاركة عقد شراكة بين المصرف الإسلامي والعميل طالب التمويل، يقوم على أساسه المصرف الإسلامي بتقديم التمويل الذي يطلبه العميل دونما فائدة ربوية، على أن يشارك المصرف الإسلامي في ناتج المشروع ربحاً أو خسارة، حسب قواعد وأسس في التوزيع متفق عليها بين المصرف وطالب التمويل، وبما يتفق وضوابط العقود الشرعية.

ففي حال الربح:

يتم توزيع الربح على النحو الآتي:

١- تعطى حصة متفق عليها للشريك طالب التمويل من صافي الربح، وذلك مقابل إدارته للعملية أو المشروع والإشراف عليه.

٢- أما باقي الربح فيوزع بين الشريك والمصرف الإسلامي بنسبة ما قدمه كل منهما إلى التكلفة المالية الكلية للمشروع.

وفي حال الخسارة:

يتم توزيعها على الشريك والمصرف حسب نسبة تمويل كل منهما.

● طرفا عقد المشاركة:

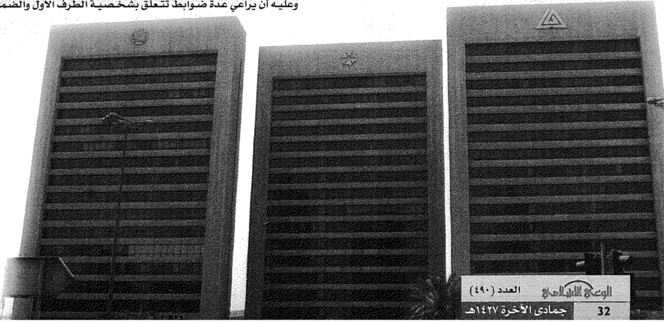
الطرف الأول: (الشريك طالب التمويل)

وهو شريك للمصرف، ويتقدم إلى المصرف (الطرف الآخر) بغرض أن يقدم المصرف تمويلاً مالياً لمشروع ما يتم عرضه على المصرف. على أن يشارك طالب التمويل بحصة في التمويل يتحدد مقدارها حسب طبيعة المشروع، ويشارك المصرف بالباقي.

ويفوض المصرف طالب التمويل في الإشراف على المشروع وإدارته باعتبار طالب التمويل هو منشئ المشروع والخبير به وبطبيعته. وللمصرف أن يتدخل في إدارة المشروع بالقدر الذي يضمن له الاطمئنان إلى حسن إدارة المشروع ونجاحه، والتزام الشريك بالشروط والبنود المتفق عليها في عقد المشاركة، حماية لأموال العملاء.

الطرف الثاني (المصرف الإسلامي):

وهو يعد شريكاً حقيقياً في المشروع وما ينتج عنه من ربح أو خسارة، وعليه أن يراعي عدة ضوابط تتعلق بشخصية الطرف الأول والضمانات



الكافية والمناسبة التي يقدمها هذا الطرف الأول للمصرف في حال تقصير الطرف الأول أو إهماله في المشروع كما سيأتي تفصيله.

● مشروعية عقود المشاركة:

والمشاركة تعد من عقود الشركات عموماً، وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

من ذلك قوله تعالى: ﴿فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث﴾(النساء:١٢).

وقوله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة: «إن الله يقول أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما»(أخره أبو داود والبيهقي والحاكم).

كما ثبتت بإجماع الفقهاء على جواز الشركة عموماً. حكاه ابن قدامة في كتابة (المغني).

● الحكمة من مشروعيته:

وإنما شرعت المشاركة بالتمويل هنا لما لها من دور إيجابي في ازدهار النشاط الاقتصادي في المجتمع الإسلامي، وتجنب المعاملات الربوية التي تؤثر سلباً على الاقتصاد.

ولذلك فإن التمويل بالمشاركة يعد معلماً مميزاً للمصرف الإسلامي عن المصارف الربوية كما أن المشاركة هنا من المعاملات الإسلامية التي تتميز بالمرونة وسهولة تطبيقها، مما يجعلها صالحة لأن تطبق في مجالات عدة: صناعية، وعقارية، وتجارية. ولايخفى ما في ذلك من أثر إيجابي في نمو الإنتاج وتنشيط الاقتصاد ودورة رأس المال.

● أنواع المشاركات في المصارف الإسلامية

هناك نوعان من المشاركات في المصارف الإسلامية:

١- المشاركة الثابتة:

وفيها يسهم البنك في التمويل بجزء من رأس مال مشروع ما، وبذا يكون شريكاً في ملكية هذا المشروع، وفي إدارته والإشراف عليه، وكذا في الربح والخسارة حسب النسب المتفق عليها في عقد المشاركة.

وفي هذا النوع يكون لكل طرف من طرفي المشاركة حصة ثابتة في المشروع حتى انتهاء مدة المشروع أوالشراكة، أو انتهاء المدة المتفق عليها في العقد.

٢- المشاركة المتناقصة أوالمنتهية بالتمليك:

وفيها يتم تجنيب جزء من دخل المشروع كقسط يقوم الشريك بدفعة للمصرف كقسط ليسترد به حصة المصرف في المشروع، ويحل محله في ملكية المشروع، إما دفعة واحدة، أو على دفعات حسب ما يتفق عليه وطبيعة المشروع نفسه.

وبهذا تتناقص مشاركة المصرف تدريجياً كلما استرد من الطرف الآخر جزءاً من تمويله إلى أن تنتهي هذه المشاركة بالتمليك، أي بتملك الشريك للمشروع بعد رد أموال التمويل الى المصرف.

● ضوابط التمويل بالمشاركة:

يواجه التمويل بالمشاركة في المصارف الإسلامية بعض الصعوبات والمشكلات، منها:

١- إخفاء الشريك بعض التعاملات المتعلقة بالمشروع للاستئثار بالأرباح.

٢- الادعاء من جانب الشريك بحدوث خسائر وهمية أو مبالغ فيها، وتحميلها على حصة المصرف في رأس المال.

٣- تقويم بضاعة بأكثر من قيمتها أو العكس.

٤- تقويم الأصول بأكثر من قيمتها، لتخفيض الأرباح أو ربما إلغائها.

٥- المبالغة في رواتب المدراء والموظفين القائمين على أمر المشروع.

ولهذا كله كان لابد من وضع ضوابط لهذه المشاركة، من أهمها:

١- ضرورة مراعاة توافر الأحكام الشرعية في المشروع المطلوب من المصرف المشارك فيه بالتمويل، سواء فيما يتعلق بالمشروع نفسه أو بعقد المشاركة.

٢- ضرورة أن تكون أولويات المصرف في الاستثمار متوافقة مع الأولويات الاقتصادية للمجتمع، بحيث يراعي المصرف - في حدود إمكاناته المتاحة - المصالح الاقتصادية للمجتمع.

٣- مراعاة جانب الربح المناسب عند تمويل المشروع، لأن الربحية مؤشر أساسي للحكم على الجدوى الاقتصادية لأي استثمار في مشروع ما. وفي حال عدم وجود ربح مناسب للمشروع فلا يصح تمويل المصرف له، لأن الإسلام يأمرنا بحفظ المال كأحد مقاصد الشريعة الإسلامية.

٤- مراعاة مجموعة من السمات والخصائص في شخصية الشريك طالب التمويل، منها الخلق الإسلامي، والسمعة الطيبة، والدراية بمجال التمويل، والحنكة والكفاءة الإدارية للمشروع ومدى الإلمام بمجال المشروع، والخبرة الإدارية والعملية والعلمية الكفيلة بنجاح المشروع محل التمويل.

٥- توافر مجموعة من الضمانات من جانب شريك المصرف في عملية المشاركة بالتمويل، وذلك كتعويض للمصرف في حال تقصير الشريك وعدم التزامة ببنود العقد أو إهماله. وعند ذلك يكون من حق المصرف أن يرجع على الشريك بالتعويض عن الضرر الذي وقع عليه جراء هذا الإهمال أو التقصير من جانب الشريك.

وتكون هذه الضمانات متناسبة مع طبيعة المشروع ومدته، من حيث القيمة والنوع، وبما يتفق ومقدرة المشارك، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

الهوامش

١- أشكال وأساليب الاستثمارات، لعبدالرحمن محمود حمدي.

٢- الأعمال المصرفية في ضوء الشريعة الإسلامية، د. علي السالوس.

٣- مفاهيم أساسية في البنوك الإسلامية، د. عبدالحميد البعلي.

٤- الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية، مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

٥- الموسوعة الفقهية بالكويت.

٦- مائة سؤال ومائة جواب حول البنوك الإسلامية، أحمد النجار وآخرون.

٧- التطبيقات المعاصرة للمشاركة في المصارف الإسلامية، د. محمود قرني.



ليس يعرف نعمة الذرية إلا من حرم منها! وليس يعرف شقاء العقم إلا من عانى منه، ولا يشعر بالإحباط الذي يعاني منه زوجان عاجزان عن الإنجاب مثل طبيب انخرط في هذه المشكلة بوعي إنساني!

ما أسباب العجز عن الإنجاب؟! وكيف يتصدى الطب لهذه المشكلة الحساسة؟



بقلم: د. عبد الرحمن عبد اللطيف النمر - مصر

مشكلة حساسة: العجز عن الإنجاب!

● شيوع المشكلة

من بين كل سبع زيجات، هناك زواج لا يفلح في الإنجاب في عامه الأول، ومن بين كل زواج عاجز عن الإنجاب في العالم الأول، تمتد المشكلة عاماً آخر في سبعين في المئة (٧٠٪) من الحالات، ثم تنخفض النسبة إلى ثلاثين في المئة (٣٠٪) في العام الثالث.

من وجهة النظر الطبية ، يعتبر العجز عن الإنجاب مشكلة يجب البحث عن حل لها، إذا انقضى عام على الزواج دون أن يأتي بثمرة، وهذا التعريف يعني ضمنياً أن يكون الزوجان راغبين في الإنجاب، ولم يستخدما أي وسيلة لمنع الحمل، من جهة أخرى، فإن هذا التعريف لا يعني أن من الضروري أن يلجأ كل زوجين لم ينجبا في عام زواجهما الأول إلى الطب بحثا عن حل! وإنما يبقى اختيار وقت المراجعة الطبية وفقا على الزوجين.

على أي حال، فإن مشكلة العجز عن الإنجاب من أكثر المشاكل الطبية إثارة للإحباط بين من يعانون منها، لذا، غالبا ما تمتزج الشكوى بعدم القدرة على الإنجاب مع الاكتئاب والقلق! وكلما طال زمن المشكلة كلما زاد الإحباط الناشئ عنها، وكلما ازداد عمق الاكتئاب وحدة القلق، وقليل من الأزواج يعاني بالإضافة إلى ما ذكر- من الشعور بالذنب! إذ يعتقد كل طرف في الزواج أنه الأصل في المشكلة!

وربما كان لهذا الشعور ما يبرره: ففي ثلاثين في المئة (٣٠ ٪) من حالات العجز عن الإنجاب يكون السبب عقم الرجل، وفي ثلاثين في المئة (٣٠٪) «غير الأولى» يكون السبب أن المرأة عاقر، بينما يكون سبب العجز عن الإنجاب مشتركاً بين الزوجين في عشرين في المئة (٢٠٪) من الحالات.

وفي العشرين في المئة الباقية من حالات العجز عن الإنجاب لا يعرف السبب!

● تاريخ الحالة:

قبل أن نستطرد في الكلام عن أسباب العجز عن الإنجاب، نتوقف قليلاً للتنبيه إلى حقيقة مهمة كثيراً ما يجرى إغفالها:

لكي يحدث إخصاب بين زوجين، يجب أن يكون هناك جماع صحيح من ناحية، ويجب أن يكون الجماع في وقت انطلاق بويضة الأنثى من ناحية أخرى.

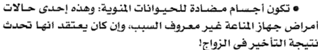
ما هو المقصود بالجماع الصحيح؟! المقصود بذلك أن يتم الجماع في ظروف مواتية وفي جو نفسي تسوده المودة والرغبة، فمشاعر الخوف والقلق -أيا كان سببها- أثناء الجماع لن تحقق الثمرة المطلوبة! كما أن مشاعر الإجهاد وعدم توفر الشوق للقاء جنسي تكون عقبة أمام الاخصاب، وفي الجماع الصحيح يجب أن يكون الأيلاج كاملاً، وأن يكون القذف في داخل المهبل.

وهذا من ناحية الجماع، أما من ناحية بويضة الأنثى، فالمعروف أن أنثى الإنسان









تنطلق من أحد مبيضيها بويضة واحدة، مرة كل شهر، «هذا هو الغالب الأهم، وفي أحيان نادرة تنطلق بويضتان أو أكثر من نفس المبيض أو من المبيضين معا» وتكون بويضة الأنثى قابلة للإخصاب خلال أربع وعشرين ساعة من وقت انطلاقها من المبيض!

يترتب على هذه الحقيقة أن فرصة الإخصاب تكون متاحة لمدة يوم واحد فحسب كل شهر! فإذا حدث وفاتت هذه الفرصة، فات معها الأمل في الإنجاب.

ولأن فترة قابلية بويضة الأنثى للإخصاب جد قصيرة، فمن السهل جدا أن تفوت الفرصة شهراً واثنين وثلاثة وأكثر!

من هنا تأتي أهمية تاريخ الحالة، فقد لا يكون هناك جماع منتظم بين زوجين، بسبب كثرة سفر الزوج، أو لغير ذلك من الأسباب، ولا عجب في هذه الحالة أن يعجز الزوجان عن الإنجاب، كذا، فمن الممكن أن يكون هناك جماع منتظم بين زوجين، ولكنه غير صحيح، وكما في الحالة السابقة، فليست هناك فرصة للإنجاب!

عندما يسعى مثل هؤلاء الأزواج لطلب مشورة طبية فإن المشورة تقتصر في هذه الحالة على ضرورة توفير العناصر اللازمة للإخصاب في المقام الأول.

فإذا لم يحدث إخصاب بعد ستة شهور من توفير عناصر الإخصاب، فوقتها يبدأ البحث عن الأسباب.

• الأسباب عند الرجال

يكون الرجل عقيما عندما لا ينتج جهازه التناسلي حيوانات منوية، أو عندما يكون هناك انسداد في طريق الحيوانات المنوية إلى الخارج، أو عندما يكون عدد الحيوانات المنوية غير كاف للإخصاب، وأخيرا عندما يعجز الزوج عن توصيل الحيوانات المنوية إلى جوف زوجته.

وأسباب ذلك متعددة، لكن يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

• أمراض الخصيتين: مثل ضمور الخصيتين، ومثل وجود الخصيتين في البطن وعدم نزولهما إلى الكيسين كيس «الصفن» (بفتح الصاد المشددة وفتح الفاء الخفيفة) «Scrotum» هو محفظة «الخصية» «testis»).

والخصيتان تنتجان الحيوانات المنوية، وفي الحالات المذكورة، إما تنعدم القدرة على إنتاج الحيوانات المنوية تماما، وإما أن تتأثر سلبيا بدرجة كبيرة.

ومثل ذلك يقال عن إصابة الخصيتين بميكروب السل الرئوي (الدرن) أو بفيروس «النكاف» «التهاب الغدة النكفية في جانب الوجه-mumps) وهذان المرضان ينتشران في بلدان العالم الثالث، وتكثر الإصابة بهما بين الأطفال، أي أن مضاعفات أمراض الطفولة تؤثر على خصوبة الرجل بعد البلوغ!

• تكون أجسام مضادة للحيوانات المنوية: وهذه إحدى حالات أمراض جهاز المناعة غير معروف السبب، وإن كان يعتقد انها تحدث نتيجة التأخير في الزواج!

• انسداد الوعاء الناقل: وهو القناة التي تنقل الحيوانات المنوية من مكان الإنتاج، وهو الخصيتان، إلى قناة القذف في عضو الذكورة، وقد يكون الانسداد فطرياً، أي موجودا منذ الولادة، وقد يكون ناشئاً عن التهاب في الجهاز التناسلي نتيجة الإصابة بواحد من الأمراض الجنسية.

• أمراض الغدد الإضافية: الغدد الإضافية، أو المساعدة، هي التي تنتج السائل المغذي الذي تسبح فيه الحيوانات المنوية، وأهم هذه الغدد غدة «البروستاتا» «prostate gland» والتهاب غدة البروستاتا يحول دون أداء الغدة لوظيفتها.

• اضطراب إفراز الهورمونات: تنتج الخصية، علاوة على الحيوانات المنوية، هورمون الذكورة وتقوم الخصية بالعملين بناء على توجيهات من «الغدة النخامية»، إذ تنتج الغدة النخامية نوعين من الهورمونات لحث الوظائف الجنسية (يرمز لهما الحروف «FSH» و «LH» يعرفان معاً باسم «الهورمونات الحاثة» (أو المنشطة) «gonadotrophic hormones» «الغدة النخامية» «pituitary gland»، غدة صماء صغيرة تقع عند قاعدة المخ داخل تجويف الجمجمة، وتسمى «الغدة الأم» لأنها تتحكم في نشاط سائر الغدد الصماء في الجسم، أما «الغدد الصماء» «endocrine glands» ، فسميت كذلك لأنه ليس لها قنوات، وإنما تصب إفرازاتها مباشرة في تيار الدم العام، وجميع الهورمونات من نتاج الغدد الصماء- بما في ذلك الخصيتان).

عندما يقل إنتاج الهورمونات الجنسية الحاثة، تتأثر وظيفة الخصيتين تبعا لذلك، الأمر الذي قد يؤدي إلى العقم.

الأسباب عند النساء: إنتاج البويضة عند الأنثى هو العامل الحاسم في إمكانية حدوث إخصاب.

لذا تكون المرأة عاقرا إذا لم يكن مبيضها قادراً على إنتاج بويضة، كما تحدث النتيجة نفسها، إذا كانت القناة التي تنقل البويضة من المبيض إلى الرحم مسدودة، وفي النهاية، إذا لم يكن الرحم مهيأ لحمل بويضة مخصبة.

وأسباب ذلك متعددة-مثل تعددها عند الرجل- ويمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

• اضطراب إنتاج البيوضة: في حوض الأنثى مبيضان، يتناوبان عملية إنتاج بويضة مرة كل شهر، من سن البلوغ إلى سن انقطاع الطمث (سن اليأس). وقد يعجز أحد المبيضين أو كلاهما عن ذلك نتيجة ضمور خلقي (بكسر الخاء وسكون اللام) أو نتيجة تليف إثر الإصابة بالتهاب ناشئ عن أحد الأمراض الجنسية، وقد يرجع عجز المبيضين إلى اضطراب في إفراز الهورمونات الجنسية الحاثة من الغدة النخامية.







وجدير بالذكر أن المبيض غدة صماء - وهو بذلك مثل خصية الرجل.

وبينما تنتج الخصية هورمون الذكورة «تيستوستيرون»، ينتج المبيض هورمونات الأنوثة، وأهمها هورمون «استروجين» «oesrogen».

● اضطراب نقل البويضة: هناك قناة رفيعة لا يزيد تجويفها عن سمك (ثخانة) شعرة من الرأس، تصل بين المبيض والرحم، وهذه القناة تسمى «قناة فالوب» «Fallopian tube» (على اسم الطبيب الذي وصف وظيفتها)، وتكون القناة عرضة للانسداد نتيجة التهاب ناشئ عن مرض، مثل الأمراض الجنسية والسل (الدرن)، «tuberculosis»، مرض يمكن أن يصيب أي عضو أو جهاز في الجسم، بما في ذلك المخ والعظام، وإنما سمي «السل الرئوي» لأن الإصابة الأولية تكون في الرئتين، إذ ينتشر الميكروب المسبب للمرض في الهواء من الرذاذ المتناثر عند سعال المريض، وتتم العدوى بالاستنشاق، ومن الرئتين يمكن أن ينتشر الميكروب في تيار الدم إلى أي مكان في الجسم.

انسداد قناتي فالوب هو أكثر أسباب العجز عن الإنجاب بين النساء.

● اضطراب الحمل: قد يكون المبيض قادراً على إنتاج بويضة، وقد تحمل قناة فالوب بويضة مخصبة إلى الرحم، ولكن الرحم يعجز عن استقبال البويضة المخصبة، وأسباب ذلك تتراوح بين عيوب الرحم الخلقية، مثل الرحم المشقوق، والرحم ذي العوارض، وبين أمراض الرحم المكتسبة، مثل التهاب الرحم.

● أسباب تتعلق بالزوجين:

أهم الأسباب في هذا النطاق العوامل النفسية، وقد سلف الكلام عن الجماع الصحيح وما يلزمه من جو نفسي معين، وهنا يمكن أن نضيف بعض الأسباب الأخرى التي تتعلق بالزوجين:

- العنة (بضم العين وفتح النون المشددة) أو «الضعف الجنسي» «impotence»، صفة تلحق الرجل الذي لا ينتصب عضوه أثناء الجماع، وسبب ذلك نفسي في أغلب الحالات، لأن أمراضا معينة، مثل البول السكري وغيره، وأدوية معينة، مثل العقارات المضادة (الكابحة) لجهاز المناعة، قد تكون مسؤولة عن ذلك.

- «انقباض المهبل» «vaginismus»، هذه الحالة تحدث عند الأنثى، وهي نظير العنة عند الرجل، وفي هذه الحالة التي تنشأ لأسباب نفسية بحتة، ينقبض فرج المرأة بشدة «لا إراديا» أثناء الجماع، فلا يتم إيلاج.

- جراحات البطن والجهاز التناسلي، عند أحد الزوجين أو عند كليهما قد ينشأ عنها ما يعوق وظيفة الإنجاب، مثال ذلك استئصال ورم من الرحم، فيترتب على الجراحة حدوث التهاب في المبيضين، أو انسداد في قناتي فالوب نتيجة الجراحة.

- ليس من المستبعد أن يعاني الزوج من أحد الأسباب التي تعوق الإنجاب، بينما تشكو زوجته في نفس الوقت من سبب عندها يعوق الإنجاب كذلك، وتكون المشكلة مزدوجة عندما يكون هو السبب في العجز عن الإنجاب.

■ الفحوصات:

من الاستعراض السابق لأسباب العجز عن الإنجاب يتضح أن قائمة الفحوصات (الاختبارات) لمعرفة السبب قد تكون طويلة معقدة، لذلك لن نتطرق إلى الكلام عن الفحوصات بالتفصيل، وإنما سنقتصر على اختبارات أولية تفيد في توجيه الاهتمام نحو مصدر المشكلة: هل هو الزوج، أم أنها الزوجة؟

● تحليل السائل المنوي:

عند الإنسان السوي، يتراوح حجم السائل المنوي في المقذوف الواحد (أي في كل مرة جماع) بين اثنين ونصف إلى ستة ملليليترات (٢,٥ -٦مل) ويكون عدد الحيوانات المنوية أكثر من عشرين مليونا في كل ملليليتر (٢٠ مليون/ ١مل). كما تكون نسبة الحيوانات المنوية المتحركة في السائل المنوي بعد القذف أكثر من أربعين في المئة (٤٠ ٪) من اجمالي العدد، بينما تكون نسبة الحيوانات المنوية غير السوية (أي ذات أشكال غير طبيعية) أقل من أربعين في المئة (٤٠٪) من اجمالي العدد، كذلك يجب أن يخلو السائل المنوي من أجسام مضادة للحيوانات المنوية.

أي حيود عن الصورة المذكورة في نتائج تحليل السائل المنوي يكون مشيرا إلى احتمال كون الزوج مصدر المشكلة.

● جدول درجة حرارة الجسم:

يُجرى هذا الاختبار على الزوجة، وأساس الاختبار أن درجة حرارة جسم الأنثى ترتفع مع خروج بويضة من المبيض، وتستمر على ذلك إلى قرب نهاية الدورة الشهرية، حيث تنخفض مع حيض دورة جديدة، والهدف من الاختبار معرفة ما إذا كان مبيض سيدة معينة ينتج بويضة أصلاً أم لا، ففي حال عدم خروج بويضة من أحد المبيضين، لن ترتفع درجة حرارة الجسم عن معدلها المعتاد، (الارتفاع في درجة الحرارة طفيف، في حدود درجة مئوية واحدة).

الاختبار بسيط، ويمكن أن تقوم به أي سيدة بمفردها، وتتلخص الكيفية في قياس درجة حرارة الجسم بمجرد الاستيقاظ من النوم في الصباح، باستخدام مقياس للحرارة، وأول أيام الاختبار يبدأ مع أول أيام أي دورة شهرية، وهو أول أيام الحيض، ويستمر الاختبار







طوال الدورة الشهرية، ويكون تسجيل درجة الحرارة على جدول، تكتب في أحد جانبية الأيام، ابتدأ باليوم الأول فالثاني وهكذا (أيام الدورة وليس أيام الشهر) وتكتب في جانبه المقابل درجات الحرارة ويمكن تنفيذ هذا الاختبار مع كل دورة شهرية، على جدول جديد.

● اختبار إفراز عنق الرحم:

في الحال السوية، يوجد إفراز مخاطي نقي حول عنق الرحم، يخلو من الميكروبات ولا رائحة له، وعادة يزيد هذا الافراز قبل خروج البويضة من المبيض بيوم أو يومين، لذا يكون اختبار هذا الإفراز مفيداً في معرفة حدوث تبيض (خروج بويضة).

كذلك فإن هذا الإفراز المخاطي حول عنق الرحم هو الوسط الذي تسبح فيه الحيوانات المنوية بعد القذف أثناء الجماع، ويمكن اختبار عينة من الإفراز المخاطي بعد مدة تتراوح بين ساعتين إلى اثنتي عشرة ساعة عقب أي جماع، لمعرفة ما إذا كانت حيوانات منوية ما تزال سابحة في ذلك الإفراز، إذ إن تغير التركيب الكيميائي لهذا الإفراز حول عنق الرحم يؤدي إلى قتل الحيوانات المنوية بسرعة.

هذه الاختبارات الثلاث، على بساطتها، تفيد كثيراً في معرفة مصدر المشكلة، وفي تحديد نوع وطبيعة الفحوصات التالية.

■ العلاج:

تختلف خطة العلاج ونوعه وطبيعته والزمن الذي يستغرقه باختلاف نوع وطبيعة العائق عن الإنجاب ومصدره (يعني الزوج أو الزوجة)، إلا أن الخطوط العريضة للعلاج يمكن حصرها فيما يلي:

- العلاج الطبي:

قد يكون العائق عن الإنجاب بسيطا، مثل التهاب غدة البروستاتا عند الزوج، أو وجود عدوى في مهبل الزوجة، وهذه الحالات تستجيب بسرعة للعلاج الطبي.

- العلاج بالجراحة:

من أمثلة الحالات التي تستدعي تدخلا جراحياً، انسداد الوعاء الناقل عند الزوج، أو انسداد قناتي فالوب عند الزوجة، أو غير ذلك من العيوب التي يمكن تصحيحها بعملية جراحية.

- العلاج بالهورمونات

قد يستخدم العلاج بالهورمونات لحث المبيض على إنتاج بويضات، أو لحث خصية الزوج على إنتاج حيوانات منوية، لكن بشكل عام، فإن نسبة النجاح عند علاج الرجال بالهورمونات أقل منها عند علاج السيدات.

- التلقيح الصناعي

إذا كان الزوج عاجزا عن الإخصاب بسبب إصابته بالعنة أو بسبب عيوب في جهازه التناسلي (مثل وجود فتحة الذكر في أسفل القضيب) أو بسبب إصابة زوجته بانقباض المهبل أثناء الجماع، فيمكن اللجوء إلى التلقيح الصناعي، إذا أخفقت سبل العلاج الأخرى في القضاء على المشكلة.

وفي عملية «التلقيح الصناعي» «ayrificial insemination»، يؤخذ من الزوج ماؤه بعد القذف مباشرة، ويوضع في محقن « » ثم يدخل المحقن إلى جوف الزوجة (في مهبلها) ويفرغ من محتوياته، وتجرى هذه العملية باشراف طبيب (أو طبيبة) ويختار لها يوم خروج البويضة من المبيض، والذي يمكن تحديده من جدول درجة حرارة الجسم الذي سلف الكلام عنه، ويمكن تكرار عملية التلقيح الصناعي مرة كل شهر، إلى أن يحدث إخصاب فحمل.

- الإخصاب في المعمل:

بالنسبة للرجال الذين لا يصلح ماؤهم للإخصاب في الأحوال الطبيعية، إما بسبب طبيعة السائل المنوي أو بسبب قلة عدد الحيوانات المنوية فيه، يعتبر الإخصاب في المعمل حلا بديلاً.

الإخصاب في المعمل (أو في أنبوب الاختبار) «in vitro fertilisa-tion »، نوع من العلاج باهظ الكلفة، ولا يجرى إلا في مراكز طبية متخصصة.

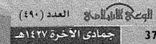
في هذه الطريقة، تسحب بويضة من الزوجة بمجرد خروجها من المبيض، وفي أنبوب اختبار، تجرى محاولة إخصاب البويضة بحيوان منوي ماء الزوج، فإذا نجحت التجربة وحدث إخصاب، تنقل البويضة المخصبة من أنبوب الاختبار إلى رحم الزوجة ليتم حملها!

مزية هذه الطريقة أنها يمكن إجراؤها بغض النظر عن عدد الحيوانات المنوية في ماء الرجل، أو طبيعية تكوين سائله المنوي، إذ لا يلزم إلا حيوان منوي واحد لإخصاب بويضة الزوجة في المعمل!.

بقي أن نقول إن محاولات علاج مشكلة العجز عن الإنجاب ليست تحدياً للقدر أو خروجا على إرادة الله، كما يتصور بعض الناس! ففي النهاية، لن يحدث حمل إلا بإرادة الله ، وليس السعي للإنجاب إلا مثل السعي لطلب الرزق، وكلاهما مرده إلى الله تعالى.







التحنيط

تاريخه.. حالاته.. أحكامه

تعريف التحنيط:

التحنيط هو: حفظ جثة الإنسان أو الحيوان بعد موته، وذلك بأن يوضع عليها مواد كيميائية، فتبدو طبيعية كما لو كانت على قيد الحياة، فلا تتحلل أنسجتها أو تتعفن أجزاؤها بعد أن أزيلت الرطوبات عنها.

نشأة التحنيط:

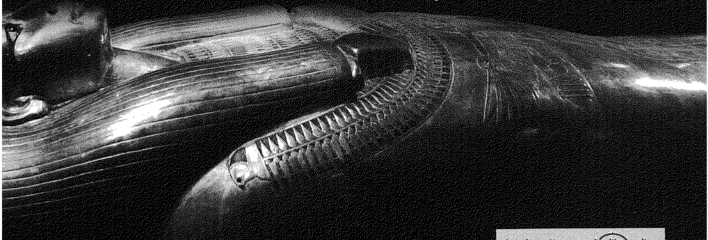
ولد علم التحنيط وعرف عند المصريين القدماء الذين برعوا فيه منذ آلاف السنين، ثم مارسه الإغريق والرومان وأقوام آخرون، وكان المهرة من الكهان ورجال الدين وغيرهم يتخذونه مهنة رفيعة يتكسبون بها، وكانوا يبدعون في ممارستها، ويبذلون فيها عناية فائقة، ويحنطون بعض كبرائهم ومشاهيرهم وأغنيائهم، اعتقادا منهم أن الجسد سيخدم الروح في الحياة الآخرة!! ومن أشهر من حنط ووضع في مقابر تم اكتشافها حديثا «رمسيس الثاني» و«توت عنخ آمون» وهما من فراعنة المصريين القدماء.

أدوات وطرق التحنيط القديم:

توصل العلماء منذ عهد قريب إلى معرفة المواد والطرق التي كانت تستخدم في تحنيط الجثث في الزمن القديم، واكتشفوا أن عملية التحنيط الكاملة كانت تستغرق حوالي شهرين، تنزع خلالها بعض الأجزاء والأحشاء الداخلية من الجثة عن طريق شق البطن، ثم تملأ الجثة بضمادات من الكتان أو نشارة الخشب، ويضاف إليها كربونات الصوديوم، وأنواعا خاصة من النطرون (الملح الصحراوي)، والزيوت النباتية والحيوانية، إضافة إلى شمع العسل، والقرفة، وعروق الراتنج، وبعض الأصماغ، وأنواع المطيبات والمعطرات، فإذا جفت الجثة ولم يبق فيها رطوبات، لفت بطبقات عديدة من الكتان، وجعل معها بعض الأواني والأدوات التي كانوا يدعون أن الإنسان المحنط يستخدمها في حياته اليومية، ووضعت معا في تابوت أو تابوتين - داخل بعضهما- من الخشب أو من الحجارة، ونقلت الى المقبرة لتدفن هناك، وقد أطلق على تلك الجثة اسم «مومياء»، ويرجع أصل هذه الكلمة إلى اللغة اليونانية.



بقلم: أ.د. حسن عبدالغني
أبو غدة - السعودية



التحنيط عند قدامى المصريين علم وتجارة واوهام خاطئة

أدوات وطرق التحنيط الحديث:

قام العديد من العلماء في عصور لاحقة بمحاولة إيجاد طرق جديدة ومتطورة لتحنيط جثث الإنسان والحيوان، ومن هؤلاء العلماء عالم التشريح الهولندي «فريدريك رايستش»، الذي قام بدراسة أساليب التحنيط وطرقه، وحاول تطويرها حتى توصل في عام ١٧٠٠ للميلاد إلى اختراع وصفة طبية معينة، يمكن أن تحقن بها شرايين الإنسان أو الحيوان المتوفي، فتحفظه وكأنه حي.

ثم قام آخرون من علماء الكيمياء والتشريح، ومن المهتمين بالتحنيط بابتكار طرائق أخرى لحفظ الجثث، ومن ذلك سحب السوائل من الجثة والعمل على تجفيفها بأدوات خاصة، ثم حقنها بمعقمات سائلة تحتوي على «الفور مالديهيد»، و«كلوريد الزئبق»، و«كلوريد التوتياء»، و«الكحول»..

انتشار علم التحنيط وإنشاء المعاهد:

عمدت العديد من الجهات الأكاديمية والتعليمية الأوربية والأميركية في بدايات القرن العشرين الماضي، إلى «منهجة» التحنيط وجعله علما يدرس في بعض المعاهد والكليات، حيث يتلقى فيها الطلاب والدارسون محاضرات علمية خاصة في هذا المجال، ويقومون بأداء اختبارات فيه، للحصول على شهادات تؤهلهم لممارسة مهنة التحنيط، التي وجدت لها سوقاً في تلك البلاد، من خلال تحنيط بعض المشهورين والأثرياء وغيرهم، ممن يؤمنون بمعتقدات وفلسفات معينة، أو تحنيط بعض الحيوانات التي تتخذ للاقتناء والزينة والجمال، وتدر على بائعيها أرباحاً مالية كثيرة.

تحنيط الإنسان في المنظور الإسلامي:

تشير النصوص الإسلامية إلى تحريم ومنع تحنيط جثث الموتى من بني آدم، مسلمين وغير مسلمين، لما في ذلك من مثلة تقع على أجسامهم، وامتهان يمس كرامتهم، وهتك يباشر حرمتهم الآدمية، بل إن من المقرر في الإسلام، وجوب دفن الميت المسلم بعد تغسيله وتجهيزه وتكفينه والصلاة عليه، ويعتبر هذا فرضا من فروض الكفاية على أهل الميت، ثم أخص الناس به، ثم من يلونهم، وهو حق من حقوق الميت المسلم علي المجتمع المسلم، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وهو في الوقت نفسه صورة من صور إكرام الميت واحترامه والوفاء له والبر به.

بل لقد ذكر الفقهاء: أنه إذا مات كافر بين المسلمين وجب على المسلمين مواراته ودفنه إذا لم يوجد من يوار يه من أهله وجماعته، صيانة لإنسانيته، ولئلا تنهشه سباع الحيوان، أو تتسلط عليه جوارح الطير، والأصل في هذا ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي واللفظ له: أن النبي ﷺ أمر عليا أن يغسل والده أبا طالب حين مات، ويواريه التراب، ومما هو منقول عنه ﷺ أنه أمر أصحابه بتجميع جثث أعدائه المشركين الذين حاربوه وقتلوا في معركة بدر، وأن يجعلوهم في بئر مهجورة جف ماؤها.

أما ترك دفن الميت مطلقاً، أو إبقاؤه مكشوفاً، أو جعله محنطاً أمام عيون الناس، فهو في المنظور الإسلامي صورة من صور هتك حرمته، وإهانته، والإساءة الى كرامته الإنسانية، وهذا ما يتعارض مع قوله تعالى في الآية/ ٧٠ من سورة الإسراء: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾.

ومما يؤكد هذا المعنى ما روي عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ الآية من قول الله تعالى في سورة عبس: ﴿ثم أماته فأقبره﴾، وقال: معنى أقبره: أكرمه بدفنه في القبر.

بل لقد أرشد الله تعالى قابيل الذي قتل أخاه هابيل إلى أن يحفر له في الأرض ويدفنه فيها، وذلك حين بعث غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه، قال الله تعالى في الآيات ٣٠-٣١ من سورة المائدة: ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾، وبهذا يتضح أنه لا يحل مطلقا تحنيط الإنسان أياً كان دينه أو معتقده أو فلسفته.

تحنيط الحيوان في المنظور الإسلامي:

يختلف حكم تحنيط الحيوان - من أجل الاحتفاظ به، أو بيعه والاتجار فيه، أو عرضه للزينة ونحوها - بحسب صنف الحيوان ذاته، وبحسب الغاية المقصودة من التحنيط، وبيان ذلك على النحو التالي:

أولا: إن كان هذا الحيوان مما له قيمة مالية معتبرة شرعاً، ويجوز بيعه وشراؤه من أجل اقتنائه أو الانتفاع به وهو حي، كالأسماك، وأنواع الطيور والبلابل، والأرانب، والغزلان، والقطط، والصقور، والنمور، وأشباه ذلك، جاز تحنيطه وبيعه في ضوء كلام الحنفية والشافعية وآخرين من الفقهاء، لأنه مادام قد أبيح بيعه واقتناؤه أساسا وهو حي، فيباح تحنيطه وذلك بإزالة عامة الرطوبات عنه بالدباغة أو غيرها، ثم بيعه وشراؤه واقتناؤه وهو محنط، استصحابا لأصل الإباحة، ومن الأمور المقررة عند العلماء في هذا الصدد: أن ما أبيح ملكه جاز التصرف فيه، لأن الملك سبب لإطلاق التصرف، والأصل في جميع هذا عموم قول الله تعالى: ﴿وأحل الله البيع﴾(البقرة-٢٧٥)، ومعناه: أن ما يباح الانتفاع به، ينبغي أن يجوز بيعه والتصرف فيه على الوجه المشروع.

ثم إن القول بجواز تحنيط هذا الصنف من الحيوان الذي يجوز الانتفاع به شرعا، هو من باب القول بعموم مشروعية الزينة المباحة، المشمولة بعموم قول الله تعالى في الآية /٣٢ من سورة الأعراف: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده﴾، وهو مشمول أيضا بعموم قول الله تعالى في الآية /٦ من سورة النحل: ﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾، فكما أنه يجوز للإنسان أن يتخذ هذه الحيوانات زينة ينظر اليها ويستمتع بمشاهدتها والتأمل فيها وهي حية، يجوز له أن يتخذها ويستمتع بمشاهدتها والنظر اليها وهي مجففة محنطة.. مع مراعاة أن لا يترتب على تحنيط هذه الحيوانات مؤاخذات شرعية، كنصبها في أماكن بارزة في البيوت والصالات ونحوها، بقصد أن يضفي عليها معاني التكريم والتعظيم والإجلال، أو أن يصرف عليها المال الكثير، الذي يصل إلى درجة التبذير المنهي عنه .. إلخ.

ثانيا: إن كان الحيوان المراد تحنيطه من الصنف الذي لا يجوز بيعه ولا اقتناؤه لنجاسة عينه وأجزائه كالخنزير، أو لا يجوز بيعه لعدم مشروعية الانتفاع به ولا الحاجة إليه كالفئران، والعقارب، والسحليات، والحيات، ونحوها من الحيوانات المستقذرة طبعا، المستخبثة شرعا، فلا يجوز تحنيط هذا الصنف من الحيوان، ولا بيعه، ولا شراؤه، والاتجار فيه، وذلك لعموم قول الله تعالى في الآية/١٥٧ من سورة الأعراف: ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾، وقوله ﷺ فيما رواه الشيخان: (إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام)، وقوله ﷺ أيضا: (إن الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه)، رواه أحمد في مسنده، والنسائي في سننه، وابن حبان في صحيحه، وأصله في صحيح مسلم.

ثالثا: إن كانت هناك ضرورة أو حاجة مشروعة لتحنيط الحيوان من الصنف الثاني، كإجراء تجارب علمية عليه ليستفيد منها الإنسان في مجالات حياته الصحية، أو المعيشية، أو غيرها، فيجوز تحنيط هذا الصنف بهذا القصد، والأصل في هذا أن: (الضرورات تبيح المحظورات)، وأن: (الحاجة تنزل منزلة الضرورة)، وهي تأخذ حكمها الشرعي في الجملة، كما هو مقرر عند أهل العلم.

وهكذا يتضح مما سبق: أنه يراد بالتحنيط حفظ الإنسان أو الحيوان بعد موته، وذلك بإضافة مواد معينة إلى جثته بقصد حمايتها من التحلل والتغير وتأثير الرطوبات، وقد عرف هذا في التاريخ القديم من خلال تحنيط الفراعنة وغيرهم البعض عظمائهم ومشاهيرهم، ثم قام العلماء في العصور المتأخرة بمحاولات عديدة لتطوير أدوات وطرق التحنيط، وافتتحوا المعاهد والكليات المتخصصة في تعليم هذا العلم، الذي صار وسيلة للتجارة في الحيوانات المحنطة وبيعها للهواة والراغبين فيها بأثمان باهظة. كما يتضح أن الإسلام يمنع تحنيط جثث الأشخاص مطلقا وبوجوب دفنهم ومواراتهم، صيانة لهم من هتك حرماتهم أو المساس بكرامتهم الآدمية، أما تحنيط الحيوانات التي يباح تملكها والانتفاع بها وهي حية فهو جائز، كما يجوز أيضا عند الضرورة تحنيط الحيوانات الأخرى التي لا يجوز اقتناؤها وهي حية، إذا كان الغرض من تحنيطها تحقيق لأهداف وأغراض علمية وبحثية، تساعد على حفظ الحياة الإنسانية والارتقاء بها في شتى المجالات.

فراعنة مصر كانوا يعتقدون ان الجسد سيخدم الروح بعد الموت

مخطوط منهاج السلامة في ميزان القيامة

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (منهاج السلامة في ميزان القيامة) لابن ناصر الدين، نسخة خطية نسخت في حياة المصنف - يرحمه الله- وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات علامة الكويت عبد الله بن خلف الدحيان - يرحمه الله - ص٦٩

ترجمة المؤلف(١):

هو الإمام العلامة الحجة الحافظ محدث الديار الشامية ومؤرخها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام العالم الهمام بهاء الدين أبي بكر عبدالله بن الشيخ أبي البقاء محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسي، الحموي الأصل، الدمشقي الشافعي، الشهير بابن ناصر الدين، متوفى سنة ٨٤٢هـ.

من مصنفاته:

- منهاج السلامة إلى ميزان يوم القيامة، ذكر في (اللحظ) و(الضوء) و (البدر) و(الشذرات) و(هدية العارفين).

سنة التأليف: ٧٩٨هـ.

الناسخ: عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن أحمد بن عمر المخزومي.

سنة النسخ: قبل ٨٣٣ هـ

أوله: بعد البسملة، قال مصنفه ... أخبرنا الشيخ ... عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي بقراءتي عليه في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ... يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً.

آخره: وممكن ذكر الميزان في اعتقاده من علماء الإسلام ... ويقتدي بأفعالهم تركنا ذكرهم خوفاً من التطويل ... ونختم الآن ما أمليناه بأبيات قلتها في معناه ...

وتقوى الله حصلها لتلقى
بميزان القيامة كل أجر

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي عتيق، مصححه، وعلى الهوامش بعض التعليقات، في أول المجموع قيد تملك لإبراهيم بن علي الشهير بابن الطويلة من تركة علي السعودي ١٠٨٣هـ وقيد تملك لمحمد بن أحمد بن يوسف الطوقي سنة ١١١٤هـ، وقيد تملك لحمد بن محمد الجنوبي ١٢٣٠هـ، وقيد وقف لجمعة بن خليفة علي أحمد بن عبد الله بن فيروز ثم الأولى كتبه يوسف بن عثمان بن جامع سنة ١٢٣٥هـ وأثر ختم عثمان بن جامع، وقيد تملك لعبد اللطيف بن محمد بن سلوم النجدي الزبيري. ٢٥ ق (٣٦-٦٠)

١٧ س

١٨,٣ × ١٣,٥ سم

رقم المخطوط: ٢٨٦ (٣)

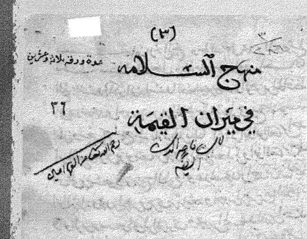
المراجع:

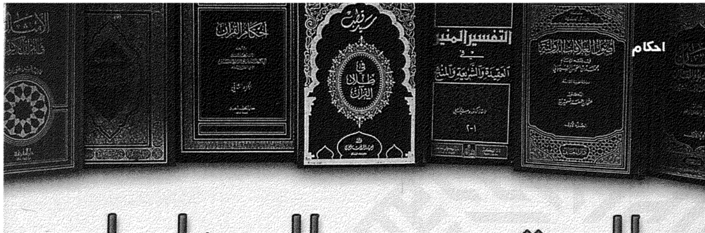
الضوء اللامع ١٠٣/٨، شذرات الذهب ٣٥٤/٩، إيضاح المكنون ٥٨٦/٢ هدية العارفين ١٩٣/٢، الأعلام ٢٣٧/٦، معجم المؤلفين ١٦٨/٣ .

هوامش

(١) توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي مقدمة ص٥٠

(٢) شذرات الذهب: ٣٥٤/٣





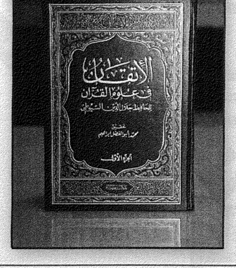
الموقف من المتشابهات

أنزل الله على نبيه الكريم ﷺ الكتاب وبين فيه للأمة كل ما تحتاج إلى معرفته كما قال عز وجل: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ قال مجاهد: «كل شيء أمروا به ونهوا عنه»، وأوكل بيان ما أشكل من التنزيل إلى الرسول ﷺ فقال عز وجل: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾، وقد قام ﷺ بذلك خير قيام حتى قال أبو ذر رضي الله عنه: «ما توفي رسول الله ﷺ وطائر يقلب جناحيه في السماء إلا وذكر لنا منه علما».

فما ترك الله عز وجل ورسوله ﷺ حلالا إلا مبينا ولا حراما إلا مبيناً ولكن بعضه أظهر بيانا من بعض، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس من شرط البلاغ المبين ألا يشكل على أحد، فإن هذا لا ينضبط، وأذهان الناس وأهواؤهم متفاوتة تفاوتا عظيما، وفيهم من يبلغه العلم وفيهم من لا يبلغه إما لتفريطه وإما لعجزه، وإنما على الرسول البلاغ المبين الممكن، وهذا - ولله الحمد- قد حصل منه ﷺ فإنه بلغ البلاغ المبين وترك الأمة على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، وماترك شيئاً يقرب إلى الجنة إلا أمر به، ولا من شيء يقربهم من النار إلا نهاهم عنه، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبياً عن أمته».

ومن هنا كان حديث النعمان بن بشير قاعدة من قواعد الدين وحديثاً جامعاً من الأحاديث التي تدور حولها مبادئ الدين وأصوله، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب «متفق عليه».

قال النووي: «أجمع العلماء على عظم وقع هذا الحديث وكثرة فوائده، وسبب عظم موقعه أنه ﷺ نبه فيه على إصلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها، وأنه ينبغي ترك المشتبهات فإنه سبب لحماية دينه وعرضه».




بقلم: د. وليد الربيع-الكويت

وقال ابن حجر: «وقد عظم العلماء أمر هذا الحديث فعدوه رابع أربعة أحاديث تدور عليها الأحكام، قال القرطبي: لأنه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره، وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب، فمن هنا يمكن أن ترد جميع الأحكام إليه».

وقد دل الحديث على تميز الحلال البين والحرام البين، فالحلال المحض بين لا اشتباه فيه، مثل أكل الطيبات من الزروع والثمار وبهيمة الأنعام والأشربة الطيبة والألبسة المباحة والأنكحة المشروعة والمكاسب الطيبة، كما قال تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾ وقال عز وجل: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾.

والحرام المحض بين لا اشتباه فيه، مثل أكل الميتة والدم والخنزير وشرب الخمر ونكاح المحارم والزنا ولبس الحرير للرجال والمكاسب الخبيثة كالربا والقمار والسرقة والغصب وأكل أموال الناس بالباطل.

قال ابن رجب: «فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة لم يبق فيه شك ولا يعذر أحد بجهله في بلد يظهر فيه

الإسلام، وما كان بيانه دون ذلك فمنه ما يشتهر بين حملة الشريعة خاصة وقد يخفى على من ليس منهم، ومنه ما لم يشتهر بين حملة الشريعة أيضا فاختلفوا في تحليله وتحريمه».

وقد أشار الحديث إلى هذا المعنى بقوله ﷺ: «وبينهما مشتبهات» وفي لفظ للبخاري: «وبينهما أمور مشتبهة»، قال ابن حجر: «أي شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين»، وقال النووي: «المشتبهات معناه أنها ليست بواضحة الحل والحرمة، ولهذا لا يعرفها كثير من الناس أما العلماء فيعرفون حكمها»، وقال ابن رجب: «وقد فسر الإمام أحمد الشبهة بأنها منزلة بين الحلال والحرام - يعني الحلال المحض والحرام المحض - وقال: من اتقاها فقد استبرأ لدينه، وفسرها تارة باختلاط الحلال والحرام».

وقد يكون سبب اشتباه بعض الأمور تعارض النصوص في ظاهرها بين الإباحة والحظر، وقد يكون سبب الاشتباه عدم ظهور سبب الحل أو المنع كما قال ﷺ: «إني لأنقلب الى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون من الصدقة فألقيها» متفق عليه.

وقد يقع الاشتباه في الحكم لكون الفرع مترددا بين أصول تجتذبه كتحريم الرجل زوجته فإنه متردد بين تحريم الظهار الذي يوجب الكفارة الكبرى، وتحريم الطلقة الواحدة الذي يتحقق بانقضاء العدة، وتحريم الثلاث الذي لا تباح معه حتى تنكح زوجا غيره، وبين تحريم الرجل ما أحل الله له الذي يوجب الكفارة الصغرى.

وهذه الأمور المشتبهة ليست مشتبهة من كل وجه، بل بين ﷺ أن أمرها لا يخفى على كل الناس، وإنمايعلم حكمها قلة منهم وهم العلماء الراسخون في العلم، فالشبهات على هذا تكون في حق غيرهم، وقد تقع لهم حيل لا يظهر لهم ترجيح أحد الدليلين، قال ابن رجب: «وكلام النبي ﷺ يدل على أن هذه المشتبهات من الناس من يعلمها وكثير منهم لا يعلمها، فدخل فيمن لا يعلمها نوعان:

أحدهما: من يتوقف فيها لاشتباهها عليه، والثاني: من يعتقدها على غير ما هي عليه».

وقد بين الحديث مواقف الناس من المتشابهات:

فالأول: من كان عالما بها ويحكمها وعمل بما دل عليه علمه من حل أو حرمة فهذا أفضل الأقسام لأنه علم حكم الله وعمل به.

الثاني: من يتقي الشبهات لاشتباهها عليه ابتغاء مرضات الله وتحرزا من الإثم فقد استبرأ لدينه وعرضه أي طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين الذي يحصل لمن لايجتنبها كما قال بعض السلف: «من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء الظن به»، وقد جاء في رواية البخاري: «فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك».

الثالث: من يقع في الشبهات مع كونها مشتبهة عنده فقد وقع في الحرام، وقد فسر ذلك ابن رجب بقوله:: «وهذا يفسر في معنيين:

أن يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده أنها (شبهة) ذريعة إلى ارتكابه الحرام الذي يعتقد أنه حرام بالتدريج والتسامح، وفي رواية البخاري: «ومن اجترأ على ما يشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان».

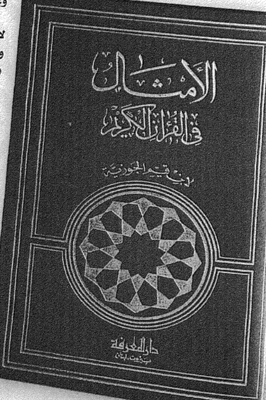
أو أن من أقدم على ماهو مشتبه عنده لا يدري أهو حلال أم حرام فإنه لا يأمن أن يكون حراما في نفس الأمر فيصادف الحرام وهو لا يدري أنه حرام.

ولهذا جاءت الآثار عن السلف في التحذير والتوقي من المتشابهات، قال ابن عمر: «إني لأحب أن أدع بيني وبين الحرام سترة من الحلال لا أخرقها»، وقال أبو الدرداء: «تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال الذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما حجابا بينه وبين الحرام».

وقال الحسن: «مازالت التقوى بالمتقين حتى تركو كثيراً من الحلال مخافة الحرام وقال الثوري: إنما سمو المتقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى»، وقال أحمد في التمرة يلقيها الطير: «لا يأكلها ولا يأخذها ولا يتعرض لها».

وقد ختم الحديث بقاعدة عظيمة توضح الأصل الذي ينطلق منه المسلم عند اعتراض المتشابهات لطريقه فقال ﷺ: «ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» فبين النبي ﷺ أن صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه المحارم واتقاءه الشبهات إنما يكون بحسب صلاح قلبه والعكس صحيح، فإن كان قلبه سليما ليس فيه إلا محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه الله وفيه خشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات وتوقي الشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات، وإن كان القلب فاسدا قد استولى عليه اتباع الهوى فسدت حركات الجوارح وانبعثت إلى المعاصي والشبهات.

فواجب المسلم أن يتفقد قلبه ويعمل على تطهيره من الهوى والجهل والظلم وسائر الصفات الخبيثة، وأن يعمره بالإيمان والعلم النافع والقرآن والإخلاص ومحبة الله والخوف منه وأن يزكي نفسه بالأخلاق الحميدة والصفات الكريمة حتى يميز بين الخبيث والطيب ويتوجه للحلال الطيب ويتوقى الحرام والشبهات والله الموفق.



الرسم الكاريكاتوري وتشويه صورة العرب والمسلمين

د. حسن عزوزي - المغرب

لم تستثن أية وسيلة من وسائل الإعلام الغربي نفسها من دائرة التشويه لصورة الإسلام والمسلمين، وسواء كانت هذه الوسيلة مكتوبة أو مسموعة أو مرئية أو عبارة عن رسوم كاريكاتورية فإنها جميعها قد خاضت وأسهمت في تمييع صورة الإسلام وتقديمه للجمهور الغربي على غير حقيقته.

وإذا كانت عملية تشويه صورة الإسلام تتم عادة من خلال الوسائل الإعلامية المكتوبة والمرئية والمسموعة، فإن الرسم الكاريكاتوري وإن كان لا يوظف للغرض نفسه إلا من حين لآخر كوسيلة تعزيز مقالات تستهدف الحديث عن الإسلام والمسلمين من منظور سلبي موغل في الازدراء والتشويه فإنه يسهم بقوة في صناعة العداء والكراهية واستهداف تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

• أزمة النفط وتشويه صورة العربي المسلم.

إنه من السذاجة الاعتقاد بأن الرسم الكاريكاتوري لم يتوجه بصورة مؤلمة ومؤذية لمشاعر المسلمين إلا مع أزمة الرسم التي نشرتها الصحيفة الدنماركية يلندز بوسطن jyllands posten والتي صورت الرسول ﷺ بأشكال مهينة ومسيئة لشخصه الكريم، فالرسم الكاريكاتوري الموجه لخدمة عملية تشويه صورة الإسلام والمسلمين قديم ظهر أواسط القرن العشرين وعرف أوجه خلال أزمة النفط عام ١٩٧٣ عندما استعمل العرب سلاح البترول كأداة للضغط على تحيز الغرب السافر والمثير لإسرائيل ضد مصالح العرب وحقوقهم المشروعة، بيد أنه لم يتم التركيز على الإسلام كدين بقدر ما تم التركيز على الإنسان العربي وحضارته، ولكن استهداف العرب في ذلك الوقت نابع من كون الإسلام لم يبرز قبل السبعينات من القرن العشرين كأبرز تحد يواجه الغرب، ولذلك بقيت صورة العرب الأكثر تمثيلاً والأبرز ظهوراً، إلا أن تخصيص الإنسان العربي برسوم كاريكاتورية مشينة ومهينة يقصد به ضمنيا الإنسان المسلم وعلى وجه أخص أبناء الخليج العربي الذي يعتبر مصدر ضخ النفط في اتجاه البلدان الغربية مع الأخذ بالاعتبار أن العرب هم ورثة تركة الإسلام الذي يدعو- بزعم هؤلاء- إلى القتل والتخريب وتهديد الحضارة الغربية وتقويض دعائمها.

لقد أطلق رسامو الكاريكاتور العنان لمخيلاتهم من أجل تصوير العرب والمسلمين في الصحف والمطبوعات الإعلامية بأشكال وهيئات وحالات مقززة دون أن تثير تلك الرسوم استياء أو اعتراضا على ما ترمي إليه من دلالات ومعان وإيحاءات، لقد كانت ملامح الشخصية العربية والإسلامية في تلك الرسوم نمطية تعبر عن بناء فكري مركب نما وتكون عبر تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق، فالأنوف معقوفة والعيون ذات نظرات شرهة تطفح بالشر، واللباس دائما عبارة عن عباءة خليجية وشماغ أحمر وهو- أي العربي- بطبيعة الحال حافي القدمين لأنه بدوي ليس متحضراً، أما وطنه فهو عبارة صحراء جرداء تختزن في باطنها بحرا ممتداً إلى ما لا نهاية من البترول ويسكنه أثرياء لا توحي ملامحهم إلا بكونهم إما إرهابيين جبناء وإما شيوخا أثرياء مفرطي البدانة يلهون وينفقون أموالهم بإسراف وبذخ بالغين، وقد يتم أحيانا الربط بين العربي وديانته الإسلامية كما حصل إبان أزمة النفط عندما أراد بعض رسامي الكاريكاتور التعبير عن الارتفاع المهول في أسعار النفط



لمصلحة المصدرين والمنتجين فعمدوا إلى تصوير المؤذنين للصلاة واقفين على المآذن وهم يتلون آخر أنباء انهيارات أسعار الأسهم في البورصات العالمية «١».

إن الرسوم الكاريكاتورية الموظفة من أجل تشويه صورة العرب والمسلمين غالباً ما يستلهم أصحابها موضوعاتها والإيماءات التي ترمي إليها من أحداث وسلوكات ووقائع يروج لها وتذاع عبر وسائل الإعلام الغربية الأخرى خاصة منها الصحافة المكتوبة والإعلام المرئي فيأتي الرسام الكاريكاتوري وهو يستوحي من المادة الإعلامية المضللة الأكثر رواجا وذيوعا تصاوير ورسوما مازحة وقادحة في نفس الوقت، بعدما يكون قد أضفى على مضمون تلك المادة الإعلامية القائمة المراد التعبير عنها بالرسم نوعا آخر من التضليل والتمويه.

ولما كان الرسامون الكاريكاتوريون تحدوهم دائما الرغبة في الإثارة والإبداع، على غرار زملائهم الصحافيين، خاصة عندما يتعلق الأمر بالحديث عما له صلة بالإسلام والمسلمين فإن الهاجس الذي يحركهم لكي يكونوا أكثر إبداعاً وتألقاً يجعلهم يلهثون وراء التفرد من خلال رسم المفاهيم الإدراكية ذات المنحى النمطي الأكثر ازدراء واستخفافا بالإسلام والمسلمين وهو ما يدفعه بطبيعة الحال إلى عدم التردد في الدفع بمخيلاتهم إلى أقصى حدود الإثارة، وهو ما وقع فيه- من حيث لم يحتسبوا- رساموا الكاريكاتورات الاثنتى عشرة المسيئة لشخص رسول الله ﷺ في الصحيفة الدنماركية أواخر شهر سبتمبر ٢٠٠٥ والتي نجم عنها غضب وسخط كل المسلمين في العالم الذين هبوا جميعا في مظاهرات احتجاجية صاخبة عبرت عن مدى غضبهم واستيائهم من التهكم والتهجم على مقدسات الإسلام ورموزه.

وإذا كنا نعلم طبيعة الشعوب الغربية التي تدأب على مطالعة الصحف اليومية التي تزخر بالرسوم الكاريكاتورية المضحكة، فإن تقديم رسوم كاريكاتورية ذات صلة بالإسلام والمسلمين يعتبر أمراً مقبولاً ما دام يعتبر أفضل وسيلة للتنفيس عن الرغبات التعبيرية المكبوتة والذوات التواقة للتهكم والاستخفاف بالآخر الذي يثير خوفاً في النفوس.

ومما يندر في إطار الازدراء والاستخفاف بالإسلام والمسلمين ويتم التعبير عنه من خلال التصوير والرسم الإشهار لإعلانات تتضمن التعريض بالعرب والمسلمين بأساليب هزلية ساخرة تعبر عن رغبة كامنة في الإثارة والتهكم إلى الحد الذي يجعل النقد فنا مقبولاً ومضحكاً.

ولاشك أن الإعلان الذي تجاوز كل الحدود في التفاهة الذوقية والاستخفاف بالآخر هو الذي رفعته إبان إحدى أزمات النفط شركة أميركية أنتجت قطعا من الفحم أطلقت عليه اسم «الشيخ» ووزعتها في الأسواق مصحوبة بالكلمات التالية: «اقتصد في استعمال النفط وأحرق شيخاً بدلاً منه».

• فضيحة «أبسكام» نموذج صارخ في الازدراء والاستخفاف بالعربي المسلم

من جهة أخرى لا تتورع بعض المؤسسات الحكومية الرسمية من التورط في تشويه صورة العرب والمسلمين من خلال التعريض بهم وتمرير أفكار ونماذج رامزه مخلوطة بين الهزل والجد تعبر بقوة عن صورة نمطية موغلة في الازدراء والاستخفاف، من ذلك على سبيل المثال ما حدث في أوائل الثمانينات عندما استيقظت الولايات المتحدة الأميركية على واحدة من أكثر الفضائح إثارة وغرابة، وقد حملت هذه الفضيحة اسم (أبسكام) «٢» وهي التسمية التي أطلقها مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي FBI الذي قام بحملة واسعة لمكافحة الرشوة والفساد في أوساط السياسيين والموظفين على العملية التي دبرها لعدد من أعضاء الكونغرس لإثبات قبولهم رشاوى من أجانب، وكان الأجانب شيوخا من العرب لكنهم كانوا مزيفين، حيث ارتدى عملاء المكتب الفيدرالي الملابس التقليدية في دول الخليج العربي وتظاهروا بأنهم شيوخ عرب أثرياء فقدموا رشاوى إلى السياسيين الأميركيين الذين وقع الكثير منهم في الفخ، وقد خرجت المباحث الفيدرالية تهلل لبراعتها وحيلتها في الإيقاع بأعضاء الكونغرس، وفضيحة أبسكام هذه على علاقة وثيقة في أحد جوانبها بالحرب النفسية الأميركية ضد العرب والمسلمين، وقد تساءل بعض الأميركان العرب في بيان أصدره في ذلك الوقت فقالوا: «ماذا كان يمكن أن يكون التأثير لو أن العملية أطلق عليها جوسكام JEWSCAM (أي الخدعة اليهودية بدلا من الخدعة العربية) فلا شك أن الاحتجاجات اليهودية ستكون غاضبة وعارمة لو اقتضى الأمر ارتداء عملاء المكتب الفيدرالي الملابس التقليدية لليهود على المنوال الذي سلكته الرسوم الكاريكاتورية المعادية للسامية «٣».

فضيحة أبسكام هاته تعتبر نموذجاصارخا وقصة معبرة عن مسلسل الحرب النفسية التي يشنها الغرب على العرب والمسلمين، لقد اعتبر المسؤولون عنها أن الاختيار الطبيعي لشخصية الرجل الذي يحاول أن يقدم رشوة لمسؤول أميركي والذي لابد أن يلقى أبشع رد فعل ممكن من الرأي العام الأميركي عندما تعلن الفضيحة هو الشيخ العربي، وهذا ما كان ليتم لولا أن هناك خلفية كاملة، سياسية وثقافية واجتماعية ونفسية تخدم كراهية صورة الإنسان العربي في الولايات المتحدة الأميركية وتجعل هذا النموذج أو القالب محفوراً وراسخا في ذهن المواطن الأميركي على مدى سنوات طويلة يغذيه بصورة دائمة الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب.

الهوامش

١-انجمار كارلسون: «الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة»، «مكتبة الشروق بالقاهرة ٢٠٠٣ ص ١٥-.

٢- اختصار كلمتين هما: أراب سكام أي «الخدعة العربية».

٣-انجمار كارلسون، مرجع سابق ص ١٤ .

الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم ...وسؤال نظرية المؤامرة


بقلم: الحسين فرحت - المغرب

يعتبر بعض ما نشر في الصحف الأوروبية، وعلى رأسها الدنماركية، من رسوم تسيء إلى رسولنا الكريم محمد ﷺ إساءة بالغة لنا، ومسا مقيتا بمعتقدات المسلمين وبمقدساتهم الدينية بصفة عامة، واستفزاز قويا، وتحديا صارخا لمشاعرهم، وإثارة لكل دواعي الحقد والكراهية ومعاني العنصرية بين أهل الأديان.. بالإضافة إلى أن هذا الحدث كذلك أعطى فرصة جديدة لأصحاب نظرية المؤامرة للبروز إلى الواجهة لتعزيز رؤيتهم ونظرتهم إلى واقع الأمة الإسلامية في علاقته بالغرب، وأنعش من جديد مفردات أساسها الفلسفي والتصوري قائم على أن مشاكل وأزمات وقضايا العالم الإسلامي، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... مصدرها والمتسبب فيها هو الغرب، والمتحكم في مفاتيح التخلص منها وفك عقدها هو الغرب، وإن كل «محاولات النهضة والبعث والإحياء» في العالم الإسلامي لم يفشلها ويئدها ويوقفها سوى الغرب.

وهناك، في المقابل، من يقف في الضفة الأخرى وينظر إلى هذا التحليل وهذا التفسير على أنه من قبيل الفكر المريض والعجز، والنظر القاصر والمحدود، والأفق الضيق، والمسكون بالنفس الانتظاري... وبالتالي، يرى أصحاب هذا التوجه، أن الحل، كل الحل، لتخلف الأمة الإسلامية يكمن في أهلها والمنتمين إليها، وأن لا علاقة لواقعها ومستقبلها بالغرب وبمخططاته ومكائده.

وقبل أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع، أحب أن أثير بعض التساؤلات، ولا أقول أسئلة، قد تسلط بعض الضوء على الموضوع من قبيل: ما الغرب وما العالم الإسلامي؟ وما المشروع الفكري والحضاري لكل منهما؟ وهل الكيد والتآمر خاصية ملازمة للغرب فقط؟ ألا يمكن أن يكون المسلمون أيضا يكيدون للغرب ويتآمرون عليه؟ ولماذا يتآمر كل منهما على الآخر؟ وما المصلحة في إزاحة أحدنا للآخر من طريقه؟ وهل يمكن أن يحصل ذلك حقيقة؟

إن النظرة الأحادية في الرؤية والتصور والتحليل لما شل فكرنا وأعمى أبصارنا عن رؤية العديد من قضايانا الفكرية والحضارية، القديمة منها والحديثة، بمنظار سليم وسوي، هذه النظرة التي تعتبر سقوط حضارة ما نتيجة انقلاب فوقي وتدخل خارجي لا علاقة له بالحال الخاصة والداخلية لهذه الحضارة المتهاونة، أو هو حصيلة انحطاط ذاتي وتدهور داخلي لا صلة له بالعالم الخارجي والموضوعي... هذا لعمري منتهى السذاجة في التفكير، والبساطة في النظر، وسطحية في التحليل، يستحيل معها الإمساك بأطراف القضية ومفرداتها، والقبض على عناصرها ومكوناتها، والوصول إلى مفاتيحها الحقيقية.

الحاملين له، وضعف مشروع الخصم ورجاله أمامه... ولم تأخذ الحضارة الغربية مرة أخرى المبادرة وتحتل الريادة من جديد إلا باستعادتها عافيتها الفكرية والعلمية، وأفول نجم خصيمتها الإسلامية وضعفها وانحطاطها... وهكذا دواليك تسقط أمم وحضارات وتنهض أخرى في إطار تداول حضاري له سننه ونسقه وشروطه.

هناك إذن علاقة جدلية بين المعطيات الذاتية والداخلية والأخرى الموضوعية والخارجية، ولا يمكن اختزال القضية في بعد واحد، لهذا لما بَين الله جل وعلا أبدية كيد الكافرين للأمة الإسلامية في قوله :﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ أكد في المقابل، وفي الوقت ذاته، عدم كفائية هذا الكيد ما لم تتهيأ له شروطه الذاتية ألا وهي قابلية الجسد الإسلامي له في قوله تعالى:﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾... فالكيد موجود دائماً، ومخططات التآمر قائمة باستمرار، ولكن ليس هذا سوى الوجه الأول للموضوع، فهناك الوجه الآخر له، فلا يجب إغفال أي واحد منهما أو التغاضي عنه.

وخلاصة الكلام، أن النظر دائما إلى الأمور من زاوية واحدة لا يسعف في تحقيق النظرة الشمولية لها، وإدراك كافة أبعادها المختلفة، والإحاطة بمستوياتها المتعددة، ولذلك لا بد من الحرص على توسيع دائرة النظر والتأمل ما أمكن، لبلوغ أكبر قدر ممكن من الموضوعية والعلمية- ولا أقول كل- في الطرح والتفسير على صعوبته ومشقته.



الحضارة الإسلامية لم تحتل مكان الحضارات القوية السابقة إلا بقوة مشروعها النهضوي والإصلاحي وبقوة رجالها الحاملين له

إن أوراق الأشجار لا تسقط، حين تسقط، لوحدها، بل لابد لها من مساعد كالرياح مثلا، والرياح بدورها لا يمكن أن تقوم بهذا الدور إلا إذا كانت هذه الأوراق هي أصلا آيلة للسقوط، أي لم تمتلك المناعة الذاتية التي تمكنها من الصمود والبقاء .. هذا في عالم الطبيعة، وفي عالم البشر، نرى أن الدول المستعمرة (بكسر الميم) لا يمكن أن تحتل أراضي بلدان أخرى إلا إذا كان لدى هذه الأخيرة القابلية للاحتلال، على حد تعبير المفكر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله، أي الاستعداد النفسي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري... وما أصدق المقولة التي تقول إن «الرضى بالظلم أقبح من الظلم نفسه»، لأن الظالم لا يستطيع أن يمارس ظلمه للآخرين إلا إذا وجد من يقبل ظلمه وعدوانه، وحين لا يوجد من يقف في وجهه ويصده ويوقفه، وبالتالي يتمادى في غيه وجوره. ولهذا قال الله تعالى وهو يصور حال فرعون مع قومه، ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ ففرعون لم يطعه قومه إلا بعد أن هيأوا لذلك وذلك بالدونية التي يحسون بها ويستشعرون أمامه، فسهل عليه، حينئذ، نيل طاعتهم وخضوعهم التام وانقيادهم الكلي له.

وعلى ضوء هذا التحليل يمكن أن نقول إن الحضارة القوية، في أفكارها وفي أشخاصها بالأساس، تهيمن على الحضارة الضعيفة في أفكارها وفي أشخاصها.

فالحضارة الإسلاميةمثلا، لم تحتل مكان الحضارات القوية السابقة، الرومانية والإغريقية، إلا بقوة مشروعها النهضوي والإصلاحي، وبقوة رجالها

من وحي الحملة الخرقاء على نبي الإسلام

دراسة تطبيقية في علم الحضارة المقارن

مولد الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجاً 2/2

أكد الكاتب في حلقته الأولى من هذه الدراسة على أهمية الدراسات الحضارية المقارنة لأنها بمثابة منهج علمي أصيل معترف به في الأوساط الأكاديمية والبحثية وتناول مولد الرسول الكريم في ضوء علم الحضارة المقارن وفي هذه الحلقة الثانية والأخيرة يعقد مقارنة بين مولد الرسول ﷺ وميلاد الاسكندر المقدوني...

بقلم: دكتور مصطفى محمد طه-مصر
Email: Mustafa_taha3@yahoo.com

تأتي ضرورة عقد المقارنة، بين ميلاد الإسكندر - باعتباره السابق في الوجود التاريخي - ومولد الرسول ﷺ من المنظار الحضاري، وذلك لتبيان أثر كل منهما في مسيرة الحضارة البشرية قاطبة، وفي هذا السياق المقارن نستطيع القول ولاسيما بعد استنطاق التاريخ: أن ميلاد الإسكندر، كولي للعهد في بلاد كانت تتمتع بحضارة عريقة ناضجة وتتوافر فيها سبل الحياة، وكان تاج الملك ينتظره، فتقلده وهو شاب يافع ودفعه حماس الشباب وحب الانتقام إلى أن يقوم بحملته العسكرية الكبيرة كي يثأر للإغريق من الفرس، الذين اقتحموا بلادهم من قبل ونكلوا بهم في عقر دارهم، واصطحب الإسكندر في حملته عدداً كبيراً من الفنانين والعلماء من أهل بلده بغرض نشر الحضارة الإغريقية (الهلينية) في الأقطار، التي أخذ يفتحها الواحد بعد الآخر ويقطع كلاً منها لقائد من قواده يتوارثه أولاده من بعده الى أن انقرض حكمهم بعد فترات من الوقت طالت او قصرت حسب الظروف. وكان هدف الاسكندر من ذلك أن يصبغ تلك الأقطار بصبغة إغريقية، تجعلها خاضعة أبداً للنفوذ الإغريقي. وهكذا يظهر لنا مدى الروح العدوانية، التي حركت سلوكيات الاسكندر...

وإزاء هذا يتساءل المرء: لماذا اتسمت تصرفات الإسكندر بهذه الروح الشريرة.. بينما كانت سلوكات سيدنا محمد ﷺ حتى قبل البعثة ذات نزعة إنسانية مثالية...؟! وللإجابة عن هذا التساؤل الحيوي نقول: إن سلوكات الرسول ﷺ كانت تحدوها السماء وتؤهلها لصناعة وصياغة إنسان جديد يكون في مقدوره إحداث أكبر تحول حضاري في التاريخ(١٢)

إن بلورة الفوارق الجذرية بين بصمات مولد الرسول ﷺ وميلاد الإسكندر المقدوني، من الوجهة الحضارية البحتة، تجعلنا نؤكد - وبكل الموضوعية - على أنه مهما يكن من أمر فإن أشد الناس تعصباً لا يمكنه أن يقلل من شأن النتائج الحضارية المهمة التي حدثت في تاريخ البشرية وترتبت على ظهور محمد النبي العربي ﷺ وعلى قيامه ببث الدعوة إلى الدين الإسلامي وعلى انتشاره في منطقة كبيرة من العالم، فإن ما أحدثه محمد ﷺ بما أتى به من عقيدة وتعاليم يدعو بها الناس إلى عبادة رب واحد عظيم، ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وصلاح البشرية، كل ذلك يعد نقطة تحول حضارية هامة في تاريخ البشرية، ولا يقترب منه من بعيد سوى قيام الإسكندر المقدوني بحملته الكبيرة، وما ترتب عليها من نشر أفكار وثقافات وتقاليد حضارية نبعت من بلاد الإغريق وانتشرت في رقعة كبيرة في غرب آسيا والشمال الشرقي من أفريقيا وبذلك تشابهت



بعض نتائج حملة الإسكندر بما أسفرت عنه دعوة سيدنا محمد ﷺ، غير أن الظروف التي أحاطت بكل منهما في نشأته وكذلك الحوافز التي دفعته في طريقه كانت مختلفة في كل من الحالتين(١٣).

وفي التحليل الأخير، إن المقارنة بين هذين الحديثين تاريخياً، إنما تقودنا إلى الاعتقاد الموضوعي، بأن الأديان كلها تتسم بأنها تطبع تاريخ الإنسانية بطابعها، والمؤسسون والأنبياء والرسل لهم نصيبهم في حضارة عصرهم وشعبهم، غير أنه لم يتهيأ لأية ديانة البتة أن تصبر دفعة أولى، وعلى نحو سريع ومباشر، لحدوث تغيرات حركت الدنيا كما صار للإسلام، وكذلك لم يتهيأ لمبلغ دين، إلى المدى الكامل، أن يصبح سيد عصره وشعبه كما أصبح محمد ﷺ، ولذلك فإنه من المستحيل كلية أن ندرك تطور الشعب الذي صار بفضل الإسلام حاملا للحضارة وناشراً لها، من غير أن نعرف التعاليم التي كانت تقوده، أيضا، فإنه بالنظر إلى خصوصية التاريخ الأول للإسلام، يستحيل فصل تعاليمه عمن جاء بها، فالعلاقة بين الشخص والتعاليم، وبين التعاليم والسياسة، وبين السياسة والتقدم الحضاري، هي بناء الإسلام، كالعلاقة بين الحامل والحمل. ولذلك يتحتم بيانها بعضها إلى جانب بعض وفي علاقة بعضها ببعض «١٤».

إن محمداً ﷺ لم يبعث لينسخ باطلاً بباطل، ويبدل عدواناً بعدوان، ويحرم شيئا في مكان ويحله في مكان آخر، ويبدل أثر أمة بأثر أمة أخرى، لم يبعث زعيما وطنيا أو قائدا سياسياً، يجر النار إلى قرصه، ويصغي الإناء إلى شقه، ويخرج الناس من حكم الفرس والرومان إلى حكم عدنان وقحطان، وإنما أرسل إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، إنما أرسل ليخرج عباد الله جميعا من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ويخرج الناس جميعا من ضيق الدنيا إلى إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فلم يكن خطابه لأمة دون أمة ووطن دون وطن، ولكن كان خطابه للنفس البشرية وللضمير الإنساني، وكانت أمته العربية لا



نحطاطها وبؤسها أحق من يبدأ به مهمته الإصلاحية وجهاده العظيم، وكانت أم القرى في شبه الجزيرة العربية لموقعها الجغرافي واستقلالها السياسي خير مركز لرسالته، وكانت الأمة العربية بخصائصها النفسية ومزاياها الأدبية خير محل لدعوته وخير داعية لرسالته «١٥».

وفي ضوء هذه المنطلقات الراشدة ، يمكن التأكيد على أن محمداً ﷺ، لم يكن من عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها، أو يتسللون إليها من نوافذها ، ويكافحون بعض الأدواء الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب، فمنهم من يوفق لإزالة بعضها موقتاً في بعض نواحي البلاد ومنهم من يموت ولم ينجح في مهمته، لقد أتى النبي ﷺ بيت الدعوة والإصلاح من بابه، ووضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه، ذلك القفل المعقد الذي أعيا فتحه جميع المصلحين في عهد الفطرة، وكل من حاول فتحه من بعده بغير مفتاحه، ودعا الناس إلى الإيمان بالله وحده، ورفض الأوثان والعبادات، والكفر بالطاغوت بكل معاني الكلمة، وقام في القوم ينادي: «يا أيها الناس، قولوا لا إله الله تفلحوا» ودعاهم إلى الإيمان برسالته، والإيمان بالآخرة، «١٦».

• تصورات ختامية حول المقارنة بين أثر مولد النبي ﷺ وميلاد الإسكندر

لعل التصور الختامي الأول الذي نخرج به من هذه المقارنة، هو أن أبرز ما تشي به السطور السابقة من معطيات فكرية، القول بأنه لمن الواضح جدا، أن محمدا ﷺ كان ولا ريب هو الرجل المنتظر، وقد هيأته الظروف والأسباب والنشأة والنسب لكي يكون النبي ﷺ الذي يلقى إليه الوحي «بالحكمة» فانبعث يوقظ تلك العاطفة ويحيي دين إبراهيم عليه السلام ويعلن أنه ينتمي إلى البيت السامي، أي إلى تلك السلسلة الذهبية من النبوة «١٧».

أما التطور الثاني فهو أنه ليس عجبا أن نعتقد كمسلمين بأنه من بديهيات ديننا أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه مبعوث للعالمين جميعا، من الإنس والجن، وأن كل الناس مأمورون باتباعه والدخول في دينه واعتناق الإسلام، وأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، إن لم يدخلوا في الإسلام فهم كفار «١٨».. ومع ذلك فإنه ليس من حقهم - في حال عدم إيمانهم برسالته- التطاول على المكانة الرفيعة لرسولنا ﷺ في عقلنا الجمعي ووجداننا العقدي، فالرسول في التصور الإسلامي الحق، هو أصل أصيل وركن ركين للإيمان الإسلامي الحق... «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه»، وهنا يكمن السر في دفاع المسلمين - كل المسلمين- عن رسولهم ﷺواستجابتهم الحية لتحييد هذه الهجمة الشرسة التي شنها الغرب مرة واحدة، ولكن سوف ترتد سهامهم الطائشة إلى نحورهم.

ولعل الذي أضفى طابعا من السرمدية على المعطيات الإيمانية الحضارية الحقة للرسول ﷺ هو أنه ﷺ كان حريصا على تبليغ رسالته، ونشر دعوته، وإقامة الحجة على الناس... ولهذا فإننا نشهد أن كل جوانب حياته عظيمة، وأنه قدوة في كل جانب منها، وأن

جوانب عظمته وتفرده متناسقة متوازنة ومتكاملة، تجمعت خطوطها كلها بتناسق وانتظام، لتصوغ حياته، العالمية الفاردة، وكان من أبرز مظاهر عظمته ﷺ أنه تمكن من أن يجمع بين الجوانب المختلفة، وينسق بين الخيوط المتشابكة، ويوازن بين الاتجاهات التي قد تكون عند غيره متعارضة أو متناقضة، جمع ﷺ بين تلك الجوانب والمظاهر والخيوط والألوان، فجاءت منها سيرته المباركة المنيرة، وكان بهذا الرسول القدوة، إنه ﷺ القدوة في كل جانب من جوانب حياته، قدوة للذين يرغبون في سلوك هذا الجانب أو ذاك، والذين وجههم الله للسير فيه وزودهم بالطاقات والمواهب على السير فيه«١٩».

ولعل التصور الختامي الثالث والأخير، الذي نصل إليه في نهاية المطاف هو أن مهمة أي دين سماوي شامل هي أن ينقل البشرية من وضع معين إلى وضع أرقى منه وفقا للمهمة التي انيطت بالإنسان عندما استخلفه الله على الأرض واستعمره فيها... وعندما انتصف القرن السادس للميلاد كانت جميع الأديان والمذاهب قد عجزت تماماً، بما عانت من تمزقات وما استضافته من أجسام وقيم خاطئة وغريبة عن أداء دورها المنشود... وما كان لها من ثم إلا أن تفسح الطريق للقادم الجديد كي يأخذ على عاتقه مهمة القيادة في عملية الإعمار والتحضر، ولقد كان محمد ﷺ هذا القادم ... وبعد أربعين سنة من مولده الأغر تلقى رسالة الإسلام الخالدة الى العالم كله فأشار إلى الطريق الواحد لكل من يريد أن يحيا كإنسان استخلفه الله في الأرض وكرمه على العالمين... وإلا فإن هناك ألف طريق ! «٢٠».

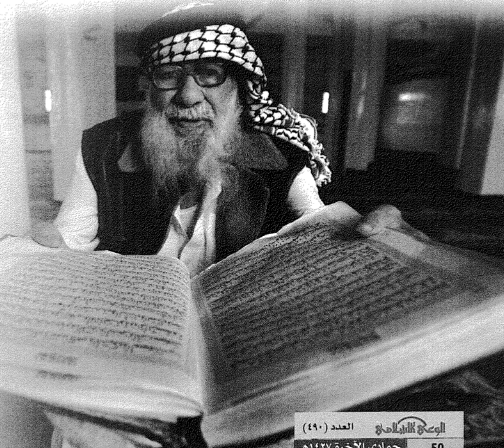
والخلاصة التي نخلص إليها في ضوء المعطيات العلمية والمنهجية لهذه الدراسة التطبيقية في علم الحضارة المقارن، هي أن العوامل التي أضفت بطبيعة الحال نوعا من الديناميكية الحضارية المتفجرة، فضلا عن الاستمرارية التايخية باعتباره سمة خاصة بالرسول ﷺ دون سواه- على مولده المبارك وبالتالي أصبح حدثاً فريداً في تاريخ الكون- كل الكون- يبرز ما سواه من أحداث مهما عظم شأن أصحابها، إذا ما قورنت بصماتهم في التاريخ ببصمات مولد الرسول ﷺ كانت ولا ريب تعاليم الإسلام دين الله الحق وما انبثق عنها من قيم مشعة أسهمت إسهاما حيويا بأن واحد في صياغة الإنسان المسلم، وهذا مالم يتوافر لغير الرسول ﷺ من الشخصيات التاريخية، التي احتلت صفحات من تاريخ الحضارات على تنوعها.

وأخيراً وليس آخر، تلك كانت مجرد انطباعات إيمانية وحضارية تفتق عنها ذهننا ووجداننا باعتبارنا أحد مسلمي العصر الذي لحق بهم ضرر فادح جراء هذه الحملة المسعورة على رسولنا، لذا فإننا انتهجنا التصدي الحضاري لهذه الحملة الحمقاء، التي تعرض لها المقام الأرفع لرسولنا، في بعض صحف الغرب عبر الصفحات السوداء، التي تقطر بالحقد على كل ما هو جميل وخير وحق في دنيا الناس، وقد تساوق ردنا مع ذكرى المولد النبوي الشريف.

إن مولد الرسول ﷺ هو ولا ريب حدث تاريخي مهم يعتبر من أخطر أحداث التاريخ قاطبة، بل أكثرها حيوية على الإطلاق من الوجهة الحضارية البحتة، لهذا عمدنا إلى عقد أواصر هذه المقارنة بين إفرازات مولد الرسول ﷺ وميلاد الإسكندر، وهي عندنا رد مفحم على هؤلاء المتخرصين الذين نسوا أو تناسوا فضل حضارة الإسلام على حضارتهم، ولولا هذه الحضارة لكانوا الآن يعيشون في غياهب عصورهم الوسطى، عصور الظلام والتخلف... وما حضارة الإسلام، إلا بعض من عطاء محمد ﷺ غير المجذوذ.

وفضلاً عن ذلك، هل يستطيع أحد ما، أن ينكر ما واكب هذا المولد الميمون المبارك من ميلاد جديد وبعث أكيد

مهمة أي دين سماوي شامل هي أن ينقل البشرية من وضع معين إلى وضع أرقى منه وفقا للمهمة التي انيطت بالإنسان عندما استخلفه الله على الأرض



مولد الرسول ﷺ هو ولا ريب حدث تاريخي مهم بل من أعظم أحداث التاريخ قاطبة

لتلكم القيم المشعة والأخلاق النبيلة التي سادت في شبه جزيرة العرب، بعد مغرب الجاهلية الطامس، وقد نتج عن ذلك بزوغ فجر الإسلام المشرق، وكلما تقدمت العصور ودارت الأيام دورتها الطبيعية، وتوالت الأزمان تلو الأزمان، اكتسب المد الحضاري الزاحف لمولد الرسول ﷺ إلى صفه المزيد والمزيد من الإنصاف والتقويم الموضوعي عبر المعالجة العلمية الدقيقة لكل معالم العطاء الحضاري لهذا الدين الحق... ولعل هذا راجع إلى أن الإسلام يعتبر حقيقة زاداً إيمانياً وروحا حضارية ثابتة تسهم معطياته الثرة الفياضة في تغذية الإنسانية - كل الإنسانية- بكل القيم الفعالة التي من شأنها الارتقاء الحضاري الشامل بالإنسان الحائر..

إن إشعاعات هذا المولد الخالد - مولد النور - التي توالت منذ إشراقته الأولى على أديم مكة المكرمة، وحتى انبجاس نور الإسلام الساطع، من جوف شبه جزيرة العرب على الكون سوف تظل متألقة ترسل أنوارها الإيمانية والحضارية لهداية الحيارى، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين... ولن يوقف مدها الصاعد، مجرد حملة طائشة من هنا أو من هناك وذلك لأن رسالة هذا النبي ﷺ قد استمدت مقومات وجودها الحق وديمومتها السرمدية من خالق هذا الكون ومدبر أمره، لهذا فهي: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ «البقرة:١٣٨».

إن سهام الحاقدين مهما تألبت ، سوف ترتد عليهم، ولن ينالوا إلا الخزي والعار والضياع والصغار والخسران المبين في الدنيا والآخرة... لأن الله جل وعلا قد تكفل بحماية رسوله وعصمته من خبث الحاقدين، ويكفي أن نقرأ في هذا السياق قول الحق تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين:

﴿فسيكفيكهم الله، وهو السميع العليم﴾ «البقرة-١٣٧».

﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزءون﴾ «الأنعام - ١٠».

﴿إنا كفيناك المستهزءين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾ «الحجر- ٩٥-٩٦».

﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا. ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾ «الكهف: ١٠٣-١٠٦».

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ «الشعراء-٢٢٧».

﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ «الأحزاب -١٥٧».

﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم﴾ «محمد -٣٢».

إن هذه الآيات الماجدات هي غيض من فيض، مما يجعلنا بقناعة إيمانية، أن الله سوف ينصر نبيه وأمته، ولن يضرونا ... إلا أذى كما قال تعالى: ﴿لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾ «آل عمران -١١١»، كما صدع بذلك القرآن الحق، الذي أنزله الله الحق غضاً طرياً من تحت ينابيع العرش، على الرسول الحق فصلاة وسلام على سيدنا محمد ﷺ في يوم مولده الأغرّ، ولله در القائل:

كيف ترقى رقيّك الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماءُ

والقائل:

ومبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

أو الآخر الذي صدع في فم الزمان بقوله:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسّم وثناء

وقبل أن نضع اليراع لنا كلمة، ألا وهي، أن سيدنا محمد ﷺ الذي فتح الله به آذانا صماً وأعيناً عميا وقلوباً غلفا، شاء من شاء وأبى من أبى، هو على الحقيقة رائد حضارتنا الأول... ومهندس شرف أمتنا ولهذا فإن العالم الغربي- ولا سيما الجانب العلماني منه- لا ولن يفهم سر دفاعنا عن مقام رسولنا، هذا والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل.

الهوامش:

١٢-د. فريد شافعي: العمارة العبرية في مصر الإسلامية «عصر الولاة»، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٩٠ هـ -١٩٧٠م، ص ٧٣ .

١٣- د. فريد الشافعي: المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤ .

١٤- د. محمد عبد الهادي أبو ريدة: الحضارة الإسلامية «أسسها الدينية ومميزاتها ومكانها بين الحضارات العالمية»، مجلة «المسلم المعاصر»، العدد الرابع والعشرون، دار البحوث العلمية، الكويت ذو القعدة -ذو الحجة ١٣٩٩هـ، المحرم ١٤٠٠ هـ ، أكتوبر - نوفمبر- ديسمبر ١٩٨٠م، ص ١٥ نقلا عن يوسف هل: حضارة العرب، الأصل الألماني، ليبزج ١٩١٩م، ص ٢٥-٢٦ .

١٥- أبو الحسن علي الحسني الندوي: المرجع السابق، ص ٩٨ .

١٦- أبو الحسن علي الحسني الندوي: المرجع السابق، ص ٩٨ -٩٩ .

١٧-د. عبد الحميد إبراهيم: الوسطية العربية مذهب وتطبيق، دار المعارف، القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ٢٩ .

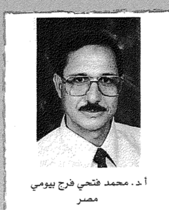
١٨- د. صلاح الدين الخالدي: الرسول المبلغ ﷺ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م، ص ٦ .

١٩- د. صلاح الدين الخالدي: المرجع السابق، ص ٦-٧ .

٢٠- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٦ .

الإبل بين التوجيه الإلهي والتأمل العلمي في:

«أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت»



أ.د. محمد فتحي فرج بيومي
مصر

يوجه الحق - تبارك وتعالى - النظر، ويلفت الانتباه في هذه الآية الكريمة الى التأمل والتفكر في كيفية خلق الإبل، لما فيها من آيات الإعجاز في الخلق والتكوين. فللعقل مكان بارز، ومكانة رفيعة في القرآن الكريم، ذلك أنه أداة الإدراك والتفكير، ومن ثم فهو من شروط العبادات في الإسلام، ولذا فإن القرآن يهتم به، ويحض على إعماله، ويلفت النظر كثيرا لذلك. ففي الآيات البينات من سورة الغاشية يقول عز من قائل: «أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت. والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت. والى الأرض كيف سطحت. فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر «الغاشية: ١٧-٢٢ .

والذي تجدر الإشارة إليه في هذا النسق القرآني المعجز هو البدء بلفت أنظارنا إلى قدرة الله في خلق الإبل قبل الإشارة الى الإعجاز في رفع السماء ونصب الجبال وتسطيح الأرض، وكلها آيات في الخلق والإيجاد والتكوين، لعل فيما أوردته الآيات الكريمة من أوجه الإعجاز ما يكون تذكيرا مفيدا لمن يريد أن يعمل فكره - بمحض إرادته- دون إرغام أو سيطرة، فيدخل في حظيرة الإيمان، ويكون ذلك مدعاة لنجاته يوم الحساب حيث العقاب أو الثواب. والله تعالى يضرب لنا الأمثال ويسوق لنا الآيات لعلنا

تتذكر أو نتفكر، فالله تعالى يقول: ﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾(إبراهيم: ٢٥)، ويقول عز من قائل: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾(البقرة: ٢٩)، ويقول أيضا: ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾(النمل: ٩٣).

وقد نظر العربي، الذي تلقى القرآن وقت نزوله، إلى هذه الآيات، في ضوء المعلومات المتاحة له آنذاك، بعين الاعتبار فاستنبط منها الآيات والعبر. ولما كان القرآن: ﴿.. لا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه..﴾، وذلك بنص الحديث النبوي الشريف، الذي أخرجه الترمذي، فإن عطاءاته لا تنفد على مر الزمان، وأنها تتمشى وتتواءم وتتفق، في كل عصر، مع عطاء الله للعلماء فيه، وبما سمح لهم أن يتوصلوا إليه من مكتشفات علمية، ولا عجب في ذلك، فالقرآن آخر الكتب السماوية إلى أهل الأرض، ومن ثم فهو كتاب كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. هذا، وسنحاول فيما يلي أن نمتثل لأمر الله تعالى في النظر إلى الإبل في ضوء عطائه - تعالى - مما أفاء به علينا من العلم الحديث، ولاسيما أن في الآية الكريمة دعوة صريحة إلى دراسة الإبل والنظر والتأمل في بديع صنعه - تعالى - في خلقها من النواحي المختلفة.

الإبل في اللغة:

الإبل هي الجمال وهو اسم جنس يشمل الذكور والإناث (النوق)، وهو اسم جمع لا مفرد له من لفظه، وهو يجمع على آبال والمثنى منه إبلان(١).

وقد ورد اسم «الجمل» مفردا بالنص الصريح مرة واحدة في معرض قوله تعالى عن استحالة دخول الكفار الجنة: ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾(الأعراف: ٤٠).

والمعنى أن الكفار لا يدخلون الجنة حتى ينفذ الجمل من ثقب الإبرة، وهذا مستحيل. وقد ورد في القرآن الكريم أيضا لفظ «جمالة»، وذلك في قولة تعالى: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر﴾(المرسلات: ٣٣)، وفي أحد الأقوال أن جمالة جمع جمل (٢) كحجارة جمع حجر.

أما لفظة العير فقد وردت في سورة يوسف ثلاث مرات، والعير القوم معهم حملهم من الميرة، يقال للرجال وللجمال معا، ولكل واحد منهما دون الآخر (٣). أما الناقة فهي أنثى الجمل، وقد وردت في القرآن الكريم في سبعة مواضع مختلفة، مرتان في سورة الأعراف، ومرة واحدة في كل السور الآتية: هود - الإسراء - القمر - الشمس. أما لفظة «البدن» وهي تعني الإبل التي تهدى إلى البيت الحرام للتقرب إلى الله في موسم الحج (٤١) فقد وردت في قوله تعالى: ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير﴾(الحج:٣٦).

وقد أورد الثعالبي في كتابه «فقه اللغة وسر العربية» نقلا عن المبرد بعض أسماء الإبل في أطوارها المختلفة: فالبكر بمنزلة الفتى، والقلوص بمنزلة الجارية، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة الأنثى (٥).

وقد أثرت الإبل في حياة العربي من شتى جوانبها ولشدة التصاقه بها وقربة منها ومعايشته لها فقد استلهمها العربي في ضربه للكثير من أمثاله وحكمه ومنها.

«يخبط خبط عشواء»، والعشواء هي الناقة التي لا تستطيع تمييز المرئيات من شدة ضعف بصرها، فتخبط كل ما مرت به، إذ إنها لا تعرف جادة الطريق فتؤذي أو ينهال الأذى. ويضرب للشخص الذي ليس له هدف واضح في حياته مما يترتب عليه من سوء تصرفاته.

«استنوق الجمل». وأول من قال به طرفة بن العبد، ويضرب في التخليط ووصف الشئ بما ليس فيه.

«شرب شرب الهيم». وأصله ما ورد في القرآن من قوله تعالى: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾(الواقعة:٥٥ . والهيم هي الإبل العطاش.

«لكل أناس في بعيرهم خبر». وأول من قال به عمر بن الخطاب ﷺ ويضرب في معرفة جماعات الناس برجالهم.

«لا في العير ولا في النفير». وقد ورد تعريف العير فيما سبق، أما هذا المثل فيضرب للرجل الصغير القدر المستهان به.

«ما له ثاغية ولا راغية» أي ليس له شاة أو إبل. فالرغاء صوت الإبل والثغاء صوت الشياه.

وهناك غير ذلك من الأمثال والأقوال.

«كالعيس في البيداء» وأصله ما جاء من قول الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

ويضرب في من يبذل الجهد ويحرم من عوائده، ويشبهه في العامية: «كحمار العنب، يحمله وهو منه محروم». أما العيس فتعني كرام الإبل.

ومن أشهر النوق في التاريخ ناقة نبي الله صالح عليه السلام، الذي أرسله الله إلى ثمود، وناقة رسول الله ﷺ «القصواء»، وهناك أيضا ناقة

البسوس، التي قامت حرب البسوس بسببها بين بني تغلب وأبناء عمومتهم من بكر، وقد استمرت هذه الحرب أربعين عاماً (٦).

التصنيف العلمي للإبل:

تتبع الإبل العائلة الجملية Camelidae التي تنتمي إلى تحت رتبة: تيلوبودا Tylopoda وهذه بدورها تتبع رتبة: مشقوقات الحافر Artiodactyla التي تنتمي إلى طائفة: الثدييات Mammalia وهذه الطائفة هي إحدى طوائف تحت قبيلة: الفقاريات Vertebrata (وهي حيوانات لها أعمدة فقرية) وهذه تتبع قبيلة: الحبليات Chordata التي تملك حبلا ظهريا.

هذا، ويتبع العائلة الجملية جنسان، جنس اللاما lama، وهذا الجنس تتبعه عدة أنواع أهمها اللاما جوانكو واللاما فيكونا والألباكا وتحمل هذه السلالات نفس عدد الكروموزومات الموجودة في خلايا الإبل (٧٤ كروموزوما)، بيد أنها تفتقر إلى وجود السنام الذي تتميز به الإبل (٧).

أما جنس الإبل Camelus فيتبعه نوعان الجمل وحيد السنام (العربي) Camelus dromedarius والجمل ثنائي السنام Camelus bacterianus ، ويسمى أيضا الفالج، ويعيش في المناطق الباردة من آسيا الوسطى. ولكل واحد من هذين النوعين خصائص وسمات يتشابهان في بعضها ويختلفان في بعضها الآخر، ومما يختلفان فيه الطول والحجم والوزن وطول القوائم وشكل الأخفاف واللون وغيرها من السمات، وكل ذلك له علاقة وثيقة بالبيئة التي ينتشر فيها هذان النوعان. وتأتي الصومال في المرتبة الأولى من حيث عدد الرؤوس الذي يصل إلى ٥، ٤ مليون رأس وتأتي السودان في المرتبة الثانية أما مصر فتأتي في المرتبة العاشرة حيث ينتشر فيها نحو ٩٥ ألف رأس(٨).

لماذا الإبل؟

تمثل الإبل نموذجا متفرداً في المملكة الحيوانية في جوانب كثيرة من تكوينها الشكلي (المورفولوجي) والتشريحي والفسيولوجي والبيوكيميائي والسلوكي، ومن ناحية أخرى فهي تمثل أعلى درجة من درجات التأقلم مع بيئتها الصحراوية، وقد أثرت كثيرا في حياة الإنسان البدوي ساكن الصحراء وخاصة «العربي» حتى أن جوتييه - بلترز Gauthier Pilters يرى أنه من الصعب تصور علاقة بين إنسان وحيوان أقوى من علاقة البدوي بإبله، وهو يري أيضاً أن البدو «متطفلون» على قطعانهم من الإبل، بحيث يعتمدون عليها في كثير من جوانب حياتهم واقتصادياتها، ولو أن الإبل أيضا محتاجة اليهم في رفع الماء من الآبار (٩).

أما بروكلمان فيذكر أن الإبل للعربي هي أول وأهم مصدر لضرورات حياته، ومن ناحية أخرى فإنها تمثل الرفيق الذي لا يعرف الملل أو الكلل في رحلاته التي لانهاية لها في البراري والقفار.

ولن يأخذنا العجب بعد ذلك إذا علمنا أن البعير كان يلهب رغبة العربي في الصياغة والتصوير الفني (١٠).

تكيف الإبل للمعيشة في الصحراء:

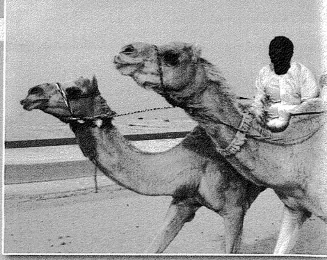
من مظاهر تكيف هذا الحيوان في البيئة الصحراوية، التي تتميز بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة والعواصف الرملية إلى غير ذلك من عوامل غير مواتية، أقول إن من هذه المظاهر: طول رموش العينين ووجود عضلات حول فتحتي الأنف مما يساعد على سهولة التحكم في إغلاق هذه النوافذ الحيوية للحفاظ على ماء الجسم من الفقدان، وحماية الجسم وفتحاته من الرمال، إلى غير ذلك من الوظائف والفوائد. كما يتحور التركيب التشريحي للفم بحيث يتناسب مع تناول الأعشاب الشوكية كغذاء، فمثلاً الشفة العليا متحركة ومشقوقة، والأسنان قاطعة، أما الفم فمبطن من الداخل والفك السفلي قوي وشديد الصلابة.

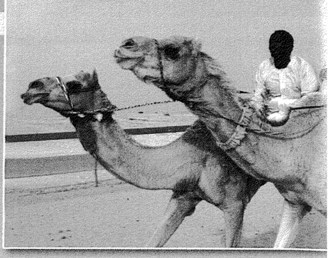
أما التركيب التشريحي للخف فغاية في التناسب مع البيئة الصحراوية الرملية، ففضلا عن مساعدته الجمل في المشي في هذه المناطق فإنه أيضا يعمل علي تخفيف ثقل الجسم على الساق عند السير، على الرمال، وما قد يعتريها من صخور وأحجار. أما مساحة السطح بالنسبة لوزن الجسم وحجمه فكبيرة نسبياً كما توجد ثنيات في الجلد مما يضاعف أيضا من مساحة هذا السطح ليتمكن الجمل من التخلص من المخزون الحراري الذي اكتسبه في أثناء النهار حيث ترتفع درجة الحرارة كثيراً عنها في الليل الذي يتميز بنسماته الباردة. أما من الناحية السلوكية فلا تقل عن ذلك ملاءمة وتكيفاً مع البيئة، فحينما تجلس الإبل أو تقف فإنها تفعل ذلك وهي متجاورة وفي مواجهة الشمس فيقلل ذلك بدرجة كبيرة من التعرض لأشعة الشمس لاسيما في الصيف القائظ، أما الجلد فيتألف من أنسجة ضامة سميكة في أماكن كثيرة من الجسم فيقل فيها الإحساس أو يكاد ينعدم، ومن شأن ذلك مساعدتها على الجلوس لفترات طويلة على الأرض الوعرة أو الصخرة الصلبة أو الرمال الخشنة.

أما وجود الوبر الخفيف على أجسامها فيقلل من تأثير أشعة الشمس عليها.

الإبل والماء في الصحراء:

تتميز الصحراء التي تمثل البيئة الطبيعية للإبل، بندرة نصيبها من الماء، وهو بدوره يعتبر من أهم العوامل التي تدعم الحياة وتبقي على الأحياء، ومع ذلك فالمواءمة والملازمة بين الجمل وبيئته الصعبة تلك، أمر لافت للنظر في نجاحه واستمراره على مر الزمان، فمن صور التكيف السلوكية الفعالة التي تبديها الكائنات الثديية الصحراوية الصغرية، لكي تتمكن من التغلب على درجات الحرارة العالية في بيئتها، أن تقوم هذه الحيوانات بدفن أجسامها في التربة أو تصطنع لنفسها جحوراً تحتمي فيها حتى لا تتعرض للفقدان الشديد للماء، فتهلك، إلا أن الجمل لا يستطيع أن يحاكيها في هذا، وبدلاً منه يقوم الجمل باختزال الحرارة في أثناء النهار ليتجنب فقدان الماء عن طريق العرق، ويتم ذلك بكفاءة عالية لا تتوافر عند الثدييات الصغيرة، ومن الناحية التشريحية فإن الدهون تنتشر في معظم الثدييات تحت سطح الجلد خصوصا تلك التي تعيش في المناطق القطبية، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل سرعة تبخر العرق، كما أن هذه





الدهون ستعوق التسرب الحراري عن طريق الاشعاع وتيارات الحمل، أما في الجمل فتتركز هذه الدهون في منطقة السنام، وهذا يسهل كثيرا من عملية تبخير العرق من باقي أجزاء الجسم ويساعد أيضا في عملية التسرب الحراري سالفة الذكر«١١»، إضافة إلى ذلك فان فروة الجمل خفيفة الوبر مما يساعد على تبخير العرق بكفاءة أكبر بالمقارنة مع الثدييات ذات الفروة الكثيفة.

ويتحمل الجمل فقدان أكثر من ٢٥٪ من وزن جسمه من الماء خلال مدة معنية، بيد أنه يستطيع أن يسترجع ذلك الفقدان في مدة عشرة دقائق فقط عند توافر الماء، بينما تهلك الغالبية العظمى من الحيوانات إذا فقدت ١٢ -١٥٪ من وزنها ماء، ومن جهة أخرى تفقد معظم الحيوانات الماء من أنسجة أجسامها وبلازما دمائها فتصير دماؤها كثيفة فتجد قلوبها مشقة في تحريكه ودفعه ليساعد على فقدان الحرارة من سطح الجسم ومن ثم لا تصل هذه الحيوانات إلى التوازن الحراري المطلوب، وتكون النتيجة النهائية احتفاظ أجسام هذه الحيوانات بالحرارة الكامنة فينفق معظمها، أما الإبل فتتميز بأن كمية ضئيلة للغاية من الماء يتم فقدانها من دمائها ومن ثم تستمر دماؤها في أداء وظائفها في نقل الحرارة الداخلية إلى اسطح أجسامها حيث يتم التخلص منها بالآليات التي ذكرناها آنفا دون أية تداعيات خطيرة، وعلى ذلك فإن قدرة الجمل على تحمل العطش مشهورة ولا يوجد نظير لها بين الحيوانات الأخرى ومن ثم تتمكن الإبل من العيش في الأماكن الجدباء القاحلة شحيحة الماء وذلك يمكن استعمار واستغلال هذه المواطن عن طريق الإبل التي يسمونها لذلك «فريزيان الصحراء» وهي مؤهله بالفعل لأن تقوم بدور مهم في حل مشكلات الأمن الغذائي-إذا صلحت النوايا - على مستوى الوطن العربي كله، حيث يتألف معظمه من صحاري هائلة.

إن ما يحمله الجمل فوق ظهره، من دهون مختزنة في سنامه، يمثل له - عند الضرورة - الماء والغذاء معا في وقت واحد بقدرة الله تعالى، فقد كشفت البحوث العلمية في مجال البيوكيمياء أن احتراق المواد الغذائية في أجسام الكائنات الحية ينتج عنه ما يعرف بالماء الأيضي Metabolic water الذي يبلغ ذروته في حال المواد الدهنية، حيث ينتج عن احتراق ١٠٠ جرام من الدهون ما يزيد على ١٠٧ جرامات من الماء، فإذا عرفنا أن الجمل يختزل في سنامه ما يزيد على ١٢٠ كيلو جراما من الدهون ادركنا أنه إذا اشتد به الظمأ وعزّ الغذاء فإنه يستطيع أن يستمد من حرق هذه الدهون الطاقة والماء اللازمين لبقائه لمدة قد تصل إلى شهر ونصف شهر، ولولا ذلك لهلك ظمأ، وعلى ذلك فإن من المجاز أن يطلق عليه القدماء، شرقا وغربا، «سفينة الصحراء» وإني لعلى ثقة من أن هناك الكثير والكثير من الأسرار التي لم يكشف عنها العلم بعد، بخصوص الإبل، التي قدمها الله - تبارك وتعالى- وحدثنا على النظر إليها، في الآية الكريمة من سورة «الغاشية»، التي أشرنا إليها فيما تقدم، لما فيها من آيات وعبر لمن كان لديه بصيص من نظر أو مسحة من بصر.

الهوامش:

١- قاموس القرآن الكريم: معجم الحيوان (١٩٩١)، الطبعة الأولى مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ص ٢١ .

٢- التفسير الميسر للدكتور محمد سيد طنطاوي، بهامش مصحف الأزهر، مطبعة المصحف الشريف بالقاهرة، ص ٤٧٩ .

٣- مجمع اللغة العربية (١٩٧٣): معجم ألفاظ القرآن الكريم، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٧٩ .

٤- المصدر رقم ٢، ص ٢٨٠ .

٥- الثعالبي (ب. ت): فقه اللغة وسر العربية، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان. قم. ص ١٣ .

٦- محمد عبد الله الصانع (١٩٨٤): الإبل العربية، الطبعة الثانية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ص ٥٦ .

٧- محمد سامي عبده (١٩٨٧): أسرار في حياة الإبل، مكتبة الآداب ومطبعتها بمصر. ص ١٣ .

٨- إبراهيم عبد المعطي (١٩٨٩): «أفلاينظرون إلى الإبل كيف خلقت» «دار المعارف بمصر. ص ١١ .

٩- عبد الحافظ حلمي محمد (١٩٩٢): الإبل عز لأهلها: إعجاز فريد في الخلق، وأمان من المجاعة والفقر كنوز العلم- القاهرة ١: ٥٩ -٧٣ .

١٠- عواد الجندي (٢٠٠٣): الجمال عز ومال. مجلة الكويت. ٢٤١: ١٦ -١٩ .

11- Louw,G.and Seely ,M (1982):Ecology of Desert.Longman London .p45.

الأمية الالكترونية في الوطن العربي
بين التأخر المعلوماتي وضعف الإطار المؤسسي

تحقيق: عبادة نوح

نعيش اليوم عصر المعلومات و تجليات الثورة التكنولوجية الحاسوبية. فخلال العشر سنوات الأخيرة حدث تطور هائل في مجال المعرفة والمعلومات وقفزات تنموية لم تحققها البشرية من قبل على مر التاريخ.

وأصبح عالم الالكترونيات أحد أبرز وسائل هذه الثورة لما يتميز به من سهولة ومرونة وبساطة ساهمت بشكل جلي في تذليل جميع العقبات التي تواجه الإنسان وتحقق الرخاء والتنمية الاقتصادية والتقدم الحضاري.

ويمكن القول بأن مقياس تطور الأمم في الوقت الراهن بات يقاس بمدى التقدم والازدهار في كل مجالات الحياة وخاصة الجانب التقني المعلوماتي الذي يمكن أن نعتبره عصب الحياة العصرية والحديثة. ولكن المجتمع العربي الإسلامي بعيد كل البعد عن اللحاق بركب عالم التكنولوجيا نتيجة عوامل وأسباب كثيرة ومتعددة.

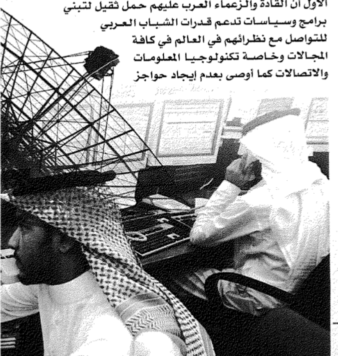
فالتراسل الالكتروني، والتجارة الالكترونية، والأعمال الالكترونية، والحكومة الالكترونية، والتعليم الالكتروني والتدريب الالكتروني، والنشر الالكتروني، والدليل الالكتروني، والتقاضي الالكتروني كل ذلك عناصر عالم الالكترونيات حاليا.

والأسئلة التي تطرح نفسها هنا هي أين موقعنا الحقيقي من تكنولوجيا المعلومات في عالم اليوم؟!! وما سبب تأخرنا عن الجميع في سلك قطار الالكترونيات؟! وما هي الآثار المترتبة على هذا التراجع؟! وكيف يمكن للعالم العربي والإسلامي أن يكون رائداً في عالم التقنيات والتكنولوجيا؟! هذا ما سنعرفه من خلال التحقيق:

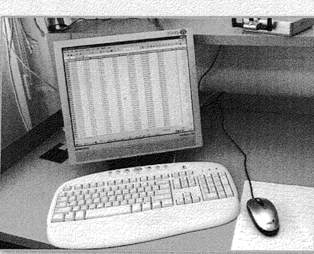
في البداية يقول الدكتور رأفت عبد العزيز غنيم خبير نظم معلومات بالأمانة الفنية لمجلس الوزراء العرب للاتصالات والمعلومات: إنه أصبح من الضروري بالنسبة للعالم العربي العمل على النهوض بمجتمعه في مجال الاتصالات والمعلومات والعمل بأسرع ما يمكن على رأب الفجوة الرقمية سواء كانت داخل القطر العربي الواحد أو بين الأقطار العربية وكذلك بين الدول العربية ودول العالم المتقدم، وهذا لن يتم إلا من خلال استراتيجية عربية للنهوض بالمجتمع العربي كوحدة واحدة ووفقا لدراسات وخطط عمل مبنية على الواقع الفعلي للدول العربية ووفقا لمتطلبات كل دولة وظروفها المختلفة. ويمكن استنباط مجموعة من المشاريع القابلة للتنفيذ كمشروع البنية التحتية للاتصالات والمعلومات (تطوير أداء الأجهزة العربية- تحديث شبكة الربط الإقليمي العربي-إيجاد آليات لاستمرار تدفق الاستثمارات الأجنبية والعربية- زيادة الخدمات الالكترونية)، بالإضافة إلى تهيئة المناخ التشريعي وإصدار القوانين لتنمية قطاعات الاتصالات العربية من أجل المنافسة والتصدير ومواجهة التحديات العالمية، إلى جانب الاهتمام بالتنمية البشرية العربية.

بينما تؤكد قمة المعلومات بتونس مؤخرا أنه يجب زيادة الوعي المجتمعي بتقنية المعلومات والاتصالات، وإتاحة أدوات تقنية المعلومات والاتصالات لجميع أفراد المجتمع وخاصة الأطفال والشباب، مع التركيز على المناطق النائية والفقيرة وذلك من خلال منظومة تشترك فيها الحكومات والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني.

ومن جهته أوضح إعلان القاهرة للمنتدى العربي التكنولوجي الأول أن القادة والزعماء العرب عليهم حمل ثقيل لتبني برامج وسياسات تدعم قدرات الشباب العربي للتواصل مع نظرائهم في العالم في كافة المجالات وخاصة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كما أوصى بعدم إيجاد حواجز



تفصل بين الشباب العربي حتى يتواصل فكرياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً إضافة إلى الإسراع في اتخاذ خطوات تنفيذية للقضاء على البطالة التي وصلت إلى معدلات غير مسبوقة في عالمنا العربي واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كأداة فاعلة لتحقيق ذلك.



وطالب الإعلان الشباب العربي الأخذ بالتقنيات الملائمة دون إفراط أو نقص للأخذ بما يتناسب مع حاجاتنا وإمكاناتنا للتقدم دون اللجوء إلى وسائل الترف كما طالب المسؤولين عن شبكات الاتصالات والمعلومات بتوفير البنية الأساسية التي تمكن من تطوير العمل من خلال التقنية المتقدمة دون صعوبة وأن تشارك الجامعات والمعاهد التعليمية في هذه الشبكات حتى تتوافر المنافذ الملائمة للتعامل مع التقنيات الحديثة.

ودعا المنتدى رجال الأعمال العرب بأن يوجهوا جزءاً من جهودهم المحمودة في خدمة المجتمع إلى تعليم الشباب العربي غير القادر على تعلم أساسيات استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات مشيرا إلى تصميم موقع على الانترنت للتواصل وإتاحة الفرصة لمزيد من الشباب من مختلف أنحاء الوطن العربي أن ينضموا بأفكارهم وبمشاركتهم الفعلية حتى نصل إلى بناء مجتمع معلوماتي عربي متكامل.

الجدير بالذكر أن عدد مستخدمي الإنترنت في بعض دول العالم العربي يزداد بسرعة كبيرة، وتعد معدلات نموه من المعدلات العالية في العالم. إلا أن عدد المستخدمين المطلق لا يزال قليلاً بالمقارنة مع المعدلات العالمية. إن عدد المستخدمين Users هو أكبر من عدد المشتركين subscribers، لأن كل حاسوب أو حساب account على الإنترنت يمكن أن يستعمل من قبل عدة أشخاص سواء كان ذلك في المؤسسات أو في المنزل، والمعدل الوسطي للنسبة بين عدد المستخدمين وعدد المشتركين يختلف من دولة إلى أخرى وهو وسطياً في العالم العربي ٣,٥٪.

ويمكن الوصول إلى أسباب هذه المشكلة وهي كما يلي:

عوائق الكلفة العالية، ومدى الفعالية، ومشكلات توافق أنظمة الحواسيب معا، والحاجة إلى نقل الملفات، ومشكلات سعات النقل، ومعيقات حركة التبادل، وعدم تشبع ثقافة الانترنت، والخوف من التعامل مع الوسائل غير التقليدية، وعدم إدراك حجم الفائدة والثمار من هذا العالم.

أما الآثار المترتبة على الأمية الالكترونية فهي:

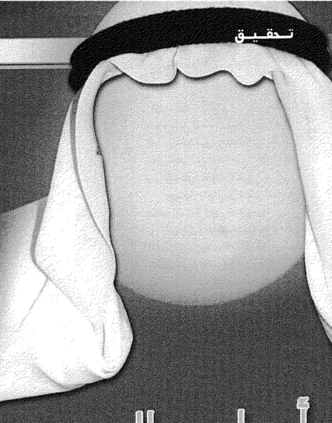
سوء الأداء الوظيفي في مختلف قطاعات الإنتاج (الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات). وغياب آلية تقصي وتتبع سيل المعلومات المتدفق اللازم لتطوير ونماء هذه القطاعات عوضا عن إدارتها. بالإضافة إلى التأخر الواضح في البحث العلمي والتعليم بمختلف أنواعه. إلى جانب التكلفة الباهظة التي تتحملها المؤسسات الحكومية من العمل الروتيني التقليدي.

كذلك غياب التخطيط واتخاذ القرار وعدم القدرة على التحكم بالمصادر والتنفيذ لشتى أنواع العمليات الخدماتية والإنتاجية. وانتشار البطالة الناشئة عن عدم إتقان الجانب الالكتروني المتمثل في الحاسوب. والانعزال عن العالم الخارجي. وشيوع الجهل والأمية بين أركان المجتمع العربي المسلم.

أما المقترحات لعلاج هذه المشكلة تتمثل في الآتي:

- تحسين البنية التحتية اللازمة (اتصالات، حواسيب، معلومات، نظم، توزيع...)
- العناية بالأطر البشرية من حيث التكوين ومن حيث التدريب.
- وجود التشريعات الضرورية لإيجاد البيئة التنظيمية لتسهيل انتشار الأعمال الإلكترونية.
- ايجاد سياسة ضريبية/جمركية مناسبة؟
- دعم حكومي وفق مبادرة وطنية مبنية على رؤية واستراتيجية.
- تشجيع انتشار الانترنت بين الجميع والتوعية بأهميته.
- دعم الدراسات والبحوث لتطوير مجال المعلومات والأعمال الالكترونية.
- إحداث شركات النقل السريع والتخليص الجمركي السريع؟
- تشجيع قيام شركات الأعمال الإلكترونية العربية.





بقلم: حسام فتحي أبو جبارة - دبي

فصل الصيف.. وما ادراك ما فصل الصيف تأتي معه الزيادات المرتفعة لدرجات الحرارة التي تعكر المزاج، وتزيد فرص الإصابة بأمراض لا حصر لها، أضف إلى ذلك خطورة التعرض لضربات الشمس والاضطرابات الجسمية الأخرى التي تنتج عن التعرض لدرجات الحرارة الزائدة. وللوقوف على أمراض الصيف وكيفية الوقاية منها والحد من حدوثها ومضاعفاتها طرحنا هذا الموضوع على عدد من الأطباء والمختصين.

أمراض الصيف.. الوقاية خير علاج

نظارات وقبعة.. لاتقاء الشمس

في البداية تحدثت الدكتورة نادية العوضي، عن تأثير أشعة الشمس على جسم الإنسان بالقول: «عادة تختلف أجسامنا في ردود أفعالها عند التعرض لأشعة الشمس، ويكون العامل الرئيس في هذا هو لون الجلد، فالذين يتسم لون جلدهم بالبياض قد يتعرضون لما يسمى «بسفعات» الشمس خلال ١٥ دقيقة فقط من التعرض لها، في حين أن غيرهم من السمر لا يتأثرون بعد ساعات من التعرض».

وتحدث «سفعة» الشمس حين يفوق تعرض الشخص للشمس قدرة الميلانين الموجود داخل جلده على حمايته من أشعة الشمس الضارة، وهو ما يؤدي إلى احمرار الجلد وزيادة درجة حرارته، بل قد ينتج عن ذلك بثرات جلدية مؤلمة وتورم في العضو المصاب وازدياد في درجة حرارة الجسم.

ولحماية الجلد من هذه «السفعة» المؤلمة تنصح د. العوضي بارتداء ملابس خفيفة وطويلة، بحيث تغطي أكبر قدر ممكن من الجسم. كما ينبغي ارتداء قبعة واسعة لحماية منطقة الوجه والرقبة. أما النظارات الشمسية فهي تحمي العينين والمنطقة الحساسة التي تحيطهما من أشعة الشمس. وإذا أمكن تفادي الخروج في الفترة ما بين العاشرة صباحا والثانية عصرا فإن ذلك من شأنه أيضا حماية الجسم من الأشعة الشمسية فوق البنفسجية. وإذا حدث بالفعل أن أصيب أحد بـ «السفعة» الشمسية، فيجب استخدام الكمادات الفاترة على الجلد المصاب لمدة ١٠-١٥ دقيقة عدة مرات يوميا.

ضربة الشمس.. عجز عن التبريد

وعن ضربة الشمس تقول د. نادية العوضي أنها تحدث حين يعجز الجسم عن ضبط درجة حرارته، وبالتالي تزداد درجة حرارة الجسم إلى ما يفوق ٤١ درجة مئوية في خلال ١٠-١٥ دقيقة فقط، كما تتوقف عملية تكوين العرق وبالتالي يعجز الجسم عن تبريد نفسه. وقد ينتج عن ضربة الشمس إعاقة مستديمة أو الوفاة في حال عدم الحصول على العلاج اللازم في الحال. بالإضافة إلى درجة حرارة مرتفعة وتوقف العرق.. يشتكي المصاب من صداع فظيع ودوار وغثيان. كما أن نبض المصاب يكون سريعا وقويا بالإضافة إلى كونه في حال ارتباك أو حتى في غيبوبة.

وتلفت د. العوضي إلى إمكانية معاناة بعض الناس من التقلصات الحرارية، وهي تقلصات وآلام تحدث في العضلات - خاصة عضلات البطن والذراعين والرجلين - بعد عدة ساعات من القيام بمجهود عضلي تحت ظروف جوية حارة. وتحدث التقلصات الحرارية نتيجة فقدان كميات كبيرة من الأملاح والمعادن، مثل الصوديوم والكلورايد والماء في العرق، وقد يصاحب هذه التقلصات غثيان وقيء وارهاق عام. وفي حال التعرض لمثل هذه التقلصات يجب الانتقال إلى مكان ظليل فورا والراحة التامة، بالإضافة إلى شرب رشفات قليلة من الماء أو العصير.



يشكو المصاب من الإرهاق الحراري بالتشنجات العضلية والصداع والإرهاق والغثيان والقيء

وقد يسبق التشنجات الحرارية ما يسمى بالإرهاق الحراري نتيجة الجفاف الشديد وفقدان كميات كبيرة من أملاح الجسم، وعادة ما يشكو المصاب من الإرهاق الحراري بالتشنجات العضلية والصداع والإرهاق والغثيان والقيء. كما يبدو المصاب في حال عدم تركيز، شاحب اللون، كثير العرق. ويصاحب الحالة انخفاض في ضغط الدم عند القيام، ودرجة حرارة تتراوح بين ٣٧,٥-٣٩ درجة مئوية.

وتقول د. نادية إن الإرهاق الحراري يعالج بنقل المصاب إلى مكان ظليل أو مكيف الهواء إذا أمكن ذلك، مع وضع الكمادات الفاترة الكثيرة، وإذا أمكن وضع المصاب في حوض مليء بالماء الفاتر يكون أفضل. كما ينبغي تقديم رشفات من الماء للمصاب وإيقافها فور إحساس المريض بالغثيان، وفي حال حدوث قيء يجب استشارة الطبيب فورا.

الشمس العدو الرئيسي للجلد

ويرى الدكتور ماجد صلاح الدين، أخصائي أمراض جلدية وتناسلية، أن التعرض لأشعة الشمس بشكل معتدل له فوائد علاجية كثيرة للجلد، فمعروف أن الأشعة فوق البنفسجية يمكن استخدامها في علاج الثعلبة الجلدية، والبرص، والصدفية، وتساقط الشعر، ولكن التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة خصوصا وقت الظهيرة قد يكون له آثار سلبية في الجلد، تتراوح من بسيطة إلى الإصابة بسرطانات جلدية خصوصا لذوي البشرة البيضاء الحساسة. وهناك عدة أمراض جلدية تعتبر الأكثر شيوعا في فصل الصيف منها الكلف، وهو عبارة عن بقع بنية تحتل منطقة الوجنتين والجبهة، والأنف، والشفاه العليا وترجع أسبابه إلى الحمل أو تناول حبوب منع الحمل أو نتيجة التعرض لأشعة الشمس بصورة مستمرة، وهذا النوع الأخير قد يظهر في الرجال والنساء على السواء، وقد وجد أن التغيرات الهرمونية التي تحدث أثناء الحمل ومن تناول حبوب منع الحمل التي تتمثل في زيادة نسبة هرمون «البروجسترون» تؤدي إلى زيادة في حساسية البشرة لأشعة الشمس وبالتالي إلى ظهور الكلف، ومن أهم خطوات العلاج: الامتناع عن التعرض للشمس إضافة إلى استخدام واقي الشمس المناسب الذي يراه الطبيب حسب نوع البشرة ودرجة إصابتها، إضافة إلى البقع البنية وهي عبارة عن بقع تظهر تلقائيا على الجلد أو تكون بعد الإصابة ببعض الأمراض الجلدية ويلاحظ أنها تكون أكثر ظهورا في فصل الصيف نتيجة التعرض لأشعة الشمس الضارة لفترات طويلة، وهذه البقع لا تحدث بنسبة كبيرة لذوي البشرة السمراء مثلما تحدث لأصحاب البشرة الفاتحة، وذلك لأن البشرة السمراء تحمل حماية طبيعية من تأثير أشعة الشمس، ويلاحظ أن بعض أنواع هذه البقع يحدث مع تقدم السن وتأثير التعرض للشمس على مر السنوات.

أما جفاف البشرة فيقول د. ماجد صلاح الدين أنه يحدث نتيجة التعرض للأشعة والرطوبة فترات طويلة، كما قد يحدث أيضا نتيجة التعرض لهواء التكييف البارد مباشرة لفترات طويلة. وينصح باستخدام المرطبات الجلدية والأدهنة الموضعية مع تجنب المسببات التي تؤدي للإصابة به، إلى جانب أكزيما الأطفال، حيث تؤثر حرارة الجو بشكل سلبي في جلد الأطفال، وقد لوحظ أن أكزيما الأطفال الوراثية تزداد انتشارا في فصل الصيف ما بين سن شهر إلى ثلاث سنوات.

العيون.. مرآة الجسم كله

وعن تأثير الصيف على العيون يقول الدكتور سعيد موافي- دكتوراه أمراض وجراحة العيون- إن التهابات العيون ترافقها الكثير من البكتيريا والفيروسات، إضافة إلى ظهور المهيجات الطبيعية كالغبار والدخان والحرارة مما يتسبب عنه الالتهاب العام خاصة في ملتحمة وقرنية العين، كما أن سرعة تغير الدموع نتيجة الحرارة المرتفعة ينتج عنه الجفاف وعدم الراحة. ويضيف د. موافي: «من الأمراض الشائعة أيضا ما يسمى بمرض التراخوما، الذي يشيع حدوثه في المناطق الحارة وهو عبارة عن مرض معد يصيب الملتحمة والقرنية، حيث يتميز بتشكل حليمات وظهور أوعية دموية في قرنية العين، ويترك عند شفاء المريض منه تندبات قد تؤدي إلى تشوهات في الجفن، وتدهور في حدة البصر، وفي أحيان كثيرة العمى الكامل».

ويشير د. سعيد إلى أن هذا المرض يصيب ٤٠٠ مليون شخص في العالم، حيث يستوطن مناطق الشرق الأوسط وآسيا الشرقية وأفريقيا الوسطى، وتتم الإصابة به عن طريق المفرزات المحمولة بواسطة الذباب أو الأدوات والماء الملوث، ويكون علاجه الوقائي بمكافحة الذباب وبرامج التوعية الصحية والعلاج الطبي الذي يتضمن المضادات الحيوية الموضعية والعامة، وأحيانا أخرى اللجوء للعلاج الجراحي عند وجود المضاعفات. مضيفا أن مرض الرمد الربيعي من أمراض الصيف الشائعة، وهو عبارة عن التهاب يصيب

الملتحمة ويتميز بحكة شديدة وعدم القدرة على فتح العين في الأجواء المشمسة مع وجود مفرزات لزجة ودموع في العين، ويحدث عادة بين صغار السن، كما أن نسبة إصابة الذكور فيه أكثر من الإناث، موضحا أن أسبابه الرئيسية هي التعرض للأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء الموجودة في أشعة الشمس، كما أن الحرارة والرطوبة والغبار تشكل عوامل مساعدة في ظهور المرض.

ويذكر د. سعيد موافي أن من أمراض الصيف أيضا جفاف العين، ويحدث عادة نتيجة الإصابة ببعض الأمراض منها، التراخوما، حيث يزيد المشكلة تعقيدا زيادة التبخير الحاصل في الصيف مما يساعد على زيادة الحكة والإحساس بوجود جسم غريب داخل العين، مؤكدا أهمية عدم التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة وارتداء نظارات طبية عاكسة لأشعة الشمس وواقية من الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء جزئيا، الى جانب غسل الوجه بالماء البارد أكثر من مرة خلال النهار وغسل اليدين أيضا بالماء والصابون للوقاية من العدوى.

الصيف.. والتسمم الغذائي

وينتقل الدكتور أحمد فؤاد أحمد- أخصائي الأمراض الباطنية والقلب- إلى نوع آخر من أمراض الصيف وهو التسمم الغذائي، الذي يحدث نتيجة تناول أطعمة لا تتوفر فيها الشروط الصحية، ويكون الغذاء فيها معرضا للتلف والتسمم بميكروبات دقيقة، ويصاحبه حمى وإسهال وإمساك، كما أن له مضاعفات خطيرة على أجزاء كثيرة من الجسم. أما التهاب الكبد الوبائي وخاصة فيروس (أ) الذي ينتقل عن طريق تناول غذاء أو شراب ملوث بالفيروس، فيحدث بعض الآلام في الجهة اليمني من أعلى البطن ونقص شديد في الشهية وضعف عام يعقبه ظهور يرقان أو «الصفراء» فيتغير لون البول ويميل إلى الاحمرار وبياض العين يتغير إلى الأصفر. ولتفادي الإصابة بالتسمم ينصح بعدم تناول أي أغذية مكشوفة أو مشكوك في نظافة الجهة التي تعدها أو توزعها، مع عدم تناول أطعمة حفظت منذ وقت طويل.

يذكر أن معظم الأغذية المبردة يجب أن تحفظ في درجة حرارة لا تزيد على ٤ درجات مئوية، والمجمدات عند درجة حرارة لا تزيد على ١٨ درجة مئوية تحت الصفر، كما يجب مراعاة عدم الإسراف في إعداد الطعام للحد من الفائض، وفي حال تم إعداد الطعام بكمية تزيد على الحاجة يجب الاحتفاظ بالطعام الفائض بالبراد خلال فترة لا تزيد على ساعة ونصف من وقت إعداده كحد أقصى.

التكييف عدو الأنف والأذن

وبالنسبة لأمراض التنفس يوضح الدكتور مصطفى الطاهر، أخصائي أنف وأذن وحنجرة، أن هناك تأثيرا مباشرا لأجهزة التبريد والتكييف على صحة الإنسان خصوصا في فصل الصيف، مشيرا إلى أن جهاز التنفس ينقسم إلى جهاز علوي وآخر سفلي، كما أن الهواء الذي يتم استنشاقه داخل الجسم يمر عبر الأنف وهو المعبر الطبيعي والصحي وليس الفم، حيث يقوم الأنف بعملية فلترة الهواء، أي تنقيته من الشوائب العالقة به من أتربة وغيرها ثم تدفئته وتعقيمه وترطيبه بمساعدة الجيوب الأنفية لينساب نحو الحلق ثم الحنجرة، وبعد ذلك يأتي دور الجزء السفلي أي القصبة الهوائية ثم الشعب الهوائية وفروعها والرئتين بأجزائها، حيث إن كل هذه الأجزاء مغطاة بغشاء مخاطي ناعم لا يقبل أية تأثيرات فوق طاقته والتي تتمثل في الأمراض المزمنة الكامنة كالجيوب الأنفية والحساسية وحساسية الشعب المزمنة والربو، وفي حالة التأثيرات تزداد حدة هذه الأمراض عند حدوث تغيرات في المناخ أو الجو المحيط من تقلبات في الحرارة أو الرطوبة.

ويضيف د. الطاهر أنه لا يمكن تفادي تيارات أجهزة التبريد الباردة والقوية الموجهة نحو وجوهنا سواء وجدنا في البيت أو السيارة أو المكتب، حيث إن هذه التيارات الباردة واللافحة تؤدي إلى تقلص الأوعية أو الشعيرات الدموية في الأنف الأمر الذي يؤدي إلى نقص المناعة المحلية في الأنف مما يعمل على تنشيط فعاليات الميكروبات الموجودة سلفا فيه فينتج عنه احتقان الغشاء المخاطي، حيث تتهيج الجيوب لمن يعاني منها ويزداد العطس وسيلان الأنف لمن يعاني من حساسية الأنف، وحالات ضيق التنفس لمن يعاني من حساسية الصدر، كما أن أجهزة التبريد تبث في الهواء المستنشق نوعا من الفطريات التي قد تكون سببا في حالات عديدة من الحساسية أو توترها عند المصابين بها أساسا.

الحمل.. مشقة تحت السيطرة

في فصل الصيف تزيد شكوى الحامل من الشعور بالحر وزيادة في إفراز العرق، ولذلك يقول الدكتور محمد



فريد، استشاري أمراض النساء والولادة: «على الحامل خلال فصل الصيف الاهتمام بأخذ حمام دافئ يوميا مرة واحدة على الأقل، ليساعد على حيوية الجسم ونشاط الدورة الدموية، مما يزيد من مناعة الجسم ضد الأمراض ويمنع التهابات الجلد، ويفضل الاستحمام والحامل واقفة، لأن الجلوس في الماء يساعد على دخول الجراثيم إلى الجهاز التناسلي، ولهذا فممنوع على الحامل ممارسة السباحة سواء في حمامات السباحة أو البحر خشية دخول الجراثيم وخاصة الفطريات إلى الجهاز التناسلي».

ويطالب د. فريد المرأة الحامل بالعناية بنظافة الأماكن التي تفرز كميات كبيرة من العرق، حيث تغسل عدة مرات خلال اليوم بالماء العادي وتجفف جيدا، ولا تترك رطوبة سواء من العرق أو الماء، حتى لا يحدث أي نوع من أنواع الالتهابات التي تزداد حدوثها أثناء الحمل. وعلى الحامل الاهتمام بسلامة حلمة الثدي من الجفاف والتشقق والالتهابات، خاصة الشهرين الأخيرين من الحمل والرضاعة، وذلك بغسلها بالماء والصابون وتجفيفها جيدا، ثم تدهن بزيت أو كريم، وأن تكون حمالات الصدر أكبر مما اعتادت الحامل أي تزيد بمقاسين (رقمين) قبل فترة الحمل، حتى لا تكون ضاغطة.

البشرة السمراء تحمل حماية طبيعية من تأثير أشعة الشمس

الأطفال.. والإسهال

حول أهم الأمراض التي تصيب الأطفال في فصل الصيف، تؤكد الدكتورة خولة عبد الله، استشارية أمراض الأطفال وحديثي الولادة، أن أهم تلك الأمراض هي الإسهال والنزلات المعوية والجفاف. فالإسهال عند الأطفال له أسباب كثيرة منها: شرب كمية كبيرة من السوائل أو العصائر مثل العنب والمانجو والبرتقال، وتناول كميات كبيرة من السكريات في اللبن أو في الغذاء، بالإضافة إلى تأثير بعض الأدوية أو الأغذية التي تتناولها الأم ويتأثر بها الطفل نتيجة لرضاعته منها.

وعلاج مثل هذه الحالات يكون عن طريق إمداد الطفل بالسوائل والماء ومحلول الجفاف إذا لزم الأمر، إلى جانب اتباع نظام غذائي خاص خلال فترة المرض، كما أن الرضاعة الطبيعية للطفل تعتبر من أهم أركان الوقاية من النزلات المعوية. وتضيف د. خولة: «يجب على كل أم أن تحرص على رضاعة وليدها، وفي حال اللجوء إلى الرضعات الصناعية عليها تعقيم الأدوات جيدا، بالإضافة إلى تجنب فطام الطفل في فصل الصيف بصورة فجائية، فلا بد من التدرج في الفطام بحيث نعطيه قليلا من العصائر مع البطاطا والبيض المسلوق والفواكه».

صداع الآيس كريم.. أبرز الأمراض

يلجأ الكثيرون إلى تناول المرطبات الباردة والبوظة بأنواعها في فصل الصيف، للتخفيف من لهيب الحر، والتمتع ببعض الانتعاش، ولكن ثلثهم قد يصابون بما يعرف بـ «صداع الآيس كريم»، بعد أول لقمة منه، فتنخفض درجة حرارتهم، ويصابون بارتعاشات مؤقتة! ويوضح أخصائيو الأعصاب في مستشفى جامعة تيمبل الأمريكية، أن هذا الصداع يظهر بعد ٢٥ إلى ٦٠ ثانية من ابتلاع أول لقمة من «الآيس كريم»، حيث تنخفض درجة حرارة الجلد في الجبهة بحوالي درجتين، ويبدأ الألم في هذه المنطقة، ويتفرع ليصل إلى أشده، ويستمر بعض الوقت، قبل أن يختفي.

ويشير هؤلاء الأخصائيون إلى أن «صداع الآيس كريم»، وهو الاسم الطبي لهذا النوع من الصداع، يؤثر في ثلث الأشخاص، وهو شائع، إلا أن الكثيرين لا يعرفون الكثير عنه، فهو ينتج عن تناول طعام أو شراب بارد يلامس سقف الفم، فيسبب آلام الرأس، حيث يعتقد أن التغير المفاجئ في درجة حرارة الجسم بسبب فرط نشاط الجهاز العصبي المركزي.

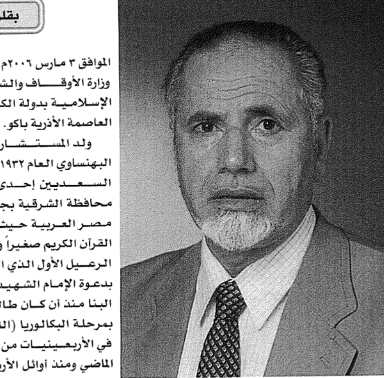
ويقول الأطباء إن «صداع الآيس كريم» هو صورة مصغرة عن الصداع النصفي (الشقيقة)، لذا فإن الأشخاص المصابين بالشقيقة أكثر استعدادا للإصابة بـ«صداع الآيس كريم» أيضا، وذلك لأن هؤلاء المرضى أكثر حساسية للمؤثرات البيئية كالضوء والصوت والحرارة، ويعاني حوالي ٩٣ في المائة منهم من «صداع الآيس كريم»، مقابل ٣٠ في المائة من غير المصابين بالصداع النصفي.

وبالرغم من أن «صداع الآيس كريم» قد يظهر في أي وقت من السنة، إلا أن الأطباء يؤكدون أنه أكثر حدوثا في فصل الصيف، أو عند إصابة الإنسان بسخونة مفرطة، وذلك بسبب زيادة استهلاك المشروبات الباردة والمثلجات، مشيرين إلى أن أفضل طريقة لتجنب هذا الصداع تتمثل في الأكل ببطيء، لتعديل درجات الحرارة بين الجسم والأطعمة الداخلة إليه!.

المفكر الإسلامي الكبير المستشار البهنساوي يرحمه الله

نصف قرن وهو يدافع عن وسطية الإسلام

بقلم: حسين الجرادي - مصر



بعد أكثر من نصف قرن قضاها المستشار سالم البهنساوي في رحاب الدعوة إلى الله مجاهداً بالكلمة رافعاً راية الإسلام صادحاً بكلمة الحق ذائداً عن حياضه ضد المفرطين والمتنطعين، توفي عن عمر يناهز الـ ٧٤ عاماً وهو يبلغ دعوة الإسلام في جمهورية أذربيجان في أثناء مشاركته في مؤتمر عن الوسطية في الإسلام فجر الجمعة ٣ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٣ مارس ٢٠٠٦م نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت في العاصمة الأذرية باكو.

ولد المستشار سالم البهنساوي العام ١٩٣٢م بقرية السعديين إحدى قرى محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية حيث حفظ القرآن الكريم صغيراً وكان من الرعيل الأول الذي التحق بدعوة الإمام الشهيد حسن البنا منذ أن كان طالباً في بمرحلة البكالوريا (الثانوية) في الأربعينيات من القرن الماضي ومنذ أوائل الأربعينيات وهو يهتف ليل نهار «الله غايتي والرسول قدوتي والقرآن دستوري والموت في سبيل الله أسمى أمنيتي»س.

وقد تخرج من كلية الحقوق جامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً) عام ١٩٥٥، وقد عمل مديراً للتأمينات الاجتماعية بمدينة المنصورة في الفترة من ١٩٥٦م-١٩٥٩م ثم نقل إلى مدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية ١٩٥٩-١٩٦٤م.

ولقد دفع المستشار سالم البهنساوي ثمن التزامة بمبدئه والتزامه بالإسلام كمنهج حياة فاعتقل عام ١٩٥٤م وهو طالب بكلية الحقوق إثر الاضرابات التي سادت الجامعات المصرية للاعتراض على تنحية الرئيس محمد نجيب كما اعتقل في سبتمبر ١٩٦٥م مع كل من سبق اعتقاله من أبناء التيار الوسطي المعتدل من أبناء الامام الشهيد حسن البنا حيث حقق معه عن محاضرات كان ألقاها أعوام ١٩٦٣و١٩٦٤ و١٩٦٥ عن الإسلام والشيوعية بالمعهد العالي التجاري بالمنصورة ومؤسسة الثقافة العمالية بالدقهلية كشف زيف دعاوى الشيوعية والحادها وفضح فيها زيف ادعاءات الذين اقتاتوا على الدعوة الإسلامية خلال تلك الفترة وداهنوا على حساب دينهم حتى أن بعضهم أفتى في العام ١٩٦٥م بأنه لا تعارض بين الإسلام والشيوعية.

وخرج من السجن بعد ست سنوات قضاها خلف الجدران تحمل فيها ما لا يتحمله بشر مما كان يحدث وقتها في تلك الغياهب من الأقبية والسجون وأفرج عنه في مايو عام ١٩٧١م بعد تصفية المعتقلات بعد تولي الرئيس المصري الأسبق المرحوم محمد أنور السادات.

ثم قدم بعد ذلك في العام ١٩٧٣ إلى

دولة الكويت ليعمل مستشاراً بهيئة شؤون القصر ويقوم باعداد القوانين التي تنظم شؤون القصر وفق الشريعة الإسلامية وهو ما يعد إنجازاً قانونياً لذلك العالم والفقية القانوني.

لم يكن المستشار البهنساوي رجلاً عادياً بل كان رجلاً ملائكياً تلمس فيه الحنان والرقة والعذوبة والحب والإخلاص والأبوه والود والإنسانية والعلم الغزير والأدب الجم.

لم تمنعه صنوف التعذيب التي ذاق ويلاتها في السجون من أن يدافع عن وسطية الإسلام والفهم الصحيح له حيث ناقش دعاة التكفير في السجن الحربي وفند زيف إدعاءاتهم وشارك مع المستشار المرحوم حسن الهضيبي في تأليف وكتابة أبحاث كتاب «دعاة لا قضاة» الذي ردَّ فيه على أفكار شكري مصطفى وجماعته في السجون.

وكان كتابه القيم «الحكم وقضية تكفير المسلم» المرجع الأول دون منازع في كشف زيف وضلال مناهج وأفكار الفكر التكفيري مقارنة بالحكم الشرعي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة حيث كان طرفاً أساسياً في الحوار الذي كان مكتوماً في السجون الحربية في سجن القناطر الخيرية ومعتقل طره وقد سطر ذلك في مذكرات حتى طلب منه الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الجامع الأزهر الأسبق أن يخرج ذلك في كتاب فكان كتابه «الحكم وقضية تكفير المسلم» عام ١٩٧٧م ليحمي الشباب المسلم من الوقوع في فكر التكفير حيث يعتبر أهم مرجع على الإطلاق في العالم لهدم ونقد وفضح فكر التكفير ومعتنقية.

ولقد كان الرجل موسوعي الثقافة متمكناً من العلم والبحث حيث تصدى رحمه الله كما يقول الدكتور توفيق الواعي في مقاله القيم بجريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١٠ لأربع طبقات.

الطبقة الأولى: طبقة الموجهين من الاستعمار من العلمانية اللادينية وقد تولى الرد عليها وبيان زيف إدعاءاتها.

الطبقة الثانية: طبقة المخدوعين الذين لا يملكون إلا الإذعان وهي طبقة المتدينين من الجماهير وهؤلاء تولى تنويرهم وبسط الحقائق أمامهم حتى يستيقظوا وينهضوا.

الطبقة الثالثة: طبقة تنتسب إلى الدعوة الإسلامية وتقتات منها ولا مانع عندها أن تراهن وتتناقض على حساب دينها حتى أن بعضهم أفتى بأن الشيوعية لا تتعارض مع الإسلام وقد وقف أمامهم وأبان زيفهم وإفكهم للقاصي والداني.

الطبقة الرابعة: طبقة المغالين والمنحرفين عن النهج القويم والصراط المستقيم الذين كفروا المجتمع وأوغلوا في دماء المسلمين وتولى كشف زيفهم وانحراف عقيدتهم وسوء صنيعهم بما لم يسبق إليه.

لقد خلف المستشار البهنساوي تراثاً فكرياً ضخماً يربو على الـ ٢٦ كتاباً بدأها بكتاب: الوجيز في العبادات ١٩٥٧م، ثم كتب بعناوين «الإسلام والتأمينات الاجتماعية ١٩٦٣م، القوانين وعمال التراحيل ١٩٦٤م، الحكم وقضية تكفير المسلم ١٩٧٧م، السنة المفترى عليها ١٩٧٩م، وقوانين الأسرة بين عجز النساء وضعف العلماء ١٩٨٠م، الغزو الفكري للتاريخ والسيرة ١٩٨٤م، أضواء على معالم في الطريق ٩١٨٥م، سيد قطب بين العاطفة والموضوعية ١٩٨٨م، تهافت العلمانية في الصحافة العربية ١٩٨٨م، شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر ١٩٨٩م، الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة ١٩٨٩م، الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديموقراطية ١٩٩١م، الإسلام لا العلمانية ١٩٩٢م، والشريعة المفترى عليها ١٩٩٤م، فكر سيد قطب في ميزان الشرع ١٩٩٩م، السنة بين الوحي والعقل ٢٠٠٣، وحرية الرأي ٢٠٠٣م، كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي ٢٠٠٣م، قواعد التعامل مع غير المسلمين ٢٠٠٣م، التطرف والإرهاب في المنظور الإسلامي والدولي ٢٠٠٤م، السلام الصهيوني والعجز العربي ٢٠٠٤م، أدب الخلاف والحوار ٢٠٠٥م، وهناك كتابان تحت الطبع: «أركسة العلمانية»، «الإصلاح الاسلامي الحائر بين أهله».

كما أنصف المرأة أكثر مما أنصفها دعاة تحريرها ورد على من أراد تعريتها وجعلها سلعة رخيصة تباع في سوق النخاسة وبين من أرادوا الحجر عليها وحبسها وسط أربعة جدران وفند زيف إدعاءاتهم جميعاً، كما أوضح بجلاء الفرق بين الدولة الدينية والمدنية وبين أنه لاكهنوتية ولا بابوية في الإسلام وأن الدولة الاسلامية ليست دولة ثيمقراطية تحكم باسم الحق الإلهي.

وانما هي دولة مدنية تنبثق روح دستورها وقوانينها من الشريعة الإسلامية السمحة وبين كمال الشريعة الإسلامية وعجز القانون الوضعي.

ولم يكتف بذلك بل فند آراء المغالين وبين أن لاسند لأفعالهم في قرآن أو سنة ووضح الفهم الصحيح للإسلام والشريعة السمحة.

إن الحديث عن المستشار الراحل البهنساوي يحتاج إلى مجلدات لأن الرجل كان أمة بشخصه وكان مدرسة في فكره وهو شاهد على عصره.

رحمه الله وأسأل المولى عز وجل أن يتقبله في الشهداء.

الفنان التشكيلي الأردني.. فاروق لمبز:

أعمالي تعكس الإنبهار بخلق الله تعالى!

حوار عبدالغني عبدالهادي - الأردن

فوق رابية من روابي العاصمة الأردنية، يقف فناننا صقراً عنيداً جاء من القوقاز، ليحمل معه صلابته التي احتوت في داخلها، فناً موارا جاء محصلة للواقع الذي انخرط فيه منذ ستة عقود أو يزيد يحاكيه فيرسمه بواقعية تعبيرية عالية منحته فضاء من الحرية، شكل له حافزاً كبيراً ليعطي بالمجان، مقدماً اللوحة الرسالة، التي توجه بها إلى الإنسان والبيئة، مستمداً روعته من أصالة حضارته العميقة الراسخة بثبات جبال القوقاز، ومعاصرة من تقنيات الكمبيوتر واللون والخط معاً.. كل هذا مع فنان درس على ذاته ورأى واكتشف معاً وتميز مشكلاً مساحة جديدة لخريطة الإبداع التشكيلي العربي المعاصر!

● منهاجنا المدرسي. هل تراه قادراً على تنمية قيم الحس الفني الجماعي، وبالتالي خلق الموهبة الفنية عند متعلمينا؟

الحس الفني، التذوق الفني، والنقد الفني تراثنا منه متواضع جداً، فالثقافة الفنية شبه غائبة عن مناهجنا التي تدرس حالياً ولا تعطي حصة الفن في مجال التدريس الأهمية التي يجب أن تنالها، كون الفن لغة تفاهم وتخاطب قد تعجز الكلمات أحياناً عن نقل المعلومة كتابة، وتحتاج دوماً إلى لغة بصرية وسمعية لتفسير الكثير من جوانب المعلومة ولكن الفن لا يعرف للعجز سبيلاً! ومن مشاهداتنا يمكننا ملاحظة حاجة كل العلوم المعروفة إلى رسوم توضحها، وما معرفتنا للكثير من تاريخ الحضارات السابقة إلا عن طريق أعمال فنانين نقلوا حقائق ووقائع تلك الفترات بالرسم والنقش والزخرفة وأعمال البناء التي احتوت الكثير من الكتابات والنقوش التي نقلت إلينا علوم وثقافة وتقاليد ومعتقدات تلك الحضارات. أما بغرض خلق الموهبة النفسية عند متعلمينا فإن الموهبة يمكن صقلها بالتعليم لا خلقها، فالمعروف أن الموهبة تولد مع الإنسان وتميزه عن غيره، والفنان يولد فناناً وبداخله كل المعطيات والدوافع

حرفنا العربي بات فناناً عظيماً يطل برأسه من عمق تراثنا الزاخر بإباء وشموخ

التجريد هروب من المسؤولية واللوحة رسالة تخاطب الأجيال وتضعهم أمام أنفسهم!

والرؤى والقدرات اللازمة لحثه ودفعه الى البحث والدراسة والتمكن من استعمال كل المواد المحيطة به وبالتجارب الخاصة والتعليم من تجارب الآخرين بالملاحظة والمتابعة والتفاعل مع البيئة والموروث وبزيادة الإنتاج والعمل الفني المتميز عن غيره من أعمال الفنانين الآخرين.

ولاشك بأن الدراسة تساعد الفنان على الحصول على ما يحتاجه من معلومات وتقنيات وأساليب في فترة وجيزة، إلا أن الدراسة وحدها لا تخلق فناناً.. قد تعد رساماً وحرفياً ومدرساً للفن أو متذوقاً له.

● بصفتكم مارستم حروفية الأرابيسك في اللوحة، هل ترى في هذه الظاهرة جديداً يرفد حركة التشكيل العربي بما يميزها؟

أرجو أن أبين الفرق بين الحروفية والأرابيسك، فالحروفية تعني استعمال الحرف العربي بكافة أساليبه ومدارسه في مجمل اللوحة التشكيلية العربية الحديثة، أما الأرابيسك فهو مفهوم استعمال الأشكال الهندسية في الزخرفة وقد زيد على الزخارف التي اعتمدت الأشكال النباتية من أزهار وأوراق وقد تلازم الحرف والزخرفة فترات تطورهما خلال الفترة التي لحقت ظهور الإسلام وكان للمعتقد....

الدور الأكبر في تطورهما ووصولهما إلى حد الإعجاز من الناحية الفنية والجمالية. وأحب أن أضيف بأن توظيف هذين العنصرين، الحرف والزخرفة العربية الإسلامية في الأعمال الفنية الحديثة تخدم جانبين، الجانب الفني بإثراء العمل بتراثيات جمالية تشمل الموضوع والشكل والحركة والتجريد المتناهي والذي لم يعد إليه العديد من فناني الحضارات الأخرى وتميز حركة التشكيل العربي عن غيرها باحتوائها المادة والروح في آن واحد، معبرة عن البعدين الزماني والمكاني والسكون والحركة.

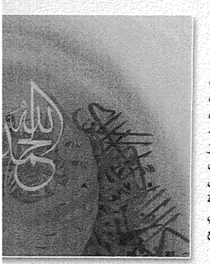
والجانب الآخر نفض غبار النسيان والتهميش اللذين يواجهان الحضارة العربية الإسلامية، في الوقت الآخر والتي رفدت البشرية بالكثير من صنوف العلم والإبداع، وتكملة المشوار لخدمة هذا التراث وإثرائه بالجديد المتميز.

● هي نستطيع القول اليوم: أن الحروفية باتت تشكل معادلاً موضوعياً للفنان العربي؟

لاشك بأن هذا التراث الرائع الذي تكلمت عنه يعتبر أحد أفضل المواضع التي يطرقها الفنان العربي حالياً، رغم أن الكثير من فنانينا لازالوا مخدوعين بما ينتجه الغرب.. من فن حديث لا علاقة له بنا، ولا ببيئتنا وواقعنا الاجتماعي والعقائدي ولا يخدم حضارتنا وتميزها وتطورها. وأعمالي تعكس لحظة انبهار بخلق الله تعالى.

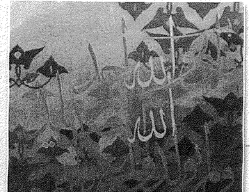
● كنتم من أوائل من اعتمد على تقنية الحاسوب في اللوحة.. الى أي مدى يمكن ذلك عند فناننا العربي اليوم؟

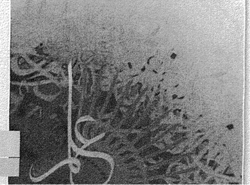
لاشك بأن الفنان عبر العصور تأثر وبشكل واضح، من خلال الأعمال التي وصلتنا، تأثراً بالبيئة المحيطة ومعطياتها واستعمل المتاح له من تقنيات ومواد بالإضافة إلى ما تفتق عنه عقله وخياله الواسع في إنتاج الأعمال الفنية.



ونحن الآن نعيش فترة ما يسمى بعصر الكمبيوتر، التي تسرع وبشكل مذهل طرق الاتصال والتفاعل ونقل المعلومات، والسؤال المطروح الآن.. ما المانع من استعمال هذا الجهاز كأداة لانتاج العمل الفني والذي ينقل حس الفنان بالشكل والموضوع والمعاناة بفترة قصيرة جداً تساعده في إنتاج عمل فني صادق متكامل كلياً تقريباً مع حسه ومعاناته.

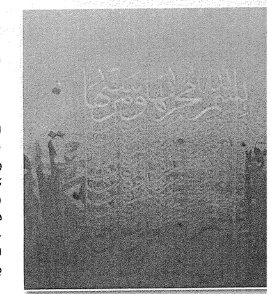
وما أشدد عليه هنا هو:

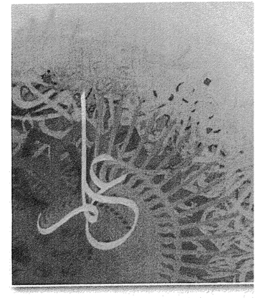


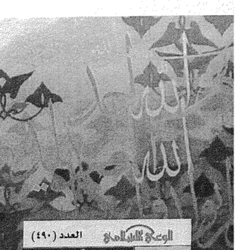




رشاقة الحرف عند «لمبز» وسطوع اللون ونظافته يفرضان لوحة تناجي جمالية المنظر الريفي المطبوع في مخيلته







استعمال هذه التقنية كأداة للإنتاج باحتوائها الخط واللون تعكس بدقة الشكل المطلوب ودرجة اللون المطبوخ المراد استعماله، وليس كمصدر للمعلومات وتجارب الآخرين وإضافة قيم جديدة على العمل الفني، ولابد للفنان في وجودها وإبداعها والفرق في استعمال جهاز الحاسوب كأداة أو مصدر هو أن العمل الفني بالنهاية يصبح إما عملاً فنياً متميزاً أو يصبح عملاً حرفياً غايته التسلية فقط!

● هل بت ترى في حرفنا العربي فناناً ينتظر محاكاته ليغني مشهدنا الفني على اختلاف تشكيلاته وتقنياته؟

كنت قد ذكرت في موقع آخر بأن التراث مادة حية تأخذ منها وتأخذ منا، نوظفها وتوظفنا، والتراث ميراث نرثه ونورثه للقادمين بعدنا بعد أن نترك أثرنا فيه.

وعلى الفنان العربي والمسلم، عدم إغفال التراث، بما فيه الحرف العربي والزخرفة الإسلامية العربية، وليدع مخزونه الذاتي من هذا التراث، يترك أثره في أعماله فيثيرها بقيم فنية قاربت حد الإعجاز وأدهشت الأمم لعدة قرون، ولازالت، وأنا لدي كل الثقة بقدرة فناننا العربي على إضافة إبداعات جديدة على هذا التراث ومواصلة التفاعل مع البيئة والمجتمع ونقل معاناته وأهدافه وتطلعاته إلى الأجيال القادمة.

● أين تضع اللوحة الحروفية اليوم من موقعها في الفن التشكيلي؟

أجدها في الصدارة، لأنها تمنحنا حركة رغم ثبات السطح! مما يميزها عن اللوحة الغربية التي فقدت بالتالي الجانبين الحركي والروحي.

● كرستم جانباً من نتاجكم للبيئة وإنسانها.. ترى كيف تعاملتم مع هذين المحورين، وبأي منظور؟

وجدت العلاقة حميمة بين البيئة والإنسان، فلا حياة لأحدهما من دون الآخر! واللوحة عندي رسالة موجهة بالمجان، تستدعي الوقوف، وهي ترويج سياحي ملفت!

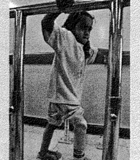
● يلاحظ الدارس لنتاجكم، اتكاءكم على أكثر من مذهب ومدرسة فنية.. أين تجد نفسك اليوم من هذه التيارات المختلفة؟

أجل جربت عدداً من المدارس الفنية، لأني لم أدرس الفن أكاديمياً وتخصصاً، بل مجتهداً ومتذوقاً وظفت أحاسيس بل ربما هي التي قادتني في تلك الأروقة! مستخلصاً من كل أروعه.. وانتهيت من حيث بدأت في دورة واحدة أشبه بدورة النحل! فمن الواقعية إلى التعبيرية فالانطباعية والسريالية مروراً بالتكعيبية والتجريدية.. لأجدني في واقعية جديدة صغتها بعد رحلة عفوية غنية التجريب والتماثل.. لكنني توقفت طويلاً أمام التعبيرية الواقعية والتي بت أرى فيها ذاتي المعبرة بلا حدود، فلتسمني سيزان.. أو كوخ العربي ولا حرج!

● تسيطر على لوحاتكم الألوان الحارة، فماذا يعني لكم هذا؟

الألوان عندي نبض وحركة، وهي بالتالي بمثابة الدم للوحة والعمل الفني، وألواني التي يحلو لي التعامل معها، ألوان ترابية حارة، أجدها تحقق لي صفة التألق والحيوية إذ تسبغ على أديم اللوحة لمعة وسطوعاً مما يكسبها نضارة وبهجة تدفع غبار الوقت وكسل الأبصار! فاللون الأصفر - وهو بهذه المناسبة يشكل القاسم المشترك في لوحاتي - فهو عندي اللون السر، فإذا كانت للموناليزا روعتها وسريتها في ابتسامها، فأنا تمكنت في هذا اللون أن ألقي إشعاعي إذ هو شمس عروبتي المضيئة وشروقها المنير الساطع! لون لحظة المكاشفة التي يعتقل فيها البصر العتمة ويخترق المستور، والبرتقالي: أشجار بلادي وقت الخريف، بينما الأزرق سماؤنا الصافية الشفافة! والأحمر- ثغرنا المبتسم على الدوام، والبني: طين بلادي في الشتاء، والبيج: رمال الصحراء! والأخضر: لون مرابعنا المعطاء.

البيت المسلم





وشهد شاهد من أهلها..

د. صالحة رحوتي - المغرب
Salha_rahouti@hotmail.com

الحداثة تغرينا بالاتباع، وتبشرنا بالانعتاق، وتتفنن في صنع فضاء مغر... منمق هيكله بعناية... ومختار زينته بإتقان... وتدعونا نحن بنات حواء... يبح صوتها وتلح... وتبلغ في الإلحاح... ثم يعييها الصياح وتتساءل:

لماذا الرفض في غالب الأحوال؟

ثم لماذا هذا «الارتكاس» االذي بدت معالمه واضحة على بعض النساء؟

وكيف انغرس نبت «الرجعية» في حقل النسوة من جديد؟ من أعان على نموه و ينعه، وتعهده بين صفوفهن.

ثم ما هذه «التبعية» المقيتة للرجال؟ وما هذه «السلبية» تجاهه والمنبعثة مجددا من تحت الرماد؟

وكيف غدت مثل هذه القناعات تحتل تدريجيا عقول فئات متزايدة من الجنس اللطيف؟ أو من الممكن أن يحدث كل هذا على الرغم من أن المرأة في وقت واقعنا يكبلها الموروث.. وتربط معصميها التقاليد... ولا تستطيع أن تتمتع بما تستحقه من حقوق؟

ثم تتوالى الأسئلة... وتتتابع المحاولات للوقوف ضد الرجعية والانتكاس: فتنظيم المهرجانات الموسيقية والسينمائية ... وكذا عروض للأزياء ..والمسابقات لاختيار ملكات للجمال... والأيام «الثقافية» التي يختلط فيها القليل من «الثقافة» بالكثير من التفسخ والمجون...

وتنطلق الحملات من أجل الدعوة إلى إيقاف سيل «التطرف والإرهاب» المتدفقة أمواجه والمتواصلة تترى والتي «تغمر المجتمع» يوماً بعد يوم...، وتبتكر الوسائل الكفيلة بإغراق المجتمع في «نعيم العلمانية» حتى يتخلص نصفه- أي المرأة- من حجم «القيود الدينية» المحجفة...

لكن وعلى الرغم من كل هذا فـ «المتنطعات» و«المستمرئات للمهانة» حسب الزعم لم يرعوين ولم يتعظن ولم يتسافقن... ومازلن «يسبحن» ضد تيار التقدم والانعتاق.

وعلى قدر الجهد الذي يبذله سدنة و«نسوانيات» الحداثة، وعلى قدر الإبداع الذي تفتقت عنه عبقريات دهاقنتها كانت الصدمة صعبة التحمل عليهم وعليهن، فهم الذين لم يستوعبوا ولن يستوعبوا «مازوشية» المرأة «المتطرفة» التي تستعذب الانصياع لجلادها الرجل، وذلك في الوقت الذي كان من المفروض أن تكرس كل شيء من أجل تحقيق المساواة معه، إن لم يكن التفوق عليه... ذلك المنتمي إلى الجنس الآخر... ذلك الجنس الذي يختزن من «السلطة» ما لا تختزن... ويملك من «القوة» وما لا تملك هي أيضا..

وما يستطيع بواسطته أن يحتفظ بتلك السلطة.

إن ما لم يفهمه هؤلاء... ولن يفهموه ... أنه حتى ولو أساء ذلك «القوي المتسلط»- حسب أسفارهم المقدسة - استعمال القوة والسلطة، فإن هذا لا يعطي لـ «المستضعفة» المسلمة الحق في أن تتبع كل السبل، وأن تتوسل كل الوسائل وذلك من أجل إعادة بناء نسيج مجتمعي يعترف لها بحيازة كيان يختلف حتما عن كيان الرجل، لكنه جدير بالاحترام وغني بذلك الاختلاف.

بل على المستسلمة حقيقة لله- وعلى كل ذات لب في واقع الأمر-أن تمتنع عن الاتباع في هذا الباب، وأن تبتعد عن التقليد في هذا المجال، وذلك:

أولاً: لكون هذا الأمر من قبيل الفكري والثقافي ولا علاقة له بالمسائل العلمية البحتة التي تشترك فيها الإنسانية دونما فرق، فالمرجعية مطلوب استحضارها في مثل هذا الشأن، وإلا فقد المرء هويته، وعمل على طمس معالم شخصيته.

ثانياً: لأن العاقل لا يتبع ولا ينجذب نحو الاقتداء، ولا يغتر بالبريق فيتجه نحو الاقتفاء، إلا إذا ثبت لديه نقاء السبيل وسداد الوسيلة وحسن المآل في النتائج والآمال.

ثالثاً: لأن استقراء حصيلة النتائج المحصل عليها بعد ذلك الجهد الجهيد المبذول من طرف المستغربات الفاعلات - حتى في بلاد الغرب-في هذا الميدان ليبحث على الإحساس بالشفقة على اللواتي ضاعت أعمارهن، واستنفذت طاقتهن، دونما أي تحسن في وضعية التي نذرن أنفسهن من أجل «تحريريها» وإنقاذها والرفع من شأنها.

ففي فرنسا بلد«الحرية» وعاصمة الحداثة واللائكية انطلقت حملات تشرف عليها جمعيات فرنسية في كل ربوع فرنسا من أجل التحسيس بقضية العنف الممارس ضد المرأة، وتستعمل هذه الحملة القنوات التلفزيونية الرسمية والخاصة وكذا الملصقات الحائطية، وذلك من أجل بث وإظهار مشاهد تنبئ عن القهر الذي يطال النساء، وتبين العنف الذي يمارس عليهن من طرف أزواجهن بل وفي غالب الأحيان من طرف خلانهن وأصدقائهن.

والهدف من هذه الحملة:

إشعار الرأي العام بفداحة هذه الآفة الاجتماعية.

ومحاصرة المسؤلين عنها وتوجيه أصابع الاتهام إليهم.

وبعد بث المشاهد التلفزيونية ينطلق صوت مؤثر ليقول: «امرأة من كل عشر نساء تعيش في حالة رعب في بيتها، والعدو زوجها أو خليلها السابق».

ومثل هاته الحملات التحسيسية لم تكن لتنظم أصلاً لولا فداحة وضع المرأة هنالك وكارثيته، إذ تقول الإحصاءات أن وفاة واحدة بسبب العنف تقع في صفوف النساء كل يومين، وأن ستين في المئة «٦٠ ٪» من تدخلات الشرطة الليلية تحصل من أجل فض نزاعات تتعلق بالاشتباكات الزوجية.



أما بالنسبة للمخلفات والتداعيات السلبية على أحوال النساء اللواتي يتعرضن للضرب والإهانة، فتقول الدراسات بأن حالتهن الصحية تتعرض للتدني بشكل كبير لمدة سنة إلى أربع سنوات حسب درجة العنف، حتى أن خمسة في المئة منهن يقمن بمحاولة انتحار، أي بزيادة نسبة خمسة وعشرين في المئة مقارنة مع النساء اللواتي يتمتعن بالاستقرار في بيوتهن.

ثم أن:

-اثنتان في المئة من النساء اللواتي يعانين من الكآبة..

-وثلث النساء اللواتي يقصدن أقسام المستعجلات الطبية..

-وربع اللواتي يذهبن لاستشارة طبيب عام أو طبيب نفساني..

يصرحن بأنهن يتعرضن للعنف داخل الأسرة، وذلك حسب نتائج الدراسات والإحصاءات، التي تؤكد أيضا أن ثلثي الأطفال الذين تتعرض أمهاتهم للعنف يصابون بالأمراض النفسية المختلفة «1».

إن هاته الحصيلة المأساوية لسنين النضال المستميت من أجل «تحرير المرأة» لتدفع كل «المناضلات» اللواتي يسكنهن الرشد إلى إعادة النظر في المعتقد والوسيلة والأهداف.

وعليهن أن يتمتعن بالحكمة، وأن يكن قادرات على تجاوز العوائق النفسية التي يفرضها في بعض الأحيان - وللأسف الشديد-التناقض بين الخطاب الإسلامي المفترض ظهور تجلياته علينا وبين واقع الحال...

فالمرأة المسلمة وإن كانت ماتزال غير قادرة - حتى الآن- على إعادة بعث تمظهرات تحرير المرأة في عصر الرسالة بأسلمة نمط حياتها، وإقناع الشقيق في الأحكام باقتفاء أثر الرعيل الأول في التعامل معها، فإنها لن تستسلم لتيار التغريب، ولن تدخل جحر الضب، وبعون الله أيضا لن تستسلم للواقع التقاليدي الذي يراد لها أن تقبع فيه وأن تأنس لمكوناته.

فهي تعمل وستعمل دائبة- إن كانت ممن عمر الحق وجدانها وأنار القرآن دربها-على تفعيل الآليات الشرعية الكفيلة برد الاعتبار لها ولمثيلاتها، وذلك عن طريق إقناع المجتمع بكل فئاته بجدوى الاعتراف بانسانيتها حسب منهج الله كوسيلة للرفع من مستوى الأمة في كل الميادين، ولن يدفعها استعجال «التحرير» إلى انتهاج سبل الغرب، ولا إلى توسل وسائلهم، ولا إلى المتح والاغتراف من معين «ثقافتهم» فما انصلحت به أحوال الأمة في أول الأمر سيكون به الصلاح في كل وقت وحين ، والله الموفق وما علينا إلا سلوك الصراط المستقيم.

رعاية الطفل المعاق



بقلم: محمد عويس- القاهرة

يُعد الطفل المعاق في الأسرة اختباراً لها وابتلاء من الله إذا ما أحسنت رعايته وتربيته وتأهيله لخدمة نفسه ومجتمعه والأسرة مأجورة على ذلك في الدنيا والآخرة.

وفي دراسة أعدها د. محمد عنان الأستاذ بكلية التربية الرياضية للبنين بجامعة حلوان بعنوان «رعاية الطفل المعاق» قال: إنه طاقة إنسانية في المجتمع ينبغي تهيئته وتأهيله من خلال البرامج الخاصة التي تتسابق الهيئات إلى تنفيذها وكلما ارتفعت تلك البرامج إلى حدود التنفيذ والمشاركة كان ذلك دليلا على اهتمام الدولة ومقياسا لتقدمها.

أكد د.محمد عنان على أهمية الوقاية قبل العلاج بدءا من مرحلة ما قبل الزواج بالاستشارة الطبية ودراسة التاريخ المرضي وليس ذلك قاصراً على الوالدين بل يتعداهما إلى عدد من أفراد الأسرة، وقد خصصت مكاتب لفحص راغبي الزواج في عدد من الدول العربية والإسلامية وتفادي زواج الأقارب، فالوقاية هنا مطلب إسلامي ينبغي عدم التهاون فيه ومن الاحاديث النبوية التي تؤكد ذلك: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فمن أضر بنفسه أو بغيره فلم يحسن ومن لم يحسن فقد خالف ما كتبه الله عز وجل».

وأما أثناء الحمل فالأم تحمل المسؤولية كاملة في عدم تعاطي العقاقير أو المهدئات أو الأدوية المخدرة، وكذا الامتناع عن التدخين أو الكحوليات وكذا الحفاظ على نظافتها الشخصية والتطعيم ضد الأمراض مسؤولية تجاه المولود تلافيا للأمراض.

كما أكد على أهمية وجود الطفل المعاق حركيا بين زملائه في فصول الأسوياء لمعايشه كمجتمع صغير لزميل لهم يعاني من إحدى حالات العجز، وتعود الطفل المعاق وتكيفه مع زملائه وعدم الإحساس بالاغتراب عنهم نتيجة المشاركة الكاملة نسبياً في ألوان الأنشطة وبما يمثل نوعا من التقبل لكلا الطرفين في المعايشة والمشاركة، وممارسة الأنشطة الرياضية والترويحية التي

تحقق الكثير من المزايا للطفل المعاق فتساعده على الاحتفاظ بالقدرات الحركية والمتبقية لديه وتطويرها ورفع لياقته البدنية بما يعينه على أمور حياته اليومية وتقوية العلاقات الإنسانية التي تحققها المنافسات الرياضية وإخراج الطفل من روتينية حياته ورفع روحه المعنوية.

وأشار المؤلف إلى ضرورة التعاون بين المدرسة وأسرة الطفل المعاق سمعيا وتوافر الاتصالات المستمرة والجيدة بينهما لتحقيق عنصر المتابعة فيما بين إدارة المدرسة وأسرة الطفل بما يدعم التنسيق في تلك الجهود المبذولة فالإشراف على تنفيذ توجيهات المعلم في المنزل يضمن إلى حد كبير نجاح تلك الجهود المبذولة من قبل إدارة المدرسة.

ويقع على الأسرة والأم خصوصا دور مهم في العناية بنظافة الطفل المعاق سمعياً وخصوصاً الرأس والحلق وإبعاده عن التيارات التي قد تصيبه بفيروسات الانفلونزا والزكام أو ما يشبه ذلك.

وينبه المؤلف إلى أهمية الاكتشاف المبكر للإعاقة البصرية ودور الآباء والأمهات والمعلمات في ذلك خصوصا عندما يصل الطفل إلى سن الثالثة من خلال التعرف على الدلائل والمؤشرات التي تنبئ بالاعاقة أو بدرجة منها كالميل إلى أحد الجانبين عند القراءة ووضع الكراسة قريبا جدا من العين وظهور حركات غير عادية في العين.

وحذر من الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية التي تؤدي إلى حالة من عدم التوافق بين الطفل المعاق وبيئته حيث ينحرف السلوك عن المعايير المجتمعية السائدة بصورة قد تؤدي إلى حدوث نوع من الصراع النفسي وانحرافه عن التقاليد وخروجه عن الأعراف بما يشير إلى احتمالات مستقبلية للصراع والاحتكاك بالسلطات.

أما العوامل المؤدية إلى هذه الاضطرابات فبعضها فسيولوجي يرجع إلى خلل عضوي وبعضها نفسي شخصي كحالات الإحباط نتيجة التحذيرات المتكررة والصد الدائم من الوالدين لأشكال السلوك الصادرة من الأطفال على تباينها والتعويض حيث يعمد الطفل إلى الجنوح والاكتئاب نتيجة حرمان تعرض له في نشأته الأولى والعدوان الناجم عن فقدان التماسك الأسري والانسحاب فرط الحساسية وعوامل نفسية اجتماعية حيث ينشأ الطفل وسط شجار دائم بين الوالدين أو تفضيل طفل على آخر مما يترتب عليه الخلل النفسي والخواء العاطفي بما يكسبه نوعا من الرفض لهذه البيئة خصوصا إذا كان هناك نوع من الضغوط والقمع أو التأنيب المستمر وبما ينبئ بسمات شخصية غير سوية لهذا الطفل.

بناء شخصية الطفل في ميزان الشريعة

د. محمد عمر الحاجي - سوريا

اهتمت الشريعة الإسلامية بالمرحلة التي تسبق مجيء الولد إلى هذه الدنيا، وذلك انطلاقاً من أن يكون الزواج مبنياً على أسس وقواعد مضبوطة، مثال ذلك قول الرسول ﷺ: «تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم»(١)

وأثناء الزواج اعتبرت الشريعة غالبية الأمور التي يقوم فيها الزوج تجاه زوجته، والأمور التي تقوم بها الزوجة تجاه زوجها نوعاً من أنواع العبادة، يثاب عليها الإنسان، دليل ذلك قول الرسول ﷺ: «إنك مهما أنفقت على أهلك من نفقة، فإنك تؤجر حتى اللقمة التي تضعها فم امرأتك»(٢)

ولذلك لا تعتبر الشريعة الزواج فقط من أجل إشباع الرغبة الجنسية، بل تعتبر الزواج ذا أهداف راقية، كإعفاف النفس، واستمرار ذرية الإنسان، وإنشاء الجيل المسلم، مصداق ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من قول الرسول ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك لو ضوعها في الحلال كان له فيها أجر».



وبعد الزوج لابد للزوج والزوجة من التحلي ببعض الصفات التي تناسب المربي الناجح، منها: الرحمة، والرفق، والحلم والأناة، والمرونة واليسر، والاعتدال والوسطية، مثال ذلك ما رواه أبو أمامة ﷺ: أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ولدان، فأعطاها ثلاث تمرات فأعطت كل واحد منهما تمرة، ثم إن أحد الصبيين بكى، فشقت الثالثة، فأعطت كل واحد منهما النصف، فقال رسول الله ﷺ: «والدات حاملات رحيمات بأولادهن، لولا ما يصنعون بأزواجهن دخل مصلياتهن الجنة»(٣).

كذلك فإن الشريعة تواكب الإنسان أثناء ولادته، وأثناء رضاعه، وذلك بهدف توجيهه نحو الخير، مثال ذلك: الأذان والإقامة في أذنيه بعد الولادة، الدعاء والتحنيك، حلق شعره، العقيقة، والتسمية، وما الى هنالك.

• اهتمام الشريعة الإسلامية ببناء شخصية الطفل:

تدل الوقائع بلا ريب على أهمية

بناء وتكوين الشخصية التي سيكون لها الأثر الفعال في حياة الأفراد والجماعات، ويكون ذلك واضحاً في التركيز على مرحلة الطفولة، مصداق ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»؟

ومن أهم المجالات التي اهتمت بها الشريعة ما يلي:

أ- الاهتمام بالجانب العقدي: حيث اعتبرت الشريعة الإسلامية زرع التوحيد في نفس الطفل شيئاً مهماً جداً، دليل ذلك قول أبي أمية: «كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا﴾(سورة الإسراء:١١١)»(٤).

ثم انتقلت الشريعة إلى غرس حب الله ورسوله في نفسية الطفل، وذلك ليتحصن الطفل من كل ما يعترضه من مشاكل ومصاعب، دليل ذلك ما أخرجه الطبراني عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن».

واهتمت الشريعة أيضاً بتربية الأطفال على التضحية والفداء من أجل العقيدة، مثال ذلك حكاية أهل الأخدود، والتي ورد ذكرها في سورة البروج.

وهذا ما كان عليه حال الرعيل الأول من هذه الأمة، حيث كانت الأمهات يشجعن أطفالهن على الجهاد، وكن يفرحن باستشهادهن، وكان الأطفال يتبارون ويتسابقون في الخروج للجهاد وقتل الطغاة، ومثال ذلك ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص عن مخرجه إلى بدر واستصغره، فبكى عمير، فأجازه، قال سعد: فعقدت عليه حمالة سيفه، وقال: ولقد شهدت بدراً، وما في وجهي إلا شعرة واحدة أمسحها بيدي(٥).

ب- الاهتمام الكبير بأمور العبادات: ذلك لأن العقيدة لا تثبت ولا تنمو في القلوب إلا إذا سقيت بماء العبادة، ولذلك قال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾(سورة طه: ١٣٢).

وليس الطفل مكلفاً بالعبادات، إنما هي مرحلة تمهيدية يتعود فيها الطفل على الصلاة وعلى ارتياد المسجد، وعلى سماع الأذان والإقامة، وعلى حضور الجمع والجماعة..

مصداق ذلك ما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(٦).

ورضي الله عن ابن مسعود عندما قال ناصحاً: حافظوا على أبنائكم في الصلاة، وعودوهم الخير، فإن الخير عادة.

ج- التأكيد على حسن بنيته الجسمية والصحية: وذلك من خلال إعطائه الفرصة السانحة للعب والرياضة والمسابقات ونحو ذلك، مصداق ذلك قول عمر رضي الله عنه: علموا أولادكم السباحة والرماية وأن يثبوا على الخيل وثباً.

كذلك فقد ركزت الشريعة على عدة أسس صحية تعود بالنفع على الطفل عندما يكبر، مثل التعود على سنة السواك، وتقليم الأظافر، واتباع السنن النبوية في الأكل والشرب والنوم ونحو ذلك، دليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوي؟ فقال: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد هو الهرم».

د- التركيز على الآداب والأخلاق: وخاصة مع الوالدين، والعلماء، والكبار في السن، والصغار، والأخوة، والجيران، ونحو ذلك.

دليل ذلك ما أخرجه الترمذي عن سعيد بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن».

وفي السنة النبوية آداب معينة تختص بالطعام، وبالمظهر، وباللباس، وبالإنصاف وما إلى هنالك.

والشريعة الإسلامية ركزت على بناء الطفل بناءً اجتماعياً، بحيث يستطيع التكيف مع الكبار والصغار ونحو ذلك، ولايكون ذلك إلا إذا اصطحبه أبوه معه إلى مجالس الكبار، وإلى اختياره للأصحاب والأصدقاء.

وكذلك فقد ركزت على الجانب التعليمي والتفكري للطفل، وذلك من خلال غرس حب العلم في نفسه، والتركيز على جانب العودة الى مجالس العلم المنضبطة بالضوابط الشرعية والبعيدة عن الغلو والتطرف.

أجل! لقد جرب العالم الأنظمة الوضعية في مجال التربية، ثم عاد بخفي حنين، ولابد من العودة الى ما جاء به القرآن الكريم، والرسول الأسوة، وعسى أن يصلح آخر هذه الأمة بما صلح به أولها، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾(سورة الأحزاب: ٢١).

هوامش

١- صحيح الجامع الصغير: رقمه (٢٩٢٨).
٢- مسند الإمام أحمد: ١٧٢/١ .
٣- مستدرك الحاكم: ١٧٤/٤ .
٤- مصنف عبد الرزاق: ٣٣٤/٤
٥- كنز العمال: ٢٧٠/٥
٦- سنن أبي داود: ٤٩٥

لم ينصف المرأة غير الإسلام

بقلم: صلاح عزام - مصر

عاشت المرأة قبل الإسلام في ظلام دامس فالتاريخ يحدثنا أن المرأة كانت في هذه الأزمان تباع وتشتري لأن الناس كانوا ينظرون إليها نظرة تختلف عن نظرتهم للرجال فقد كانوا يرون أنها أدنى من الرجل لأنها أقل منه عقلاً وأدنى خلقاً وهذا هو اعتقادهم جميعاً لا فرق بين العامة والخاصة كلهم يوقنون أن المرأة رجس من عمل الشيطان وأنها لاتصلح إلا للخديعة والنفاق.

ولقد بلغ احتقار المرأة في بعض المجتمعات إلى حد أن الأب كثيراً ما يتخلص من ابنته فقد كان المتبع عند اليونانيين أن الطفل إذا ولد من زواج غير شرعي يعرض على أبيه فإن رفعه بين يديه فإن ذلك إشارة إلى إلحاقه بأبيه وضمه إلى أفراد أسرته وإن لم يرفعه قتل وذهب أدراج الرياح وكثيراً ما كان يحصل هذا بالنسبة للبنت ففي غالب الأحيان كان الأب إذا عرضت عليه ابنته لا يلتفت إليها ولا يرفعها بين يديه وعندئذ يهدر دمها وتقتل وتصبح أثرا بعد عين.

ولم يكن الهنود أقل شأناً من اليونانيين في احتقار المرأة والتنكيل بها فقد كانوا يرون أنها يجب أن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه في موقد واحد.

ولقد شارك هؤلاء في احتقار المرأة المجتمع العربي قبيل ظهور الإسلام فقد اتسم هذا المجتمع بطابع الاحتقار والازدراء للمرأة فما أنصفها ولا أعطى لها حقها بل أهملها كل الإهمال وكأنها مخلوق غريب بعيد كل البعد عن الإنسان فقد كانت المرأة في هذا الوقت حطاماً يورث مع المال والماشية وكل قيمتها عند الذين يستحيونها ولا يقتلونها في طفولتها إنها حصة من الميراث تنتقل من الآباء إلى الأبناء وأنها كما تباع الماشية في قضاء المنافع وترهن كما ترهن الأموال في سداد الديون.

فقد كان السائد إذ ذاك أن الرجل إذا مات وترك زوجته ألقى ابنه الأكبر عليها ثوبه فيرثها فإن شاء تزوجها وإن شاء زوجها لغيره واستولى على مهرها وبهذا نطق القرآن الكريم قال تعالى:﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ وكان العرب يدفنون المرأة في طفولتها حية خوف العار الذي يلحقهم وخوف ما يتكبدون من مصاريف الإنفاق عليها فقد كان العربي يرى أن الإنفاق على حيواناته أجدى من الإنفاق على بناته.

هذا هو شأن المرأة قبل الإسلام فما أن أشرق بنوره حتى أخرجها من الظلمات إلى نور الاحترام والكرامة فقد رأى الإسلام أن المرأة كالرجل سواء بسواء فطبيعتها كطبيعته وعقلها كعقله فرفع من شأنها وقرر لها مكانها الطبيعي في الحياة وأعلن أنها والرجل في الإنسانية سواء وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثير ونساء﴾، فالرجل والمرأة في الانتساب إلى النفس الواحدة وهي آدم عليه السلام سواء، فالمرأة إنسان يرث الخصائص التي يرثها الرجل لأن كلا منهما ينحدر من نفس واحدة، ومما يقرر هذا المعنى ما روي أن الرسول ﷺ قال: «النساء شقائق الرجال»، هذا هو نظر الإسلام إلى إنسانية المرأة ومكانتها في الحياة فقد أزال عنها لعنة الخطيئة.

قرر الإسلام للمرأة الحق في الحياة كالرجل وقضى على ما كان متبعاً من وأد البنات فقد أبى القرآن الكريم على المسلم أن يتبرم من ذرية البنات وأن يغضب إذا ما برزن إلى الحياة قال تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾.

ولم يقتصر الإسلام على هذا العطف بالمرأة بل أعطى لها حق التملك والتصرف فيما تملك بعد أن كانت متاعا يورث ويملك قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ أي لا تأخذوهن على سبيل الإرث كرها.

ونحن لو استقصينا التشريعات الإسلامية لوجدناها دائما تهدف إلى صالح الرجل والمرأة على السواء فلا يشرع للمرأة إلا ما فيه خيرها وما فيه سعادتها فتشريع الخطبة قبل الزواج بعد أن فشلت المحاولات الكثيرة قديما في شرعيتها مايؤيد ذلك فما شرعت الخطبة إلا لتهيئ للمرأة الحياة الزوجية المستقرة السعيدة المبنية على أساس التفاهم والرضا قال ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» وكما شرعت الخطبة ابتغاء إقامة الأسرة على أساس متين حرم كل ما يقوض الأسرة ويفصم عراها وينشأ عنه ايقاع العداوة والبغضاء بين أفرادها فها نحن نرى أن الإسلام يحرم على الابن أن يتزوج بامرأة أبيه حتى لا يؤدي ذلك إلى العداء المستحكم يرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾.

وكما حرم على الابن أن يتزوج امرأة أبيه حرم على الأب أن يتزوج امرأة ابنه وذلك تكريما

للمرأة في كلتا الحالتين حتى لا تكون سببا في قطيعة الرحم وبالتالي في تحطيم الأسرة والقضاء عليها قال تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾.

وعمل الإسلام على تهيئة الجو الصالح للمرأة كي تعيش وادعة هادئة قريرة العين مستريحة الضمير لا يقض مضطجعها فصم عرى المحبة بينها وبين أقاربها ولا يعكر صفوها قطع أواصر الصلة بينها وبين ذويها لذلك حرم الجمع بينهما وبين أختها في عصمة زوج واحد قال تعالى في نهاية الآية السابقة ﴿وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف﴾.

وكما حرم الجمع بين الأختين في عصمة زوج واحد حرم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها أو ابنة أخيها أو ابنة اختها وذلك حرصا على دوام الوفاق والوئام بين النساء الأقارب قال ﷺ: «لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة أخيها ولا على ابنة اختها إنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم».

وقد أعطت الشريعة للمرأة مطلق الحرية في أن تختار من تشاء عند الزواج مادامت بالغة عاقلة رشيدة وفوق هذا أعطت لها حق مباشرة عقد زواجها بنفسها بحيث تصبح طرفاً من أطراف العقد وهذا ماكان ممنوعا منعا باتا بالنسبة لها قبل الإسلام، ولم يترك الإسلام المرأة بعد انفصام عرى الزوجية سدى بل قرر لها حق التزوج بعد انقضاء العدة ابتغاء راحتها وإسعادها وتحصينها.

ولم يغب عن الإسلام معالجة مشكلة تطويل العدة ابتغاء حبس المرأة عن الأزواج ومنعها من أن تركن إلى زوج آخر يوف لها من رغد العيش وسبل الحياة ما يجعلها تعيش في طمأنينة وصفاء فقد نهى القرآن عن ذلك قال تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾.

وكما نهى الإسلام عن تطويل العدة دفعا للضرر عن المرأة لم يلزمها بأن تظل مع زوجها الذي تتضرر من عشرته بل شرع لها في هذه الحال أن ترفع أمرها إلى القاضي مطالبة إياه بالتفريق بينها وبين زوجها ولا يسع القاضي في هذه الحال إلا أن يفرق بينهما دفعا للضرر قال ﷺ «لا ضرر ولا ضرار».

وكما شرع الإسلام ذلك للمرأة شرع لها حق افتداء نفسها بالمال تدفعه إلى الزوج لتنقذ نفسها منه قال تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾.

ومن رحمة الإسلام مطالبتها بتعليمها نفسها لتنهض بأمتها وتنشئ لها أجيالاً صالحة مشرفة، قال ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

والإسلام يرى أن المرأة شقيقة الرجل وأنها متساوية معه ولا فارق بينهما فقد أعطى للمرأة حق الشهادة على الغير كما أعطى ذلك للرجل وقياسا على هذا أعطى لها حق تولية القضاء.

وأعطى لها الحق في الميراث وفي أن تقف جنبا إلى جنب مع الرجل في صفوف الجهاد فمن حق المرأة أن تخرج إلى القتال بعد إذن زوجها إذا لم يهجم العدو ومن دون إذنه إذا هجم فقد روى عن أنس ﷺ «كان رسول الله يغزو بأم سليم ونسوة معها من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجراح»، فلا يمنع الإسلام المرأة من العمل ومن خوض ميادينه في إطار الحشمة والأخلاق الكريمة.

وقد اعترف القرآن بحصافة رأي المرأة ورجاحته في غير موضع فها هي ذي سورة المجادلة تنطق صراحة باحترام رأي المرأة وسداده فهذه خولة بنت ثعلبة قال لها زوجها أنت علي كظهر أمي وكان الرجل في الجاهلية إذا قال ذلك لامرأته حرمت عليه فابتعدت خولة من زوجها ولم تقترب منه اتبعاعا لما كان سائدا وفي النفس مافيها ولما ضاقت ذرعا بذلك ذهبت إلى الرسول ﷺ تشكو له وتقول إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما كبر سني جعلني عليه كأمه وتركني فإن كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني بها وإياه فحدثني بها فقال عليه الصلاة والسلام: «ما أمرت في شأنك بشيء وما أراك إلا حرمت عليه» فقالت ما ذكر يا رسول الله طلاقا وأخذت تجادله وتكرر عليه القول وتقول إن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم أشكو إليك اللهم فأنزل على نبيك ما يرأب صدعي فنزل قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير الذين يظّاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكراً من القول وزورا وإن الله لعفو غفور. والذين يظّاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾.

فها هو ذا القرآن الكريم يأتي موافقا لما كانت تراه خولة من أن الظهار لا يعد طلاقا ولا يصلح أن يكون حائلاً بين المرء وزوجه الأمر الذي يدل صراحة على الاعتراف الكامل برجاحة عقل المرأة وحصافته وعمق تفكيره وسداد تدبيره.

أماندا ... نصرانية تبحث عن زوج مسلم

بقلم: محمد الكندري- الكويت
mkandari @ hotmail.com

بعد أن قدمت عرضا موجزاً عن موقف الإسلام من العلاقات الجنسية المثلية والمحرمة شرعاً وعرفاً التي تأباها النفوس السليمة لأنها باختصار انتكاسة فطرية وتوجيه منحرف للعاطفة واستغلال أهوج للميول الجنسية فيما يخالف الفطرة السوية، وعلى انفراد سألتني بعدها وهي طالبة أميركية نصرانية: ما مدى صحة ما سمعته أن دينكم الإسلام يضطهد المرأة، وأن الزوج يسلب الزوجة أموالها وحقوقها وأن الرجال عندكم يضربون زوجاتهم، وأن الإسلام يمنح الرجل حق الزواج بأربع نساء ويمنع هذا الحق عن المرأة، ألا تعتقد أن في ذلك إجحافا في حقها من جانب وعدم مساواة من جانب آخر؟

-قلت لها: شكرا على حرصك وتثبتك وسعيك لمعرفة الحقيقة وأنت بذلك تمتازين عن كثير من الأميركيين والأميركيات الذين يتأثرون ويصدقون ما تبثه أجهزة الإعلام، وسأعرض لك بعض الجوانب عن موقف الإسلام من المرأة وأترك لك حرية إطلاق الحكم وسأعرضها على شكل نقاط:

أولاً: أوصى ديننا الرجال بالنساء خيراً فقد قال رسولنا محمد ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأناخيركم لأهلي....».

ثانيا: كان رسولنا محمد ﷺ يوصي بالرفق واللين مع الزوجات فقال عليه الصلاة والسلام «رفقاً بالقوارير»، وبالنسبة لنا لا يضرب زوجته إلا ذميم الأخلاق، سيء العشرة.

ثالثاً: علمنا ديننا ألا يلجأ الزوج لضرب زوجته إلا بعد استنفاد وسائل الإصلاح وتمادي الزوجة وجعل الضرب آخر الدواء، و....

● قاطعتني أماندا قائلة: وما هي تلك الوسائل؟

- أجبتها قائلا: لا بد من التدرج في إصلاح الاعوجاج، فعلى الزوج:

أولاً: أن ينصحها بلين ويتودد لها في التوجيه.

ثانيا: إن لم تجد تلك الوسيلة وتمادت الزوجة ولم تنفع معها الوسيلة الأولى، عندئذ يلجأ الزوج إلى الهجر في الفراش وفي ذلك إيلام نفسي للزوجة ورسالة لعلها تؤثر فيها.

ثالثاً: بعد أن نصحها الزوج ولم يصلح حالها وأعراض عنها في فراش الزوجية ولم يستقم أمرها، عندها يلجأ الزوج للوسيلة الثالثة وهي الضرب غير المبرح، وهي وسيلة لا يلجأ إليها الأخيار عادة كما قال النبي ﷺ عندما اشتكى له بعض النساء في ضرب أزواجهن لهن وقال: «إنه قد طاف بآل محمد نساء يشتكين أزواجهن، وليس أولئك بخياركم» أي من يضرب زوجته.

● وهنا قاطعتني أيضا وقالت: إذا دينكم يحثكم على ضرب الزوجات!!

- قلت لها: لولا مقاطعتك لسمعت جوابا لسؤالك، ديننا ينهانا عن ضرب الزوجات لغير سبب ودوننا تدرج، لأنه دين يحترم النفس البشرية ويصون للمرأة كرامتها، ولاخير في رجل يعتاد ضرب زوجته فالمرأة درة ثمينة تصان ولا تهان و...

● قاطعتني قائلة: كيف ذلك وأنت قلت أن دينكم يوجه الأزواج لضرب الزوجات؟

- أجبتها: كنت أتمنى لو سألتني عن الحكمة من ضرب الزوجات؟ وهل هناك ضوابط لتلك الوسيلة الإصلاحية؟

● قالت: نعم... ما هي المبررات ؟ وما هي الضوابط؟

- قلت: الأصل في العلاقة بين الزوجين الود والاحترام والتفاهم والوئام، ومعيار الأفضلية بين الرجال لمن يقدر زوجته ويحفظ كرامتها ويحسن إليها، والغرض من ضرب الزوج زوجته بعد الأخذ بوسائل الإصلاح كالنصح والوعظ الحسن ثم الهجر في الفراش يأتي الضرب كمحاولة أخيرة لتعديل الخلل، والهدف منه تحقيق الألم النفسي والوجع المعنوي لا الضرر الجسدي أو التشويه فالغاية هي إيصال رسالة غليظة للزوجة، وهل تعرفين كيف يكون الضرب؟

● سألتني: وكيف؟

- قلت: يضربها بشيء خفيف مثل السواك ولحسن الحظ فقد كان في جيبي حينها سواك فأخرجته وقلت لها بعصا مثل الذي ترين، وتكون الضربة مثل وخز الدبوس أو الابرة أو شد الأذن، والغرض منه التنبيه ويحرم على الزوج ضرب الوجه، كما يحرم عليه أن يجرحها أو يسيل دمها، وليس من شيم الكرام ضرب الزوجات أو امتهانهن بل تقديرهن ومراعاة نفسيتهن، ودعيني أطلعك على واقعنا كمسلمين وواقعكم حيال ضرب الزوجات، فقد أظهرت دراسة أن أربعة ملايين أميركية يُضربن كل سنة بمعدل واحدة كل ثانية.

كما نشرت صحيفة تايمز تحقيقاً حول حوادث الضرب التي تتعرض لها الزوجات الأميركيات، فأوضحت أن ما بين ٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ زوجة تتعرض للضرب المفضي للموت، وفي اسبانيا ماتت ٥٤ امرأة في عام واحد بسبب ضرب الأزواج لهن ومثل تلك الجرائم البشعة بحق المرأة لاتجدينها في بلادنا المسلمة وفي الغرب يضرب الأزواج الزوجات في أي مكان من الجسد دون مراعاة لإنسانية الزوجية، فها هي مثلا الممثلة الفرنسية «ماري ترنتيان» ماتت بسبب ضربات على الوجه من قبل عشيقها، في حين يحرم في ديننا المساس بالوجه وجعل أقصى ما يستخدمه الزوج عود السواك يضربها على يدها لتعتبر وتتعظ وتعي الرسالة.

● قالت وأنا أقرأ في وجهها الاستغراب والانبهار: هذه معلومات وحقائق أسمعها أول مرة!

- قلت لها: لأن ثقافتكم ومصدر معلوماتكم أساسها الـ

CNN والفوكس نيوز وأقلام حاقدة تبث سمومها عبر الصحف، ولكن من ينشد الحقيقية من أمثالك يجدها.

● سألتني: وهل صحيح أن الأزواج المسلمين يأخذون أموال زوجاتهم؟

- لمست في نبرات صوتها وصيغة سؤالها تغير ولو بسيط في موقفها، أجبتها قائلاً: للمرأة في ديننا ذمة مالية مستقلة ويحق لها المتاجرة والتكسب ويحرم على الزوج أخذ شيء من أموالها بغير رضاها بل يلزم النفقة عليها وإن كانت غنية، فأموالها محفوظة لا تطالها يدالزوج إلا أن تنفق هي ما أرادت بطيب نفس ومن دون إكراه.

● سألت قائلة: وماذا عن تعدد الزوجات للرجال وتحريم تعدد الأزواج للمرأة؟

-قلت لها: لتعدد الزوجات في الإسلام غايات نبيلة وضوابط، فمن منافع التعدد تكثير النسل والقضاء على مشاكل العنوسة وإشباع للغرائز في أوجه مشروعة. فأيهما أفضل أن يخون الرجل زوجته ويتوسع في علاقاته المحرمة خارج محيط الأسرة، أم التزوج بأكثر من امرأة، مع الأخذ بالاعتبار إلزام الرجل بالعدل بين الزوجات، فمن لم يكن مؤهلاً للعدل فيحرم عليه التعدد، كذلك فإن فطرة المرأة وطبيعتها لا تميل إلى التعدد في الأزواج، بل تسعى إلى الانفراد بزوج وهكذا خلقها الله، فالإسلام وإن أقر تعدد الزوجات فإنه حذر من الظلم وأكد على أهمية مراعاة مشاعر الزوجات والعدل بينهن والأحسان إليهن.

- عندها قالت أماندا: يا له من دين عظيم ... كم يسيء الناس فهمه ... أريد زوجاً مسلماً!

مواقف نسائية خالدة

لا تفشين له سراً

بقلم: فتحي موسى - مصر

استأذنت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها رسول الله ﷺ في زيارة أبيها فأذن لها، فأرسل إلى جاريته مارية القبطية فباشرها في يوم حفصة وعلى فراشها، فلما عادت حفصة وعلمت بما كان صارت تبكي، وتقول: أما رأيت لي حرمة؟ ما كنت لتصنع هذا بامرأة من نسائك!! فقال رسول الله ﷺ: أليست هي جاريتي أحلها الله لي؟! قالت: ما كان ذلك في يومي وعلى فراشي، فقال رسول الله ﷺ: فإني والله لأرضينك، إني مسير إليك سراً فأخفيه لي، فقالت: ما هو؟ قال: أشهدك أن من سريتي علي حرام، وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً.

فلما خرج رسول الله ﷺ قالت حفصة لعائشة: ألا أبشرك؟ أن رسول الله ﷺ قد حرم أمته عليه، وقد أراحنا منها، وتظاهرت عائشة وحفصة وأخبرتا نساء النبي ﷺ بذلك، فلما علم رسول الله ﷺ بما أفشته من سر غضب، واعتزل نساءه شهراً، حتى أنزل الله تعالى معاتبا رسوله ومخوفاً ومحذرا نساءه قوله: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العلي الحكيم﴾ «التحريم: ١-٣».

فكفر رسول الله ﷺ عن يمينه وتاب نساءه إلى الله ورسوله (تفسير الطبري ١٥٧/٢٨، فتح الباري ٥٠٣/٨).

لقد عبر الله تعالى عن الحياة الزوجية باللباس، قال تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ «البقرة -١٨٦»، إن كلا من الزوجين ستر للآخر، ستر لأقواله وأفعاله، وحفظ لأسراره، فالمرأة ستر للرجل، ووقاية عندما يوشك أن تغلبه الإرادة، والرجل ستر للمرأة، وصيانة عندما تغلبها العاطفة، ويسيطر عليها ضعف الأنثى.

والله سبحانه وتعالى يصف النساء الصالحات وقيامهن بواجبهن تجاه أزواجهن فيقول تعالى: ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ «النساء-٣٤».

وقد أوصت أعرابية ابنتها ليلة زفافها فقالت: لا تفشين لزوجك سراً، ولا تعصين له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أو غرت صدره.

ومن جملة ما يجب حفظه ما يكون بين الزوجين عن علاقة خاصة فلا تكون حديثا في المجالس أو سمراً في الندوات وقد نهى رسول الله ﷺ الزوجين عن نشر أسرار الفراش، وما يحدث بينهما من كلام أو أفعال أثناء الجماع، فقال ﷺ: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه» «رواه مسلم -١٤٣٧».

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ، والرجال والنساء قعود، فقال ﷺ: «لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟! «فأرم القوم- أي سكتوا- فقلت أي والله يارسول الله إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلوا! فقال ﷺ: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون» «رواه احمد ٤٥٦/٦».

وبعد هذا التوجيه النبوي الكريم، هل يجوز للمرأة أن تكشف سر زوجها وأن تحدث به الآخرين؟ إن سراً واحدا تفشيه المرأة قد يهدم بيتها ويؤدي إلى الطلاق، وقد أسر رسول الله ﷺ لأم المؤمنين حفصة سراً فأفشته، فهجر رسول الله ﷺ أزواجه شهراً حتى شاع في المدينة أنه طلقهن.

فالمرأة الحكيمة هي التي تحافظ على أسرار بيتها، ولا تحدث بها الآخرين حرصاً على سلامة أسرتها وطلبا لمرضاة ربها وزوجها.

المطلوب من الرجال!!!

ما الذي يحمي الزواج؟ وماذا يمكن أن يفعله الزوجان لحماية مشاعر المودة والرحمة التي تجمعهما؟!

للإجابة على ذلك قدم الباحثون في الشؤون الزوجية نصائح محددة لكل من الرجال والنساء.

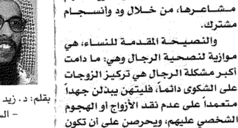
يقول دانييل جولمان في كتابه «الذكاء العاطفي»:

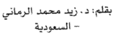
يحتاج الرجال والنساء إلى شتى أنواع التوافق العاطفي، وعليه فإن النصيحة للرجال بألاّ يتجنبوا الخلاف مع زوجاتهم بل أن يدركوا أن الزوجات عندما يطرحن بعض الشكوى أوالخلاف معهم، فهن يفعلن ذلك من منطلق المحبة ويحاولن الحفاظ على حيوية العلاقة ونموها.

وعلى الأزواج أن يدركوا أن غضب الزوجات وشعورهن بعدم الرضا لا يمثلان هجوماً شخصياً عليهم، فغالباً ما تكون انفعالات زوجاتهم تأكيداً لمشاعرهن القوية بالنسبة للموضوع محل النقاش.

والمطلوب من الرجال أيضاً أن يتوخوا الحذر من تقصير دورة المناقشة وتقديم حل عملي سريع، ذلك لأن ماهو أكثر أهمية للزوجة هو استماع زوجها لشكواها وتعاطفه مع مشاعرها حول الموضوع الذي تتحدث فيه، على الرغم من عدم اتفاقه معها.

فالواقع أن معظم الزوجات يرغبن في الاعتراف بمشاعرهن الصادقة واحترامها حتى لو اختلف الأزواج معهن، وتشعر الزوجة في معظم الأحيان بالهدوء النفسي، عندما يستمع زوجها إلى وجهة نظرها، ويتفهم مشاعرها، من خلال ود وانسجام مشترك.





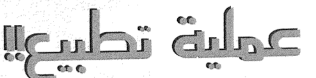
بقلم: د. زيد محمد الرماني - السعودية

والنصيحة المقدمة للنساء، هي موازية لنصيحة الرجال وهي: ما دامت أكبر مشكلة الرجال هي تركيز الزوجات على الشكوى دائماً، فليتهن يبذلن جهداً متعمداً على عدم نقد الأزواج أو الهجوم الشخصي عليهم، ويحرصن على أن تكون الشكوى فقط ضد ما فعله الزوج، وليس نقداً لشخصه وتعبيراً عن احتقاره، بل عرض الفعل المحدد الذي سبب لهن الضيق والهم.

وذلك لأن الهجوم الشخصي الغاضب يؤدي بالتأكيد إلى أن يأخذ الزوج الموقف الدفاعي أو يوقف المناقشة، ويبني جداراً من الصمت، وهو موقف يؤدي إلى مزيد من شعور الزوجة بالإحباط ويصعد المعركة.

هذا الموقف يساعد أيضاً على مزيد من الإحباط خاصة إذا كانت الزوجة تعرض شكواها في سياق تأكيد حبها لزوجها.

عملية تطبيع!!



بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

استيقظت في الصباح الباكر وأطلت علينا بوجهها الصبيح لتخبرنا أن وراءها اليوم عملاً ثقيلاً طالبة منا أن ندعو لها بالتوفيق، ثم خرجت إلى ردهة بيتها الفخم لتجد والدتها وقد أعدت شاي الصباح فراحت ترشف منه رشفات بطيئة ووالدتها تقرأ لها أهم ما أوردته الصحف من أنباء، وبعد قليل استأذنت لترتدي ملابسها ثم جاءت وهي تحمل فوق ظهرها حقيبة كبيرة وغادرت منزلها ثم ركبت سيارتها وانطلقت ونحن نتابعها بعيوننا متسائلين إلى أين تذهب تلك الحسناء فإذا بها توقف السيارة أمام بناية فخمة أنيقة وتدق بابها فيخرج رجل ضخم الجثة عريض المنكبين وقد أرسل شعره خلف ظهره على هيئة ذيل حصان فيتبادلان قبلة سريعة ثم تدلف إلى الداخل، ولم تنس الحسناء أن تقدم لنا ذلك الضخم لنكتشف أنه مدرس الرقص الخاص بها وذكرت اسماً مائعاً لا يليق بجثة صاحبه، ثم راح الاثنان يتراقصان على إيقاع موسيقى غربية هادرة وبعد انتهاء وصلة الرقص أطلت علينا مرة أخرى بوجهها الجميل لتقول بأن الرقص ممتع جداً وعلى كل فتاة وامرأة أن تتعلمه لأنه مفيد للغاية (والحق يقال، لم تذكر فوائد الرقص وتركتنا نستنتجها).

ثم راحت تلوح بأناملها الرقيقة وهي تعتذر لأنها لا بد الآن أن تلحق بعملها الذي ينتظرها فلديها كما قالت «أوردر تصوير مهم للغاية» وطلبت منا مرة أخرى أن ندعو لها بالتوفيق.

هذا هو تقريباً ما شاهدته على إحدى الفضائيات في برنامج تتناول كل حلقة منه يوماً في حياة فنان أو فنانة.. وقد حاولت أن أنقل ما شاهدته بكل أمانة وإن يكن باختصار..

وحسناء أخرى استضافتها مقدمة برامج فنية على فضائية عربية وسألتها عن رأيها في أدوار الإغراء فقالت إنها ترفض بشدة أن تؤدي هذه الأدوار ولكن إذا كانت في السياق الفني للعمل فإنها ترحب بها، ثم قالت إن القبلة ليست عيباً إذا كانت من ضرورات العمل الفني..

وفتاة أخرى لا يتعدى عمرها العشرين وأدت بعض المشاهد الساخنة التي أثارت استياءً كبيراً واستنكاراً لدى من شاهدها وعندما استضافها أحد مقدمي

هل ما تبثه الفضائيات من مشاهد مثيرة وبرامج سطحية تافهة يمثل صدفة فنية أم عملاً متقناً لمسخ الهوية؟

البرامج قالت بأنها كانت تخشى من رد فعل الأب لأنه صارم للغاية ولا يقبل بالخطأ!! ثم واصلت كلامها قائلة بأنها اختفت عند إحدى صديقاتها لمدة أسبوع حتى تتحاشى غضب الوالد وحين التقيا بعد ذلك عاتبها في قسوة لأنها لم تخبره بما هي مقدمة عليه وإنما فاجأته بهذه المشاهد الساخنة، وأخيراً قالت في ثقة وفخر: «الحمد لله عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي بيني وبين أبي، فنحن صديقان أولاً وأخيراً!!».

ويتواصل السياق فنجد برنامجاً آخر يحظى بشهرة كبيرة لا لأهميته ولكن لإسفافه حيث تقوم فكرته على جمع بعض الشباب والفتيات من دول عربية مختلفة ليعيشوا جميعاً تحت سقف واحد يأكلون ويشربون وينامون ويتراقصون معاً في حياة شبه كاملة تحت الكاميرا ثم يصوت المشاهدون والمتابعون عبر الهواتف ووسائل المحمول للمتسابق الذي يرونه جديراً بالبقاء للنهاية والفوز.. ولا ننسى ذلك الشحن المتواصل لجماهير كل بلد كي تصوت لصالح ابنها وكأنها معركة حقيقية، والفائز بالنهاية هو الأكثر إجادة للميوعة والتخنث والتأود والرقص، وبالنهاية يتم تقديم الفائز باعتباره النموذج الناجح وهو القدوة التي ترسخ في أذهان الشباب والفتيات الذين يتم شحنهم ليخرجوا لاستقبال بطلهم المحبوب العائد من المعركة المسابقة»..

الأمر الذي دعا أحد الكتاب المهتمين إلى التساؤل عن هدف مثل هذا البرنامج بالذات ولابد أنه يحمل رسالة ما، فإذا كانت مسابقة في الغناء والموسيقى فمن الممكن أن تتم في جولة واحدة ودون هذا اللف والدوران الطويل، وتوصل الرجل إلى نتيجة واحدة هي أن هذا البرنامج وأمثاله ليس له من هدف إلا أن يدخل في روع المشاهدين والمتابعين تلك الحياة اليومية الحميمة بين المتسابقين والمتسابقات باعتبارها عادية، ومن الطبيعي للغاية أن يعيش الأولاد والفتيات تحت سقف واحد ولا مانع من تبادل الدعابات واللمسات والقبلات البريئة، وبالطبع لابد أن يتأثر المشاهدون بهذه العلاقات الحميمة التي تبدو أمامهم جزءاً من حياة حقيقية..

وربما لا نبتعد كثيراً حين نشير إلى دراسة قامت بها باحثة مصرية حول ما يسمى بـ «الفيديو كليب» ورصدت من خلالها القواسم المشتركة التي تجمع بين تلك الأعمال وإن اختلفت جهات إنتاجها، فوجدت أن تركيز الكاميرات في النسبة الغالبة يكون على مناطق الإثارة لدى الفتيات الراقصات اللواتي يتراقصن على إيقاع الآلات الصاخبة وكأنها في سباق محموم لتحقيق هدف واحد قد يبدو غامضاً أو مجهولاً بينما هو في حقيقته لا يغيب عن فكر صانعي ومروجي مثل هذا الإسفاف، والخوف هنا ليس على الشباب من الإثارة في حد ذاتها لأنها شيء وقتي يزول بزوال المؤثر او انتهاء المشاهدة ولكن القلق هو أن يتسلل إلى العقل والوجدان أن ما يحدث هو شيء طبيعي وممارسته ليست عيباً أوحراماً فيما يشبه التطبيع بين المجتمع والانحلال والعري، وإذا كان بعض المنحرفين يذهبون فيما مضى إلى علب الليل أو الأماكن المشبوهة فإن علب الليل صارت الآن تقتحم غرف النوم وتطارد الناس أينما ذهبوا.. واللافت أنه في الوقت الذي تعلو فيه الصيحات الداعية إلى تحرير المرأة وإنصافها تلح تلك الفضائيات المتخصصة على تسليع المرأة وإهدار كرامتها وإنسانيتها وعزتها وتقديمها من خلال النظرات الحالمة المتكسرة الداعية كسلعة متاحة لمن يريد وكبضاعة رخيصة يمكن الحصول عليها بسهولة ويسر لكل من يدفع الثمن..

وربما يقودنا هذا الى تحليل المفكر الكبير عبدالوهاب المسيري لهذه الظاهرة حيث يشير إلى أن الرقص العاري حين كان الناس يرونه فيما مضى كانوا يضعون دائماً في اعتبارهم أنه جزء من عالم آخر لا ينتمون إليه ولاينتمي إليهم، قد يختلسون إليه نظرات محرمة ولكنهم يعرفون جيداً أنه لا يمكن أن يشكل جزءاً من عالمهم أو أخلاقياتهم، أما الآن فالرقص يقدم فيما يطلق عليه الفيديو كليب كجزء من صميم حياتنا اليومية لا عيب فيه، وعملية التطبيع هذه تحول الراقصة إلى جزء من حياتنا ربما تسعى بعض فتياتنا إلى تقليدها أو السير على خطاها التي تقود إلى الشهرة والثراء، ويذهب المسيري أخيرا إلى أن مثل تلك البرامج يمكن أن توضع في سياق العولمة التي تستهدف بالدرجة الأولى تنميط العالم بحيث يصبح وحدات متشابهة تغيب عنها الخصوصية الدينية والثقافية والأخلاقية وينمحي منها الانتماء وتزهق الهوية فهو شيء لا فن فيه ولا إبداع ولا فكر اللهم سوى تحقيق الربح المادي بتحويل الإنسان الى مسخ تقوده الشهوة..

الإلحاح على تقديم النماذج المائعة كأبطال ناجحين في عيون الشباب يرسخ في الأذهان قيماً فاسدة تحول الإنسان إلى مسخ تقوده شهوته!!

الحياة الأسرية ليست شركة تجارية

بقلم: د. خالد سعد النجار - مصر

من حقوق الزوج على زوجته قرارها في بيته، وعدم خروجها منه لغير ضرورة أو حاجة إلا بإذن صريح أو ضمني منه، وله مقابل ذلك أن ينفق عليها قدر كفايتها وحسب جهده وطاقته. قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾(النساء: ٣٤). يقول العلامة ابن قدامة: «المرأة محبوسة على الزوج - أي مقصورة عليه- يمنعها من التصرف والاكتساب، فلا بد أن ينفق عليها»(المغني ١١/٣٤٨). وهذا منتهى العدل والضمان الحقيقي لحق المرأة المسلمة، فليس نفقة الزوج عليها من باب التفضل منه والمنة عليها، وإنما هو من فضل الله الذي منحها إياه، وكتبه لها مقابل معاشرتها له بالمعروف، والقيام على إسعاده وراحته، وبهذا الانسجام في القيام بهذه الحقوق تعيش الأسرة المسلمة حياة سعيدة رغيدة.

ومسألة الذمة المالية للزوجة مسألة كثر فيها الكلام، وباتت مسألة شائكة تسبب كثيراً من المشاكل وتقع كأي مسألة بين إفراط وتفريط، فهناك صنف من الأزواج ينظر الى زوجته على أنها بقرة حلوب تدر مبالغ من الأموال الى خزانتها العامة، دون أن يكون للزوجة أدنى حق في مالها التي اكتسبته يداها ومن تعبها وعرقها، وينتظرها كل شهر ليأخذ منها راتبها دون شفقة أو رحمة، وإلا فالويل ثم الويل لها.

وهناك صنف من النساء يخرج يومياً ما لا يقل عن عشر ساعات، وتقصر في خدمة زوجها وبالتالي في الرعاية المستحقة لأبنائها وتعود وقد ملئت حقيبتها بمال كثير نظير هذا العمل، ولا ترى لزوجها ولا لأولادها أي حق في مالها الخاص، بل يجب على الزوج النفقة عليها وعلى أولادها بلا تقصير، بل أحياناً يتعدى الأمر ذلك وتكلفه مالا يطيق، فيعيش مهموماً فقيراً ورفيق الدرب يكنز أمواله.

وبداية لابد أن نؤكد أنه ليس للرجل أي حق في مال المرأة الذي ورثته، أو وصل إليها بصورة لا تضر بالبيت أو الأولاد كالتجارة تمارسها في بيتها، أو إيجار عقارات. أما راتبها من العمل فمسألة أخرى اختلف فيها الفقهاء: فمنهم من قاسها على الأصل السابق بما لا يجعل للرجل فيه حقاً، ومنهم من رأى فيها مسألة مستحدثة تستقطع فيها المرأة جزءاً من الوقت المخصص أصلاً لرعاية البيت، لتقوم بأداء هذا العمل الخارجي مما يترتب عليها حقاً ما نظير خروجها هذا، وذلك بمساهمتها المادية في نفقات الأسرة.

ويبقى عمل المرأة مرهون دائما بموافقة الزوج، فلا يجوز للزوجة أن تخرج من بيتها لتعمل دون إذن زوجها، لأن خروجها للعمل بدون إذنه فك للمؤسسة الاجتماعية، وانسلاخ من كون الرجل هو القيم والمسؤول عن الأسرة، ولكن هذا لا يعني أن يكون راتبها له، فموافقته لها بالخروج هي في مقام الهبة منه، إلا أن تكون موافقة مشروطة، والشرط في العقد لا يتم الا بموافقة الطرفين، بمعنى لو أن الرجل وافق على خروج المرأة بشرط أن تخرج ربع راتبها للأسرة، فوافقت، فهذا شأنها في الدفع، وهو شأنه أيضاً في الإذن، ولكن الأحب الى قلبي ألا يشترط الرجل على زوجته أن تدفع شيئاً من راتبها، وأن تخرج الزوجة جزءا من راتبها دون طلب زوجها، فإن هذا مما يجعل القلوب مؤتلفة، والأسرة تعيش في سكينة.

ومن الناحية الأخلاقية يجب أن نتحدث في الحياة الزوجية بلغة أخرى مختلفة. فالحياة الزوجية عبارة عن كيان قد تشكل من التقاء طرفيه، بحيث تخلى كل طرف برضاه عن جزء من ذاته، وهو يوافق على الدخول في هذا الكيان ويحتفظ بجزء آخر يعطي له خصوصيته، ولكنه من المؤكد أنه في النهاية قد أصبح شيئاً جديداً بعد امتزاجه في هذا الكيان، فلم يعد الزوج هو الزوج ولم تعد الزوجة هي الزوجة، ولكن أصبحا هما هذا الكيان الجديد الذي يقوم أساساً على الرضا والتراضي. ولذلك فيظل الرضا والتراضي هو العنوان الأساسي لهذا الكيان، ولكل ما يجري فيه من أحداث ومسؤوليات وواجبات. وعلى ذلك فحديث الزوج بلغة: أين حقي من الراتب مقابل تقصير الزوجة؟ يكون سؤال ضد طبيعة هذا الكيان الزوجي، لأننا سنسأل في المقابل ونقول لهذا الزوج: هل إذا أعطت الزوجة راتبها أصبحت من وجهة نظرك غير مقصرة؟ وهل تقديم الراتب هو الذي يجبر تقصيرها؟ هذه نقطة أساسية للانطلاق منها في فهم قضية راتب الزوجة من حق من.

وبناء على هذا فمن الضروري أن يتم تفاهم الزوج مع زوجته حول راتبها بطريقة عادلة تتفق مع ظروف الحياة وعرف المجتمع وتحقق رضا الطرفين، وفي الغالب فإن الرجل الكريم القادر لا يطلب من زوجته مالاً ينفق منه على البيت، وكذلك فإن المرأة الكريمة القادرة لا تنتظر تنبيهاً من أحد يدفعها أن تسهم في نفقات الأسرة، لأن هذا الكيان المشترك الذي يتكون من الأب والأم والأطفال - صغروا أم كبروا - مسؤولية مشتركة، تقوم فيها المرأة بالدور الأكبر في الرعاية والتربية، وتساعد ببعض المال بحسب الظروف والأحوال.

إن الأسرة ليست مؤسسة اقتصادية فقط - وإن كان

الاقتصاد هو أحد دعاماتها - ولكنها مؤسسة اجتماعية تربوية، والعلاقات فيها ليست علاقات أخذ وعطاء مادي بل هو أخذ وعطاء معنوي، كما أن الأسرة هي الأساس الأول لبناء الإنسان، ليس البناء المادي فقط بل كل الجوانب الشخصية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية. ولما كانت هذه الأسرة مؤسسة ذات قطبين لكل فيها دوره الذي لا غنى له عن الثاني، فمن الخطأ أن ننظر للحياة الأسرية على أنها شركة تجارية توزع فيها المناصب بحسب من يملك أكثر من الآخر، فكل ما يحصل عليه أي فرد في العائلة يصب لمصلحة الأسرة ونفعها. والنظر إلى دخل الفرد في الأسرة نظرة تنافسية أمر خطير للغاية يؤدي إلى تفككها وخرابها.

أبي وأمي يقفان أمام دعوتي وطلبي للعلم!

بقلم: منى عبدالحليم - مصر

شكوى عامة لدى الفتيات الملتزمات تلك التي تتمثل في منع الوالدين لهن من الخروج لطلب العلم الشرعي.

وكذلك الدعوة إلى الله وتحفيظ القرآن الكريم

وأقول لأخواتي هؤلاء الحل بسيط والله

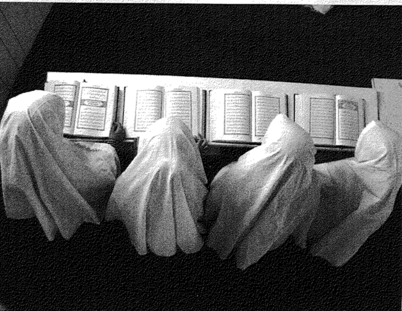
أولا: اعلمي يا أختي أن الدافع وراء تصرفات والديك هو الخوف عليك سواء كانت تلك المخاوف حقيقية أو متوهمة فهي التي تقودهم لاتخاذ تلك المواقف التي يقفون بها عائقا أمام طلبك للعلم وحملك لهم هذا الدين!

ثانيا: اجعلي حياتك كتابا مفتوحاً أمام والديك، أطلعيهم على كل حركاتك وسكناتك احكي لهم كل ما تفعلينه وكل ما تنوين فعله وما يحدث لك في المدرسة أو الكلية لتثق أمك أنها لا يخفى عليها من أمرك شيء هذا سيسهم في اطمئنان قلبها بنسبة كبيرة جدا.

ثالثا: استغلي فرصة عرض الأحداث الإجرامية التي تنسب نفسها للإسلام في وسائل الاعلام وأكدي لهم أنك لا توافقين على ذلك وأن فهمك لدينك فهم صحيح وأنك تتعجبين كيف يقتنع هؤلاء بهذه الأفكار الجنونية التي لا تمت للإسلام بصلة وأنك لم تحتكي في حياتك بمثل هذه النماذج وان كل صديقاتك مثلك معتدلات الفكر سيكون جميلا تواصل أمك بهن لتعرفهن عن قرب وتثق بهن.

رابعا: لتكن أفعالك مباشرة وغير مريبة فلا تخفضي صوتك وأنت تحادثي أخواتك هاتفيا حتى لا يأخذهم الشك ولا تذهبي إلى مكان غير معروف لهم بل أصري على اصطحاب أحد إخوانك أو أخواتك أو أحد والديك معك.

متى وكيف ولماذا لا أعلم أصبح المسجد من الأماكن المثيرة للقلق على الأبناء ولا حول ولا قوة إلا بالله على أية حال ليس هناك وسيلة لإزالة القلق وإبطال الافتراءات وإظهار الحق لما يحدث في المساجد حقا إلا اصطحاب الأم أو الأب أو كليهما لاستماع الدرس وسيرون بأنفسهم أن المسجد بريء كل البراءة من التهمة المنسوبة اليه.



كل هذه الوسائل ستزيل المخاوف والتوهمات وعلامات الاستفهام التي تحيط بالفتاة الملتزمة من قبل والديها إن شاء الله.

الملل .. عدو الحياة الزوجية رقم «1»

تحقيق: صلاح محمد أبو زيد - مصر

عندما يطرق الملل أبواب الحياة الزوجية فإن السعادة تهرب من كل النوافذ، ويصبح البيت أشبه بالزنزانة أو بغرفة سيئة التهوية لا يطاق العيش بها.. ومن اللافت أن الرجل هو الأكثر مسارعة إلى الشكوى والتبرم مما يحمل اتهاماً ضمنياً بأن الملل صناعة أنثوية وأن المرأة مسؤولة عن الكآبة التي تتسرب إلى نفوس الرجال... والمرأة من جانبها ترد على الاتهام بالقول بأنها أكثر إحساساً بالملل من الرجل ولكن لا وقت لديها للشكوى والتبرم لأنها مشغولة بشؤون بيتها وأولادها.

نحن نناقش معكم هذه القضية:

■ النظام الصارم!

يقول «عصام» ويعمل طبيباً: الشعور بالملل هو أسوأ شيء لأنه من الممكن أن يدمر الحياة الزوجية ويطرد منها السعادة والاستقرار.

ويشكو «نادر أمين» من الملل الذي يخيم على حياته الزوجية قائلاً: رزقني الله تعالى بامرأة منضبطة جدا ومنظمة جدا في كل شيء ولعل ذلك كان من الأسباب التي جعلتني أرغب في الارتباط بها، ولكن مع الوقت بدأت بالملل من هذا النظام الصارم الذي تفرضه زوجتي على حياتنا الزوجية... وأحيانا أندم على زواجي من هذه المرأة.

وتقول «رشا كمال»... «متزوجة منذ ٦ سنوات ولديها طفلتان: أنا أحياناً أشعر بالملل والرتابة ولكن شؤون البيت والعناية بالبنتين لا تدع لي مجالا للتبرم والشكوى.

■ قيود من حرير

أما «مها» وهي سيدة عاملة ومتزوجة منذ عشر سنوات فتقول: لا وقت لدي للشعور بالملل، ولكن زوجي غالبا ما يشكو من هذا الشعور، فأنصحه بأن يخرج لقضاء بعض الوقت مع أصدقائه أو زملائه دون أن أجعل الأمر أزمة أو مشكلة.

وتؤيد هذا الرأى السيدة «راوية..» فتقول: شيء طبيعي أن يشعر كثير من الرجال بالملل من البيت لأن الرجل عادة يحب الانطلاق ولا يطيق القيود حتى لو كانت من حرير بالاضافة إلى أن الكثير من الرجال يقضون معظم الوقت بالمنزل أمام التلفاز أو النوم على عكس المرأة التي تشغلها عشرات الأشياء.

وتتساءل «غادة نبيل» في حيرة: ماذا أفعل لكي أطرد الملل عن حياتي مع زوجي وهو لا يرضيه شيء ودائماً يشكو من الملل والرتابة؟

وكان للمتخصصين رأيهم حول هذه الظاهرة:

• وسائل الإعلام ساهمت في إحساس الإنسان المعاصر بالكآبة والرتابة

• المرأة والرجل يشعران بالملل... ولكن الرجل يشكو أكثر!!

■ على الهامش.

تقول الدكتورة «آمال عبدالله البيومي» أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس في تحليلها لظاهرة الملل بين الأزواج: الملل إحساس طبيعي جدا لدى الإنسان وخاصة الرجل الذي يشعر في كثير من الأحيان بأنه أخطأ بالزواج من هذه المرأة أو تلك، مع أن المشكلة الحقيقية ليست في المرأة أو الرجل ولكن في طبيعية الحياة التي يعيشها الاثنان، فغالبا ليس فيها تجديد أو تطوير، فالمرأة إما مشغولة ببيتها أو بأطفالها بالاضافة إلى عملها إذا كانت عامة، فيشعر الرجل أنه يعيش على الهامش بالنسبة إليها ويبدأ الإحساس بالملل يتسرب إلى حد كبير؟

فتجيب في ابتسامة واسعة: وهل تظن أن المرأة لا تشعر هي أيضاً بالملل وتتوق هي الأخرى إلى تغيير نمط حياتها، ولكن الذي يحدث أن الرجل هو الأكثر صراحة في التعبير عن مشاعره، كما أنه الأكثر شكوى وصخباً... وغالباً ما يصل الأمر إلى أن المرأة نتيجة هذه الشكوي من الرجل تحس دائماً بأنها مقصرة في حق زواجها أو أنها السبب في إحساسه بالملل.. وهذا شيء خطأ يؤدي إلى تراكم المشكلات وإحساس الطرفين بعدم الراحة والاستقرار.

■ سوء الاختيار

أما الدكتور أحمد المجذوب الأستاذ بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية فيعلل الرتابة والملل التي تعتري كثيراً من الأسر العربية وتكاد تعصف بأمنها واستقرارها قائلاً: سوء الاختيار سواء من الزوج لزوجته أو العكس قد يدفع إلى حال من الرتابة والملل الشديدين، وخاصة إذا كان هذا الاختيار قائماً منذ البداية على مظاهر شكيلة لاتدوم طويلاً، فقد يختار الرجل امراة جميلة للزواج منها ثم يصطدم بعد زواجه أنها لا تمتلك أي نوع من الثقافة أو المعرفة، أو تختار المرأة زوجها على أساس مادي بحت أو أنه من أسرة كبيرة أو غير ذلك من الأسباب ثم تفاجأ بأنه لا رابطة فكرية ولا عاطفية تربطها بزوجها ومن ثم تنقطع كل روابط الحوار والمشاركة العقلية والفكرية بين الاثنين فتنشأ حالة من الملل الشديد بين الطرفين.

• المختصون: ننصح الأزواج بمحاولة تغيير نمط الحياة كل فترة وأن يتعلموا فن الابتعاد

■ **انعدام التوافق**

وتؤكد الدكتوة آمال البيومي ... أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس هذا الرأي قائلة: إن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الإحساس بالملل بين الزوجين هو انعدام التوافق النفسي والاجتماعي، فتختلف تباعا لذلك هوايات الطرفين واهتمامتهما، فيشعر كل منهما أنه يمضي في طريق مختلف وربما متباعد عن الآخر، وتضيف الدكتورة آمال: وغالبا ما يحدث الملل عندما يعلق الإنسان آمالا وأحلاما وردية كبيرة على الزواج أو يتوقع منه أكثر من اللازم دون أن يضع في اعتباره المسؤوليات الضخمة التي ستلقى على كاهله جراء هذا الارتباط وعندما يصطدم بمشكلات الزواج وأعبائه ومسؤولياته الكبيرة فإنه يشعر بالملل ويحاول الهرب منها.

■ **حالة عابرة**

وتواصل الدكتورة آمال رأيها حول ظاهرة الملل بين الأزواج: الملل قد يكون حال عابرة تحدث لأي إنسان كل فترة وهذا ليس شيئا سيئا أو مرضيا ولكنه إحساس إنساني طبيعي... ولكن هناك فئة من الناس تساورها فترات طويلة من الملل وخصوصا طبقة المثقفين، وهؤلاء يحتاجون إلى الاختلاء بأنفسهم كثيرا وعلى الزوجة هنا الا تحاول اقتحام تلك العزلة لأن ذلك قد يتسبب في إضافة مزيد من العبء النفسي على الزوج.

وسائل الإعلام

وفي اتهام ضمني لوسائل الإعلام بالإسهام في تزايد حال الملل والرتابة في الحياة الزوجية يقول الدكتور المجذوب: في السابق، أي في أجيال الآباء والأجداد لم نكن نسمع هذه الشكوى المتكررة من الملل والرتابة، كان هناك نوع من البساطة والرضا والقناعة، وكان الرجل حين يصحب زوجته وأطفاله إلى إحدى الحدائق العامة يعد هذا انقلاباً في حياتهما يظلان يتحدثان عنه طويلا، أما الآن فلم يعد أحد يقنع بأي شيء... وأقول بصراحة رغم أن وسائل الإعلام الحديثة منحت الإنسان ألوانا كثيرة من المعرفة فإنها أضافت إليه مزيدا من القلق والكآبة... بالاضافة إلى أننا في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لا نجيد فن الترفية أو قضاء إجازة بعيدا عن دوامة العمل والصراعات اليومية المتكررة ... وأصبح التلفاز بقنواته الأرضية أو الفضائية هو وسيلة الترفيه الوحيدة في كثير من البيوت العربية ما أدى إلى كثير من الملل والتباعد بين الأزواج مع أنهم يجلسون في مكان واحد... وقد يكون للأسباب الاقتصادية دخل كبير في هذا، إلا أننا لا نطالب كل أسرة عربية أن تسافر إلى أوروبا أو إلى أحد المصايف أو المنتزهات الشهيرة كل فترة ولكننا فقط نطالب ببعض التغيير أو التجديد حتى لو كان بسيطا لأن ذلك من شأنه أن يقضي على الملل والرتابة.

فن الابتعاد

ويرصد الدكتور المجذوب سببا آخر يؤدي إلى الإحساس بالملل من الحياة الزوجية حيث يقول: انعدام الحوار بين الطرفين يؤدي إلى مزيد من الرتابة، ولا نعني بالحوار أن يتحدث الزوجان عن مشكلات العالم الثالث أو عن القضايا الفكرية والفلسفية المعاصرة، ولكن أن يكون بين الزوجين نوع من الحوار والتواصل الإنساني فذلك يؤدي إلى مولد صداقة عميقة بين الطرفين من شأنها أن تقضي على بوادر الإحساس بالملل .. ومن الضروري جدا أن يتعلم كل زوجين فن الابتعاد قليلاً... ونقول الابتعاد قليلاً وليس الانفصال أو الهجر أو الخصام، فإذا شعر الرجل بالملل فعلى المرأة ألا تحاصره أو تضيق عليه الخناق أو تظن أنها يجب أن تبذل له مزيدا من العطف والحنان كي تخرجه من تلك الحال بل عليها أن تتركه قليلا مع نفسه أو أصدقائه فإنه سيعود إليها بعد قليل.

أسرة سعيدة ومستقرة

الدكتورة آمنة نصير أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر تقول: وضع الإسلام الأسس التي تقوم عليها الأسرة السعيدة المستقرة، فيقول ربنا عز وجل في كتابه الكريم ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم- ٢١».. ويقول عز وجل في موضوع آخر من كتابه الكريم: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ «البقرة- ١٨٧».

فهنا نجد أن رابطة الزوجية تعني في الإسلام السكينة النفسية والمودة والرحمة بين الزوج والزوجة، فالبيت السعيد مشارك بين طرفين يؤدي كل منهما واجبه تجاه الآخر في رحمة وبر... وقبل هذا وذاك منح الإسلام المرأة الحرية في اختيار الزوج المناسب وكذلك الرجل، وأرشد كلا منهما إلى الأسس السليمة في الاختيار الموفق وليس القائم فقط على المظاهر الشكلية التي سرعان ما تخبو ويحل مكانها الفتور أو النفور... فيقول الرسول الكريم ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» «رواه الترمذي»، وعنه ﷺ قوله: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» «صحيح مسلم» وذات الدين هي المرأة الصالحة ذات الخلق الكريم ويزينها الأدب والحياء ويحليها الفهم والذكاء.. فإذا كان الزواج قائما على حب دون اختيار حقيقي أو طمع في مال أو حسب أو جمال شكلي ظاهر وحقق كل طرف ما كان يصبو إليه أصيبت رابطة الزوجية بالتراخي ومن ثم تخلو من وازع الدين والأخلاق وصار البيت ساحة للشحناء والبغضاء والملل.. وكان النبي ﷺ يهتم بزوجاته ويعمل على إدخال البهجة والسرور إلى قلوبهن، وقد روي أنه ﷺ كان يسابق السيدة عائشة في العدو فتسبقه، ثم خرجا بعد سنوات وكانت السيدة عائشة قد أخذت تميل إلى البدانة فسبقها الرسول الكريم وقال لها: «هذه بتلك» «رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجه».

وهذا الذي كان يفعله النبي الكريم ﷺ مع أزواجه كان بلا ريب يدفع الملل والرتابة عن الحياة الزوجية... وفيه إشارة أيضا إلى أن الرجل مسؤول مسؤولية كبيرة في هذا الجانب فلا يصح أن نلقي اللوم كله على المرأة ونجعلها المسؤول الأول والأخير عن حال الرتابة والملل التي تعتري الحياة الزوجية وإنما الاثنان شريكان وعلى كل منهما مسؤولية التجديد والتطوير بالمودة والرحمة والتواصل.

قصة

«وأصلحنا له زوجه»

بقلم: أم معاذ الحجاوي - مصر

جلست «عبير» مع نفسها تتأمل حالها، أو على الأصح ترثيه فبالرغم من كونها طبيبة ناجحة ومحبوبة ولم يقترب منها أحد، إلا أحبها وأثنى خيراً على كريم خصالها، إلا أنها لا تلقى نفس القبول لدى حماتها، فما إن تجالسها حتى تبدأ في نقد سلوكها والتهكم على أقوالها، وقد احتارت «عبير» بشأنها فهي عمتها وقد اختارتها بنفسها زوجه لابنها، وبعد الزواج بفترة قصيرة، ظهر لعبير أن عمتها لا يرضيها شيء... فلقد حرصت عبير على إرضاءها وخفضت لها جناحها ففسرت عمتها ذلك بأنها إنما تسعى لكسب ود زوجها وتستميله بحسن معاملتها!! فراحت تكيل لها الاتهامات، وتتفنن في توجيه الإهانات، فتقابل «عبير» ذلك بالصمت الحزين وتنسحب من أمامها لتهدأ، فلما طفح الكيل بدأت عبير تجادلها بالتي هي أحسن، وفي أدب جم يليق بدماثة خلقها وكريم خصالها فلا تصل معها لشيء.

ولقد تفاقم الأمر لما نما لسمع أبيها وأمها ما تلاقيه من عمتها من إهانة لا مبرر لها فانقلب الود إلى بغض وقاطع الأخ أخته مضطراً، فقد كان يظن أن أخته ستقدر ابنته ومالديها من شمائل، وأنه بهذه الزيجة سيوثق عرى الأخوة ويعضد وشائج الرحم، فإذا باخته تفسد كل شيء، وما كان يُيسِّر الأمور إلا زوج «عبير» فقد كان يخفف عنها ويشملها بعطفه وحبه فلم يكن يقل عنها دماثة خلق بل قد يفوقها بأنه لا يضمر سوءا لأحد ويصفح وينسى الإساءة بسرعة.

بات الجميع حول عبير يترقب زيارات عمتها وما تثمره من أحزان ومصادمات حتى أن «التوتر» هو سمة البيت الصغير حال وجودها، ليهدأ بعد مغادرتها، ثم يعود من جديد مع زيارة لاحقة أو حتى مكالمة هاتفية منها، إن «الحماة» لا يعجبها من عبير أي شيء وتراها لا تحسن أي تصرف، وقد طال ضيقها الأطفال، فإن رأت عبير تتغاضى عن خطأ بسيط صدر من أحدهم، عابت عليها واتهمتها انها تدللهم وستفسدهم، و..... وإن عاقبتهم لأمر يستحق الاهتمام والتأديب، رمتها بالقسوة والعنف وأنها ستنشئهم جبناء، وتسبب لهم العقد النفسية، و.......

لقد اقترب وصول «الحماة» من سفرها الطويل فأخذت عبير تفكر ما عساها أن تفعل لتتجنب «النكد» والأزمات؟ إن عمتي صوامة قوامة، حافظة لكتاب الله تعالى، غير أن الجميع من حولها يضجرون من فظاظتها ويتجنبون إغضابها لسوء معاملتها!! تذكرت عبير قول النبي ﷺ «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» «رواه أبو داود»، فيا للأسف للتناقض، والجهل بما ينفع المرء حقاً، فإن «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق»، ثم تذكرت مثابرة عمتها على الدعاء فلاحت لها فكرة: لم لا تسايرها فيما يرضي الله؟ ستعزف على نفس أنغام عمتها بلا تملق أو استجداء، وأسرت لزوجها بخطتها (الجناتية) هكذا سمتها لإنها سبيلها إلى الجنة بإذن الله، وشحذت همتها للصبر، وتحدي الشيطان الذي لا يهتم سوى بالايقاع بين المسلمين، بل هو عمله وشغله الشاغل، فدعا لها زوجها بالتوفيق، ووصلت عمتها فارتمت في أحضانها وعانقتها بحرارة وشوق صادقين، وعند أول بادرة إساءة من عمتها طوقتها عبير بذراعيها وسألتها، قولي يا عمتي ماذا قال الله بشأن زوجة نبي الله زكريا؟ قالت في عجب: كانت عاقراً فرزق الله منها الولد قالت عبير: ما قصدت ذلك، ألم يقل تعالى عنها: «وأصلحنا له زوجه» «الأنبياء - ٩».

ومعناه عند ابن عباس أنه أصلح خُلقها، وليس العقم فقط، قالت عمتها: ماذا تقصدين؟ قالت عبير: أحب أن يصلحني الله لزوجي، فادعى الله لي، فدعت عمتها (دعاء المستجير) اللهم أصلحها لزوجها، تبسمت عبير وقالت يا عمتي... أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، دأبت عبير على ذلك أن تسأل عمتها الدعاء لها كلما صلت أو تلت كتاب الله، وكانت هي الأخرى تلح في الدعاء أن يصلح أحوالهم وتخلت عن حساسيتها تجاه أي قول يصدر عن حماتها وكانت ضمنت خطتها أطفالها فقد حملتهم على تقبيل يد جدتهم في الصباح وفي المناسبات ولما كانوا غير متقبلين للأمر لما كانوا يرون من جدتهم، فقد ظلت تردد على مسامعهم دائماً، إن جدتكم هذه هي من أهدتنا والدكم... هي من أنجبته وأرضعته وربته ليكون هذا الأب الطيب العطوف، كان مسلك الأطفال وحده كفيلاً بأن يسد خللاً كبيراً في نفس الجدة فلم يكن يفعل ذلك معها أحد من أحفادها سواهم على كثرتهم، ثم مالبثت عبير أن نقلت صورة (مبالغ فيها) إلى والدها عن تغيير كبير طرأ على معاملة عمتها لها، فشككوا في الأمر وقال والدها: ما الذي يغيرها هكذا من النقيض إلى النقيض؟ احذري يا بنتي لعلها مكيدة تدبر لك، إلا أن عبير أكدت لهم أن شخصيتها قد تغيرت فعلا، قد يكون بتأثير تقدم السن، المهم أنها تغيرت وعفا الله عما سلف!

بدأت نسمات ربيعية رقيقة تحمل أريج الزهور وعبير الورد تهب على البيت الصغير فأخذت عواصف الخريف تلملم أوراق الشجر الجافة وتؤذن بالرحيل.

قالت لنا العبّارة

شعر: محيي الدين عطية

(العبارة: هي السفينة «السلام ٩٨» التي غرقت في مياه البحر الأحمر عام ٢٠٠٦م، نتيجة ثالوث الطمع والإهمال والجبن، وراح ضحيتها أكثر من ألف غريق).

قالت أفيقوا فإن الموجَ مُدرككم
لا يُمهلنَ الذي في عقله سَقمُ
لا يعذرنَ شعوباً مسّها خَدرٌ
مهما تغنّت بتاريخ له قممُ
لا يُفلِتنَ قطيعاً عاقه مرضٌ
أعراضُه الجبنُ والإهمال والنهَمُ
كم من جبان يرى بالعين قاتله
لكنه خائرٌ، في ثوبه صنمُ
كم مُرتشٍ بينكم لم يُثنه أبداً
سيفُ العدالة إن زلّت به قدمُ
والحاصدُ المُعتلي عرشَ الفساد له
في كل عبّارة من بحركم خَدمُ

******

ألفُ طواهم عباب الماء، ما مَدت
طوق النجاة لهم، عُربٌ ولا عجمُ
كم زورقٍ لم يزل يختال في صلفٍ
في بحركم - لو فطنتم - تحته لغمُ
كم ألف نفس مضت تشكو لبارئها
من ظلمكم، أم تُرى، آذانكم صممُ

******

تستفسرون كأن الحل معجزة
كيف السبيل؟ وهل في جيلنا عَشمُ؟
تستمطرون سماءً ما بها سُحبُ
والغيث في دينكم - قد خطّه- قلمُ
فيم التخبط؟ والقرآن مرجعكُم
فيه الهداية، والأخلاقُ، والقيمُ
من رام تغيير حال شابَ أمّتهُ
بدءاً بتغيير ما بالنفس، يغتنمُ
ما عذركم؟ ورسول الله رائدكم
قد دلكم كيف تبني صرحها الأممُ
لو أن فاطمة الزهراء قد سرقت
فرضاً - لما شفعَتْ في حدّها رحمُ
يكفيكمو ذلك الدستور، لو صدقت
نياتكم، فهو أصل العدل، والحكمُ

******

إني غرقت ولكن صرختي اخترقتْ
تاريخكم، يعتريها الحزنُ والألمُ
صاحت أفيقوا لقد كانت حضارتكم
مهد العدالة، فيها المجد والشممُ
صاحت بكم: ويحكم، طالت بلادكم
منذ انتكستم، وماتت فيكم الهممُ
هلا بدأتم، لعل الله يرحمكم
من قبل أن يأتي الطوفان، يلتهمُ



أكبر المصاحف باكستاني ووزنه ٩ أطنان

عرضت حكومة مقاطعة سيالكوت في إقليم البنجاب الباكستاني الأوسط أكبر مصحف في العالم يبلغ وزنه نحو تسعة أطنان.

وقال التلفزيون الباكستاني إن المصحف المعروض يقع في ٢٠٢ صفحة، وهو مكتوب على صفحات مصنوعة من الحديد المقاوم للصدأ، ويبلغ طوله ثمانية أقدام، بينما يبلغ عرضه أربعة أقدام، وتزن كل صفحة من صفحات المصحف نحو ٧٠ كيلو غراما.

وقام بكتابة المصحف المهندس جاويد إقبال من مدينة جوجرانوالا بإقليم البنجاب، وأنفق في هذا العمل نحو عامين ونصف العام مع الحصول على مساعدات مالية من بعض المتبرعين المحليين لتصل جملة تكاليف المصحف الحديدي الى ثمانية ملايين ونصف المليون روبية باكستانية.

وقالت مصادر في حكومة البنجاب المحلية: إنه سيتم تقديم المصحف كهدية إلى المملكة العربية السعودية ليتم عرضه على أراضيها.

صرخة الأمم المتحدة حول الساحل.. القاحل ٣٠٠ ألف طفل أفريقي مهددون بالموت.. والمجاعة تتفاقم

أفادت مسؤولة في الأمم المتحدة بأن المنظمة الدولية تلقت أقل من خمس المبلغ الذي تحتاجه هذا العام، وهو ٩٣ مليون دولار للمساعدة في إنقاذ نحو ٣٠٠ ألف طفل مهددين بالموت جوعاً في حزام الساحل الافريقي القاحل.

ووجهت الأمم المتحدة نداء في وقت سابق في العام الجاري للمساعدة في إطعام أكثر من خمسة ملايين شخص، معظمهم نساء وأطفال، معرضين لخطر الإصابة بسوء التغذية في أربع دول مجاورة للصحراء، وهي النيجر ومالي وبوركينا فاسو وموريتانيا.

وقالت ايستر جولا المديرة الإقليمية لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف) في غرب افريقيا ووسطها إن «دول الساحل فيها واحدة من أعلى معدلات الوفاة بين الأطفال، وأن سوء التغذية سيفتك سنة ٢٠٠٦ بنحو ٣٠٠ ألف طفل ما لم يتم القيام بعمل عاجل»، مشيرة الى أن مجرد توفير إضافة فيتامين «ايه» بتكلفة أربعة سنتات فقط، سينقذ الأرواح.

وتشير بيانات الأمم المتحدة إلى أن واحدا من بين كل خمسة أطفال يموت قبل أن يصل إلى سن الخامسة في غرب ووسط افريقيا، مع تسبب سوء التغذية في وفاة أكثر من نصف هؤلاء الأطفال.

وأنحى موظفو الإغاثة باللائمة في تأخر رد المجتمع الدولي على تضخيم أزمة الغذاء في النيجر العام الماضي، حيث بدأت التبرعات تنهال بمجرد بث مشاهد الأطفال ذوي الأجسام النحيلة في أجهزة الاعلام العالمية.

وعلى الرغم من أن المحاصيل أفضل بكثير في شتى انحاء الساحل إلا أن أسعار الحبوب مازالت فوق المعايير التاريخية، ومازالت عائلات كثيرة تسدد الديون التي تراكمت عليها خلال أزمة العام الماضي مما يعني أنها ستواجه صعوبة في إطعام نفسها.

الولادات تنخفض.. وأوروبا مهددة بالاختفاء

الخلية العائلية في أزمة في دول كثيرة في العالم الغربي. إن عددا لا يستهان به من الأزواج - نحو من ١٥ ٪ في بعض الدول في شمال أوروبا - يختارون ألا يتزوجوا، بل أن يسكنوا معا خارج إطار الزواج. أما أولئك الذين يتزوجون، فيفعلون ذلك في سن متأخرة، في بعض الدول فوق سن الثلاثين في المتوسط واحتمال البقاء في الحياة الزوجية ليس مرتفعاً أيضا، ففي دول في أوروبا والولايات المتحدة تبلغ نسبة الطلاق نحو ٥٠ ٪، وحتى عندما يبقون متزوجين يكون عدد الأولاد قليلا.

نسبة التكاثر الطبيعي في أوروبا منخفضة جدا والخيارات الاجتماعية والاقتصادية (واختراع الحبة) أثرت تأثيراً سيئاً في الرغبة في إنجاب الأولاد. وبلغ انخفاض نسبةالولادة. في النمسا وإيطاليا ٨,٨ ولادات لكل ألف من السكان. وفي بولندا واليونان ٩,٧ ولادات، وفي روسيا ٩,٨ ولادات، وفي ألمانيا ٨,٣ ولادات، وفيها أدنى نسبة ولادة في أوروبا. ونشرت صحيفة ألمانية أخيرا تنبؤا متشائما، فحواه أنه مع استمرار الاتجاهات الحالية، ستتلاشى ألمانيا في سنة ٢٣٠٠ .

ماذا يفعلون؟ يسنون قوانين تقدم حوافز اقتصادية بالغة لولادة الأولاد. فإيطاليا تمنح ألف يورو منحة لكل ولد يولد، وفي روسيا توجد (زيادة ولادة) تصل إلى ٩٢٠٠ دولار للولد الثاني، وفي فرنسا هبة مقدارها ألف يورو كل شهر لمدة سنة للنساء اللاتي يتركن عملهن من أجل ولادة طفل ثالث، وفي اليابان، ونسبة الولادة فيها منخفضة (٩,٥)، يرغم القانون أرباب العمل على تمكين العمال من البقاء وقتا أطول في البيت مع الزوجة.

أما أكثر الوسائل تشددا فيؤخذ بها في ألمانيا حيث برهنت الأبحاث على أن «النساء العاملات هن نساء ذوات خصوبة» ووجدت صلة إيجابية بين عظم نسبة النساء العاملات وبين زيادة نسبة الولادة. مثلا في ايسلندا، حيث نسبة النساء العاملات هي

لاوجود للمحرقة اليهودية وأكثر الوفيات بسبب «التيفوئيد»

أعلن لاري داربي العضو الديمقراطي المرشح لمنصب المدعي العام لولاية الاباما الأميركية، أنه لا يؤمن بوقوع محرقة لليهود. قال ذلك أمام منظمة قاصرة على البيض ينظر إليها على نطاق واسع باعتبارها منظمة عنصرية واعترف بأن آراءه متطرفة لكنه سيعمل على إعادة إحياء وعي العنصر الأبيض من خلال حملته ضد المدعي العام لضاحية موبايل كاونتي جون تايسون.

وأوضح داربي أنه يعتقد أن عدد اليهود الذين ماتوا في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية لا يتجاوز ١٤٠ ألف شخص وأن أكثر الوفيات كان بسبب التيفوئيد، ووصف داربي مزاعم بعض المؤرخين بأن نحو ٦ ملايين يهودي قتلوا على أيدي النازي بأنها ادعاءات زائفة.

وأضاف قائلا «إنني واحد ممن يصفهم أصحاب الدعايات اليهودية بأنه من المنكرين للمحرقة، لكنني لا أنكر الوفيات الجماعية التي كان من بينها اليهود». وقال داربي أنه لم يكن هناك عملية إبادة منهجية لليهود وليس هناك دليل واحد على هذا.

الشباب الأميركي لا يدخن لكنه يتعاطى المخدرات

أفادت المنظمة الأميركية «الشراكة من أجل اميركا خالية من المخدرات» أن خمس الشباب الأميركي فقط يدخن وان نسبة تعاطية للمشروبات الكحولية في تراجع مستمر.

غير أن المنظمة قالت إن ٤،٥ ملايين مراهق اميركي يلجأون الى تناول الأقراص المخدرة التي غالبا ما تحتاج إلى موافقة الأطباء وأشار استطلاع أجري لمصلحة المنظمة أن كثيراً من الشباب الأميركي يعتقدون قلة خطورة «الانتشاء» بتناول هذه الاقراص عن تناول البيرة أو النبيذ.

يذكر أن معظم الولايات الأميركية لا تسمح بتناول المشروبات الكحولية قبل سن الحادية والعشرين. وذكر أن ثلثا الأميركيين بإمكانهم الحصول على أقراص شديدة التخدير مثل فيكودين أو أوكسيكونتين، وأن ثلثهم لا يرون أن تناولها يعتبر تصرفا خاطئا، ولكن ٢٠٪ منهم فقط هم الذين جربوا أحد هذه الاقراص أخيرا.

العليا في أوروبا الغربية (٩٠٪)، نسبة الولادة عالية أيضا، في حين أن الوضع عكسي في ألمانيا، لهذا بادرت وزيرة العائلة، وهي أم لسبعة أبناء، الى برنامج جديد لإدماج الأماهات مع الحياة المهنية وتمنح الحكومة تخفيضات ضريبية تبلغ ٣٠٠٠ يورو كل سنة للأزواج العاملين، وتلزم الرجال أن يأخذوا قرابة شهرين عطلة، مع تقديم نفقة تبلغ ٦٧٪ من دخلهم (حتى سقف شهري يبلغ ١٧٠٠ يورو)، من أجل أن يقضوا الوقت مع أبنائهم، شرطا للحصول على مخصص الولادة، وقد أثار البرنامج خلافات، فتدخل المشروع في الخلية العائلية يذكر كثيرين بالنازية.

لايوجد أي دليل واضح على أن الوسيلة التشريعية، التي تحث اقتصاديا على ولادة الأولاد، تزيد في الحقيقة نسبة الولادة، وثانيا، خلافاً للرأي الذي يردد كثيراً، وفحواه أن إدماج النساء في سوق العمل يقلل من نسبة الولادة، تشير التجربة الأوروبية إلى اتجاه عكسي. إدماج النساء في سوق العمل يزيد الولادة، في حين أن اكتساب الثقافة هو الذي يقلل الولادة.

التغيرات المناخية قد تقتل ملايين في أفريقيا

قال تقرير نشر يوم ٢٠٠٦/٥/١٥م أن الأمراض التي تنتشر نتيجة ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية قد تفتك بنحو ١٨٥ مليون شخص اضافيين في الدول الواقعة جنوب الصحراء في افريقيا بحلول نهاية القرن، وتحول ملايين أخرين إلى لاجئين مالم تتحرك الدول الغنية الآن.

وقالت منظمة «كريستيان ايد» للإغاثة إن الدول الغنية كان عليها أن توقف اعتمادها على الوقود الأحفوري وأن تخصص مبالغ ضخمة من المساعدات لمساعدة الدول الفقيرة على التخلص من أسوأ تأثير لظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض المعروفة ايضا باسم الاحتباس الحراري والتحول إلى مصادر طاقة بديلة مثل الرياح والشمس والامواج.

وقالت المنظمة غير الحكومية في تقرير بعنوان «مناخ الفقر.. الحقائق والمخاوف والآمال» انه «يجب على الدولة الغنية أن تتحمل المسؤولية في خلق هذه المشكلة، وخفض انبعاثات ثاني اكسيد الكربون بشكل كبير».

واضافت «التغيرات المناخية آخذة في الحدوث وستستمر بشكل يتعذر تفاديه، والفقراء سيتحملون العبء، ومن ثم فإننا ندعو الدول الغنية إلى مساعدتهم على التكيف مع ارتفاع منسوب البحار وزيادة مساحة الصحاري وزيادة حدة وتكرار الفيضانات والأعاصير».

حصاد الأخبار

- أعلنت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية إسقاط القضية التي رفعها حزب الفضيلة التركي ضد أنقرة بطلب من الحزب نفسه. وكان حزب الفضيلة قد بعث برسالة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية تضمنت اتهاماً لها بـ «معاداة الإسلام والمسلمين».
- أشار الممثل الخاص لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبية والمسؤول عن مكافحة التمييز ومعاداة المسلمين السفير عمر أورهون إلى ضرورة تكاتف المسلمين في سبيل اعتراف ألمانيا بالإسلام ديناً رسمياً في البلاد.
- أظهر استطلاع للرأي أجري مؤخرا لقياس موقف الرأي العام الأميركي من ديانة المرشحين السياسيين أن الأميركيين يفضلون التصويت لمرشحين سياسيين متدينين أكثر من رغبتهم التصويت لمرشحين ملحدين، كما أظهر الاستطلاع نفسه أن ٦٣٪ من الأميركيين لا يعارضون التصويت لمرشح مسلم لرئاسة الولايات المتحدة الأميركية.
- وقع حاكم إقليم العاصمة الروسية موسكو «يوري لوشكوف» على مخطط بناء الجامع الكبير في موسكو الذي سيكون ثاني أكبر جامع ومركز إسلامي في روسيا.
- تحت عنوان «الدين المساء استخدامه - الإسلاميون في ألمانيا» أقيم في العاصمة الألمانية معرض متنقل يهدف إلى التفرقة بين الإسلامي كدين يدعو الى التسامح ونبذة العنف وبين الإرهاب والجماعات الداعمة له.
- أظهر استطلاع للرأي أجري مؤخراً أن ثلاثة أرباع البريطانيين يؤيدون قانون القتل الرحيم.
- كشف د. ناصر لوزة أمين عام الصحة النفسية في وزارة الصحة المصرية عن أن هناك نحو ٦ ملايين مريض نفسي في مصر يمثل مرض انفصام الشخصية ما يقرب من ثلاثة ملايين مريض منهم.

الوعي دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

نظام إلكتروني يساعد الحجاج والمعتمرين في اختيار سكنهم بمكة المكرمة

اعد الدكتور نبيل عبدالقادر حمزة كوشك، دراسة عبر قسم البحوث العمرانية والهندسية في جامعة أم القرى، تهدف الى تسهيل البحث عن مساكن في مكة المكرمة للزوار من الحجاج المعتمرين عن طريق شبكة الإنترنت. ويمكن النظام الجديد الذي اعتمده معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الزوار من اختيار مساكنهم بأنفسهم أو عن طريق مكاتب السياحة «من أي مكان في العالم» عن طريق موقع هذا النظام على شبكة الإنترنت باستخدام أي برنامج متصفح للإنترنت.

ويستطيع المستخدم للنظام، البحث عن الفنادق المحيطة بالمسجد الحرام عن طريق خريطة إلكترونية أو عن طريق البحث بأية معلومة وصفية عن المبنى، كما يربط هذا النظام المعلومات الوصفية المفصلة والصور الفوتوغرافية وخريطة الموقع لكل مبنى مخصص لإسكان الزوار.

موقع دار الافتاء المصرية على شبكة الإنترنت

• أطلقت دار الإفتاء المصرية خدمة جديدة على موقعها الإلكتروني في الشبكة العنكبوتية - www.daralifta.org وفي هذه الخدمة، تستخدم الدار رسائل البريد الإلكتروني لايصال فتواها إلى المشتركين في شأن يواجههم في حياتهم اليومية. وبذا، تضمن الدار حصول الجمهور على فتاوى ذات طابع مرجعي للجمهور العام، وبصورة تتناسب مع حال كل فرد على حدة.

وإضافة إلى ذلك، يراعي الموقع أن ترسل الفتاوى متوافقة مع المناسبات التي تملك دلالة خاصة في حياة المسلمين. فعلى سبيل المثال، يعتزم الموقع إرسال فتاوى زكاة الفطر والاعتكاف قبل اقتراب الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان الكريم. كما يزمع إرسال فتاوى الحج قبل بداية شهر ذي الحجة، وهكذا دواليك.

وخارج إطار المناسبات الإسلامية، تعتزم الدار إرسال ملفات الكترونية، بصورة دورية، تضم فتاوى عن الصلاة والزكاة والصيام وغيرها من الموضوعات التي تهم المسلمين عامة. وتشتمل الخدمة أيضاً على إرسال الجديد من الفتاوى والأبحاث العلمية المعاصرة التي تخدم الإسلام وتصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة الشائعة، بالنسبة إلى الكثير من النواحي الدينية والأخلاقية.

وقررت الدار تقديم هذه الخدمة مجاناً، ومن يرغب في ذلك عليه فقط إرسال عنوان بريده الإلكتروني إلى group@dar-alifta.org عبر رسالة تتضمن رغبته في الاشتراك بهذه الخدمة.

ويذكر أن موقع «دار الإفتاء المصرية» يضم باباً مستقلاً للفتاوى، يتكون من موسوعة الفتاوى، والفتاوى المعاصرة، وآداب الفتوى، باب الحلال والحرام، وباب للدفاع عن الإسلام. كما يحتوي الموقع عينه باباً للإسلاميات، يتوزع على الأبواب التالية: العقيدة الإسلامية، السيرة النبوية، أبحاث ومقالات، باب الأخبار الدار. ويلفت في الموقع اشتماله على باب متخصص بـ «الأخطاء الصحافية»، ويحتوي على ردود على بعض المقالات التي تظهر في الصحف والتي يعتبر الموقع أنها تتضمن آراء غير صحيحة إسلامياً. ويضم الموقع باباً مستقلاً للأسرة المسلمة، يشتمل على أبواب عدة مثل فقه المرأة، وبراعم الإيمان وغيرهما. كما يضم زاوية للبحث داخل الموقع، إضافة إلى صلات Links، تصل موقع دار الافتاء بمواقع عدة مثل وزارات الأوقاف في معظم الدول العربية، ومواقع «إسلام أون لاين»، و«مجمع الفقه الإعلامي»، و«الأزهر الشريف»، و«المكتبة الالكترونية للمخطوطات الإسلامية» وغيرها.

من أضرار الكمبيوتر الصحية
إجهاد العين

رغم ما نراه على الشاشة قد يبدو ثابتا إلا أن الشاشات جميعها لها معدل انعاشي لتجديد المنظر الذي من شأنه تعديل الصورة بشكل مستمر. ومن شأن العينين تسجيل هذا التقلب المستمر ما يشكل عاملا كبيرا في إجهادها خاصة بالنسبة الى اولئك الذين يقضون ساعات طويلة على الشاشة. ولا تظن أن الشاشة البلورية (ال سي دي) تقضي على المشكلة، فهي شأنها شأن الشاشة العاملة بأنبوب أشعة الكاثود (سي آر تي) تجدد شكلها باستمرار من دون أن تلاحظ ذلك العينان.

أمر آخر وهو أن العينين غير مصممتين على التركيز على شيء ما يبعد عنهما قدمين فقط لساعات طوال، إذ إن العيون تعمل على أفضل وجه عند النظر إلى الأشياء التي تبعد عنها ٢٠ قدما أو أكثر.

فعند النظر إلى الأشياء القريبة تدور العينان إلى الداخل ويتقلص البؤبؤ داخلهما مما يوتر عضلات العين والأعصاب الجمجمية (القحفية) التي تؤدي إلى أعراض تراوح بين احمرار العين وتأزمها والشعور بالحكة، وبين اضطراب النظر وازدياد الوهج وزيادة الحساسية للضوء. ومثل هذه الأعراض تزول عادة مع الراحة. لكن أعراض النظر المزدوج لدى قيادة السيارة عند العودة إلى المنزل في المساء هو أمر خطير جدا.

وأفضل دفاع لمثل هذه الحالات هو إراحة العينين لمدة خمس دقائق لكل ساعة عمل على الكمبيوتر عن طريق النظر عبر النافذة والتركيز على شيء بعيد. كما يمكن التجول حول المكان لاتاحة الفرصة للعينين لكي ترتاحا.

حاول قسرا أن ترمش بعينيك فإذا كان جفافهما مازال يزعجك حاول استخدام قطرة مرطبة للقضاء على الجفاف، لكن عليك البحث عن قطرة مرطبة وليس قطرة تعالج احمرار العين.



أعطال الكمبيوتر

أعطال أوساط التخزين

أعطال المشغل والقرص المرن.
لمبة المشغل مضاءة دائما.
السبب: كسر كابل البيانات أو تركيبه بصورة غير صحيحة.
الصيانة: التأكد من سلامة الكابل وتركيبه.
لايمكن الكتابة على القرص.
السبب: القرص غير كاف أو في وضع القراءة فقط.
الصيانة: التأكد من وجود مساحة على القرص أو رفع لسان الحماية.
لايمكن إخراج القرص من المشغل.
السبب: تعلق القطعة المعدنية الحامية أو كسرها داخل المشغل.
الصيانة: فتح المشغل وإخراج القطعة ثم تنظيف المشغل.
الجهاز لايعمل boot عند التشغيل.
السبب: وجود القرص داخل المشغل.
الصيانة: إخراج القرص.

أعطال القرص الصلب

يوجد نوعان من الأعطال:
أعطال برامج ويمكن إصلاحها من خلال برامج للصيانة.
أعطال أجهزة وهي أعطال ميكانيكية تكون لأحد الأسباب التالية:

- عدم تثبيت كابل البيانات أو الطاقة بصورة صحيحة.
- عطل في وحدة الإمداد بالطاقة.

الصيانة:

- تركيب الكابلات بطريقة صحيحة.
- تغيير وحدة الإمداد بالطاقة.

أعطال القرص المدمج

لايمكن القراءة من المشغل.
السبب: عدم تعريف المشغل.
الصيانة: تعريف المشغل.
لايمكن التحميل من CD-ROM
السبب: تركيب المشغل أو الكابل بصورة غير صحيحة.
الصيانة: إعادة التركيب او الاستبدال في حال وجود أعطال.

أعطال المنافذ

عدد المنافذ غير كاف.
الصيانة: تركيب المنافذ المطلوبة.
الجهاز المركب في المنفذ أو الكرت لايعمل.
السبب: قد يكون أحد الاسباب التالية:
تركيب الكابلات بطريقة غير سليمة.
تركيب الكرت أو الجهاز بطريقة غير سليمة.

عطل في الكرت أو الجهاز.

عدم تعريف الجهاز أو الكرت الجديد.
الصيانة: التأكد من تركيب المنفذ وتعريف المنفذ من خلال الجهاز.
التأكد من سلامة تركيب الكابلات والجهاز والكروت.
تعريف الجهاز أو الكرت بطريقة سليمة.
استبدال الجهاز أو الكرت.

الخيمة العربية

مازالت الخيمة تشكل عنصراً مهماً في حياتنا- نحن العرب - وغالباً ما نحن إليها ونتذكر ماضينا معها، بل لا ننسى بين الحين والآخر القيام بهجر المدينة ذات الصخب والضجيج، وننزح مبتعدين عن العمران، وننصب خيمتنا ونستكين للهدوء والطبيعة، لذا فإن هذا الموقع ومن خلال اسمه المميز يلفت انتباهنا لما ينعت به وما به من معلومات، فمن خلال العنوان http://akhbar.khayma.com يمكنك التفضل في الدخول إلى البيت العربي الأول، والتجول في داخل الخيمة لتتعرف على أقسام المجلة المختلفة، مثل ملفات ساخنة، التجارة والاقتصاد، الشبكة والحاسوب، الفلسفة والاجتماع، عين على الإعلام، أقلام القراءة، الثقافة والأدب، الشريعة والفقه، تحاليل سياسية في الصميم، أقوال الصحف، العلوم والتقنية، قضايا وآراء وغير ذلك من الأقسام الأخرى الموجودة تحت الخيمة العربية. لذا ندعوك لزيارة تلك الخيمة والتظلل تحت سقفها. بعد القيام بحجز تذكرة الدخول من خلال التسجيل للدخول الى الخيمة العربية.

مواقع مفيدة

- موسوعة فلسفية

www.utm.edu/research/iep

موسوعة فلسفية مرتبة أبجدياً أو حسب الكلمات - المفاتيح.
تقدم جميع كبار الفلاسفة: حياتهم، أفكارهم ومؤلفاتهم.

- أمن المعلومات

www.cert.org

موقع يقدم نصائح عن المشاكل الأمنية المعلوماتية وينصح ضحايا الفيروسات والقرصنة.

- فلك وفضاء

www.exosci.com

أخبار علوم الفلك مع امكانية مشاهدة الفضاء مباشرة من خلال مواقع للتصوير.



إعداد: معن خليل

أول مصرف إسلامي في روسيا يطالب بتشريع خاص

أعلن رئيس أول مصرف إسلامي روسي أنه يدرس تقديم خدماته للأفراد قريبا، متوقعاً انتعاش أعماله إذا تغيرت اللوائح القانونية، لتسهيل العمل المصرفي الذي يتفق مع أحكام الشريعة.

ورأى رئيس مجلس إدارة بنك «بدر فورتي» عدالت جابييف المتخصص في تمويل المعاملات التجارية الإسلامية، أن تزايد الوعي الديني بين مسلمي روسيا، البالغ عددهم نحو ٢٠ ميلونا، يجعل السوق مغرية، على رغم وجود شكوك حول النظام المصرفي الإسلامي، وزيادة المشاعر المناهضة للمسلمين.

تريليونا دولار دخل الدول الأعضاء في البنك الإسلامي

قال التقرير السنوي للبنك الإسلامي للتنمية لعام ٢٠٠٥ إن إجمالي الدخل القومي للدول الأعضاء في البنك (٥٦ دولة) بلغ نحو تريليوني دولار مع نهاية العام الماضي.

وأوضح التقرير الذي تمت مناقشته في اجتماع محافظي البنك ٣١ أن ذلك يمثل نحو ٢٤ في المئة من إجمالي دخل الدول النامية، في الوقت الذي سجلت الدول الأعضاء نموا إجماليا للناتج المحلي بنسبة ٥,٥ في المئة.

وتوقع التقرير ارتفاع الناتج الإجمالي للدول الأعضاء إلى ٥,٨ في المئة خلال العام الحالي.

وأضاف قائلا إن الدول الـ ٢٨ الأقل نموا فاق معدل نموها ٦ ٪ في العام الماضي متوقعاً أن يتسارع النمو الاقتصادي في هذه الدول ٧,٩ في المئة من خلال العام الحالي بينما نما دخل الفرد في الدول الأعضاء بمعدل ٨ في المئة.

من ناحية أخرى أشار التقرير إلى ارتفاع إجمالي صادرات الدول الأعضاء في البنك كمجموعة بنسبة ٣١,٥ في المئة ليبلغ ٨٠١ مليون دولار في عام ٢٠٠٤ تمثل نحو ٨,٨ في المئة من إجمالي التجارة العالمية.

من جانب آخر قال البنك إن المساهمات التمويلية التي منحها لتونس بلغت حتى الآن حوالي ١٥٠٠ مليون دينار تونسي (مايعادل ١,١٥٠ مليار دولار) لانجاز العديد من المشاريع الإنمائية.

الزكاة والضريبة دراسة علمية مقارنة

اسم الكتاب: الزكاة والضريبة

تأليف: عبد الحميد البعلي- وائل ابراهيم الراشد

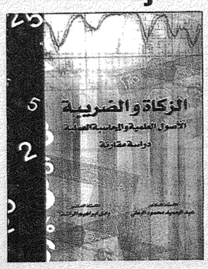
الناشر: المؤلف - الكويت ٢٠٠٦ .

الزكاة والضريبة - الأصول العلمية والمحاسبة العلمية دراسة مقارنة... كتاب جديد صدر للدكتورين عبدالحميد البعلي ووائل الراشد طبعة ٢٠٠٦ السيوف الذهبية ويقع في مئتي صفحة من القطع المتوسط ويشتمل على جزأين الأول عن الأصول العلمية للزكاة والضريبة ومعناها في الفقه الضريبي والمالي الوضعي وما هو البنيان الضريبي والهدف من فرض كل من الزكاة والضريبة في الفقهين الإسلامي والوضعي ومبدأ التدخل الضريبي ووعاء الضريبة وطرق تقديرهما وبيان أنواع الضرائب المباشرة وغير المباشرة، ومصرف الزكاة والتهرب الضريبي وأسبابه وأشكاله.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتناول فيه المؤلفان بيان الأصول العلمية للزكاة والضريبة من خلال الحديث عن محاسبة الزكاة وشروط الأموال التي تجب فيها الزكاة وطرق احتسابها «المبادئ المحاسبية للزكاة»، والتميز بين الضرائب والزكاة والمفاهيم الأساسية للضريبة والقواعد الأساسية في فرض الضريبة، ومبادئ النظام الضريبي، وأنواع الضرائب وطرق تقديرها وطرق تحصيلها هذا بالإضافة إلى تضمين الكتاب عددا من المصطلحات العلمية والفنية التي تتعلق بموضوعه في مجالي الزكاة والضريبة.

ويشير الكتاب إلى أن الزكاة وتوظيف الضرائب يتلاقيان في بنيان مختلف عن البنيان الضريبي المعاصر حيث تؤدي الزكاة دوراً مهما في هيكل الموارد المالية للدولة الإسلامية ثم تأتي الضرائب بأنواعها المختلفة لتكمل هذا البنيان.

وعن مبدأ التدخل الضريبي يوضح الكتاب أن الضريبة تعتبر وسيلة وهدفا أيضا، حيث تمكن الدولة من التدخل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتوجيه النشاط الاقتصادي على نحو معين.



وبعد حديث الكتاب عن وعاء الزكاة ووعاء الضريبة يخلص إلى القول بأن علماء الفكر المالي الوضعي لم يعتمدوا على معيار

مصرفيو الغرب يسعون لاجتذاب ثروات المنطقة عن طريق تنظيم الإصدارات الإسلامية

فيما تواصل أسعار النفط ارتفاعاتها، دون هوادة، انطلق رجال المصارف في الولايات المتحدة وأوروبا خلال الأشهر الماضية في جولات محمومة في دول الشرق الأوسط لاستقطاب العملاء على أمل الاستفادة من الفورة النفطية وما توفره من فوائض مالية ضخمة، هذا وقد حقق «دوتش بنك» الألماني مكسبا كبيرا نتيجة مثل هذه الجهود.

فقد أعلن أكبر بنك في ألمانيا فوزه بتفويض ليكون المدير الوحيد المكلف بتنظيم تسهيلات مالية بواقع مليار دولار لصالح شركة الصناعات الإسلامية السعودية العملاقة «سابك»، وقد أعلنت هذه الشركة على موقعها على الأنترنت أنها تعتزم استخدام هذه الأموال في تمويل جزء من مشاريعها التسويقية واستثماراتها المستقبلية، علماً بأن المجموعة تعتبر أعلى شركات صناعة البتروكيماويات ربحية في العالم.

وبالمعايير المتبعة في التقييم لدى أسواق الإقراض العالمية، وفي ظل الأموال الضخمة التي تتدفق في أسواق الشرق الأوسط فإن الصفقة لا تعتبر ضخمة من حيث المبلغ على وجه الخصوص، إلا أن دور «دوتش بنك» باعتباره المنظم الوحيد يستدعي أخذ الأمر بجداره نظرا لأن التمويل الذي جرى ترتيبه تم على أساس «قرض إسلامي» وقدصيغت بنوده بما يواكب أحكام الشريعة الإسلامية التي تحظر تقاضي الربا، بحيث استخدمت ما اصطلح على تسميته بالمرابحة.

واضح للمفاضلة بين الضرائب المباشرة وغير المباشرة وبالتالي عدم إمكانية تفضيل نوع على نوع آخر فلكل منهما مزاياه وعيوبه ولهذا تحرص النظم الضريبية على الجمع بين النوعين من الضرائب قدر الامكان لاعتبارات مالية واجتماعية كثيرة، ويذكر الكتاب بعد ذلك تعداداً لأنواع الضرائب وهي الضرائب على الدخل والوعاء الضريبي وطرق تقدير الضرائب وتحصيلها التي تشمل طريقة المظاهر الخارجية وطريقة التقدير الجغرافي، وطريقة التقدير الإداري، وتعتبر مرحلة التحصيل الضريبي أهم رحلة بالنسبة للسياسة المالية للدولة... باعتبارها رافدا حيويا لتمويل النفقات العامة علاوة على كونها إدارة لتنفيذ أهداف السياسة المالية المختلفة وللضرائب الأثر الأكبر في الاقتصاد على العموم، نظرا لما تشكله من أداة لتغيير الكثير من الأنماط الاستهلاكية أو الاستثمارية بين الأفراد الأمر الذي يسهم في تحقيق مفردات السياسة المالية والنقدية على السواء.

أما بالنسبة للمعالجات المحاسبية للزكاة باختلاف البند محل المعالجة فيوضح الكتاب أن ما ينطبق على الأصول الثابتة يختلف عن غيره من أنواع الأصول الأخرى، لهذا فمن الأفضل تناول المعالجة المحاسبية لكل نوع من أنواع الأصول، بحسب طبيعته والمعالجة المترتبة عليه.

والكتاب في النهاية جهد علمي لمؤلفيه جدير بالقراءة بالرغم مما نأخذه من بعض الملاحظات العلمية والمنهجية في مجاله الذي يتناوله سواء بالنسبة للزكاة أو بالنسبة للضريبة.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• احتفلت مؤخراً كلية الشريعة بجامعة الكويت بتخريج ٢٠ طالباً أتموا برنامجاً استمر عاماً كاملاً حصلوا في نهايته على شهادة دبلوم متخصصة في الاقتصاد الإسلامي هي الأولى من نوعها على مستوى العالم وذلك بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي:

• أكد وزير المالية الكويتي بدر الحميضي أن البنك الإسلامي يعتزم زيادة رأس ماله من ١٥ إلى ٣٠ مليار دينار إسلامي وزيادة رأس مال المكتتب منه من ٨,١ مليارات دينار إلى ١٥ مليارا، وذلك بناء على قرار مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي الذي عقد في ديسمبر ٢٠٠٥ في مكة المكرمة.

•أعلنت نخبة من شركات الاستثمار الإسلامية تضم شركة الامتياز للاستثمار وبيت الأوراق المالية وشركة منافع للاستثمار عن رعايتها للندوة التي عقدها «بيت المشورة» للاستشارات الشرعية والتدقيق والتدريب التي كانت تهدف إلى التعريف بمعيار التعامل بأسهم الشركات المساهمة المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في مملكة البحرين والسعي إلى توحيد المعيار الذي سيتم تطبيقه على كل الشركات والمؤسسات المحلية والخليجية التي تتوافق أعمالها مع أحكام الشريعة الإسلامية.

• أعلن رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن البنك سيقدم مبلغ ١٢,٩ مليون دولار منها ٤٠٠ ألف دولار في صورة منحة لصالح الدعم المؤسسي لوزارة التعليم العراقية والباقي في صورة قرض ميسر مدته ٢٠ عاماً، بما فيها فترة إمهال مدتها ٥ سنوات، وذلك لتمويل بناء وتجهيز ١٥ مدرسة ابتدائية في مختلف مناطق العراق.

• قال محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح: إن البنك المركزي وسع محتويات النشرات الإحصائية الدورية الصادرة عنه بتضمينها إحصاءات وبيانات مالية مجمعة لشركات الاستثمار التقليدية وشركات الاستثمار العاملة وفقا للشريعة الإسلامية.

• طرحت مجموعة البركة المصرفية أكثر من ١٨٨ مليون سهم للاكتتاب العام، في ما يعتبر أكبر عملية اكتتاب لمؤسسة مالية إسلامية في العالم ويبلغ سعر السهم الواحد ٣,٠٨ دولار أميركي وتشمل هذه القيمة دولارا واحدا كقيمة اسمية لكل سهم مطروح و ٢,٠٣ دولار علاوة الإصدار بالاضافة إلى ٠,٠٥ دولار كمصاريف إصدار.

• أبرم بيت التمويل الكويتي صفقة تمويل بنظام المرابحة لمدة ٣ سنوات مع مجموعة GISAD التركية، التي تضم عددا من الشركات الإنتاجية في قطاعات متنوعة مع تركيا لتمويل شراء أسطول سيارات تبلغ قيمته ٢٠ مليون دولار لصالح الشركات التابعة للمجموعة استمرارا لجهوده في السوق التركي الذي يتمتع فيه بعلاقات تعاون مع العديد من الشركات المتميزة.

• أعلن البنك التجاري الكويتي إنه يوفر قناة استثمارية جديدة لعملائه عن طريق طرح صندوق التجاري الإسلامي برأسمال متغير يتراوح بين ٥ إلى ١٠٠ مليون دينار.

• أعلنت الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة في السعودية عن توجهها لإنشاء أكثر من ٥ مشاريع كبرى تشمل إقامة مناطق تجارية حرة ومشروعا لإنشاء شركة لاستكشاف الفرص الاستثمارية في دول منظمة المؤتمر الإسلامي وإنشاء بنك إعمار الدولي وشركة إعلامية ووكالة أنباء عالمية ضمن أهداف أعلنتها الغرفة، وتأتي ضمن توجهها الجديد وهيكلة إدارية وتنظيمية حديثة.

مدن إسلامية في الأدب العالمي

القاهرة أنموذجاً

بقلم - محمود قاسم - مصر

يشكل الأدباء العرب الذين يكتبون باللغة الفرنسية، والذين قضوا حياتهم بين الوطن العربي، وأوروبا ظاهرة بالغة الصدق في التعرف على شكل المدينة العربية في الأدب. ونقلوها برؤاهم إلى القارئ العالمي الذي عليه أن يجد في هذه الكتابات مفردات لغوية، وأنساقاً أدبية مختلفة عن الكتابات التي يكتبها أقرانهم من الأدباء الذين زاروا المدن العربية لبعض الوقت، فكتبوا عن المدن بمنظور السائح الذي يملأه الانبهار.

وفي كل الأحيان فإن الانبهار لايولد كتابات جميلة، بنفس الصدق الذي يحدث مع الكاتب المتأصل في الأماكن.

وستظل مدينة القاهرة متغلغلة في أعماق الكاتبة أندريه شديد، المولودة في القاهرة في أسرة لبنانية الأصل عام ١٩٢٩، تطاردها أنى كتبت، رغم شكل المدن التي تكتب عنها، حتى لو جردت مدنها من أسمها الحقيقي، مثلما حدث في روايتها «الآخر»، أو حين ذكرتها بأماكنها، مثلما فعلت في الكثير من الأعمال ومنها رواية «اليوم السادس» التي سوف نتناولها كنموذج لرواية عالمية تدور أحداثها بالكامل في أعماق، ودروب مدينة القاهرة.

المدينة هنا كيان إنساني حي تماما، هي واحدة من الشخصيات التي تتحرك من حول الأبطال، تبدو مريضة، حين يصاب أبناؤها بمرض يتناثر بين الناس، ينقلونه إلى بعضهم، فيسعلون ويتأوهون، ويتبادلون رذاذ الكوليرا اللعينة، فكأن مصيرهم مرتبط ببعضه، لا يتخلصون منه بسهولة وتبدو المدينة مرتجفة دوما طالما السكان فيها على نفس الحال.

ومن هنا تأتي أهمية التعرف على شكل المدينة التي عاشتها الكاتبة فهي تعيش بين الفقراء، في الأحياء الشعبية، وعندما نقول «فقراء» فهذا يعني بالضرورة الأحياء الشعبية، والفقر، والعوز، كما يعني هذا أيضا الأمل، والرغبة في الصعود إلى سطح المدينة، أي الخروج إلى الأحياء الافرنجية، مثلما كان يصف البير قصيري في رواياته، وهذا هو أقصى أحلام الفقراء.

لكن في رواية «اليوم السادس» لأندريه شديد، فإن الحلم لم يكن بالمرة هو الذهاب إلى الأحياء الراقية، ولكن البقاء في الجزء الفقير من المدينة، آملين أن تأتي الصحة من الأبواب الخلفية، وحين تكتشف الجدة أن المدينة كلها مصابة بالكوليرا، فإن الحلم يصبح هو الذهاب إلى شاطئ البحر حيث الهواء النقي المتجدد.

ترى كيف صورت الكاتبة شكل مدينتها «القاهرة» في هذه الرواية؟ نستخدم هنا تعبير «مدينتها» لأن لكل منا قاهرته الخاصة، والغريب أن أيا من الأدباء العرب، وخاصة في مصر، لم يقتربوا أبداً من مدينة القاهرة حين أصابها وباء الكوليرا العام ١٩٤٧، وكأن أيا من الأدباء الذين ينتمون إلى نفس الجيل لم يسمعوا أبداً أن الكوليرا عصفت بمدينتهم في هذا العام ولم يعشيوا تلك الأيام البالغة القسوة، ونحن نتوقف عند هذه النقطة من أجل الرد على الذين يرون أن الأدباء الذين يكتبون بالفرنسية عن المدن العربية، إنما يكتبون فقط عن الجانب السلبي للمدينة.

أليس هو أيضا الوجه الحقيقي، والصادق للمدينة.

وهل الأدب هو بطاقات سياحية ندقق في اختيار الأفضل منها حين نرسلها للآخرين؟

المرأة التي تسكن أعماق المدينة هنا هي «وصيفة»، امرأة نراها طيلة النهار في شوارع المدينة، متوسطة العمر، تتلفح بملابسها السوداء، تغطي شعرها، وتحرص على أن تكون محتشمة، طالما هي تلتقي بالرجال خارج إطار حياتها الخاصة، وهي ربة بيت، لديها هنا منزلها الصغير، وأسرتها القليلة العدد، وهي تسكن حيا شعبيا له اسم، لأن كل الأحياء الشعبية في القاهرة متشابهة المعالم تقريبا، وهي تسكن مع زوجها العاجز في غرفة سفلية بمنزل قديم.

وفي الصفحات الأولى من روايتها «اليوم السادس»، نرى «وصيفة» عائدة من قريتها في إحدى ضواحي الجيزة، بداية الصعيد، بعد أن أدت واجب العزاء في فقيد للأسرة حصدته الكوليرا، وعليها أن تعود إلى بيتها كي تواجه المصير البطيء الذي سيمس حفيدها «حسن» الذي ماتت أمه دون أن نعرف كيف، لكن هذا ليس بالأمر المهم، قدر أهمية قوة العلاقة بين «وصيفة» وحفيدها.

لسنا بصدد أن نتحدث عن تفاصيل العلاقة، باعتبار أننا نتحدث عن المدينة في منظور الكاتبة «أندريه شديد» فالمدينة هنا ساكنة، حزينة، مليئة بالأنين، الناس فيها لا يتكلمون كثيرا، بل ينتظرون الغد ورغم أن الكوليرا تنتقل بالعدوى، فإن الناس لا يتوجسون في بعضهم، بل إنهم هنا مترابطون، يتبادلون العزاء، والمواساة، والزيارات في النوائب.

وفي الصفحات الأولى، تبدو المدينة المنكوبة مغلفة بحر الخماسين، والضباب وتحاول الجدة أن تحمي حفيدها من أي أخطار، لكنها لا تستطيع أن تمنعه من الذهاب إلى المدرسة، فالحياة يجب أن تستمر،

والحفيد حسن الذي لم يتجاوز السابعة من العمر، يكن اعجابا حقيقيا لمعلمه في المدرسة، وهو بمثابة الأب المفقود له، هو النموذج المثالي، والقدوة كما أنه يتمنى أن يكون مثله عندما يكبر.

والمدرس رجل واسع المعرفة، والبساطة، ومن هنا تأتي كارثة وصول العدوى إليه، يقرر الذهاب إلى معسكر أيواء مرضى الكوليرا المقام عند أطراف المدينة، وهو يردد:

«أمامي ستة أيام لتجاوز المحنة، لو مرت بسلام فسوف أعود».

لكن الاستاذ لا يعود، مما يشكل الإحباط المتناهي لدى الصغير، الذي يخرج إلى أطراف الشارع منتظرا عودة الاستاذ، لكن العودة لا تتم، وتراقب الجدة حفيدها، إنها تعرف معاناته، لكنها لا تملك له العثور على أي حل.

ثم تبدو على الصغير «حسن» علامات الكوليرا، من الواضح أنها انتقلت إليه نفسيا، بالإضافة أن الطفل لم يكن يميل إلى العودة للدار كثيرا بعد رحيل الأستاذ، فكانت العودة إلى المنزل مقرونة بالمرض، ومحاولة الجدة أن تحمي حفيدها جسديا، بعد أن فشلت أن تفعل هذا نفسيا.

ومعنى «اليوم السادس» هنا أن مريض الكوليرا أمامه، عند ظهور الأعراض الأولى للمرض، أن ينتقل إلى معسكر خاص لرعايته، حتى إذا مرت هذه الفترة بسلام،ضمن السلامة، والشفاء، وتعرف الجدة أن هناك وسيلة أخرى ويمكن من خلالها أن تقي الصغير شر المرض الذي يستشري في جسده، وهي أن تذهب به إلى شاطئ البحر، بعيدا عن مدينة القاهرة المغلقة.

وبالفعل ذهبت إلى شاطئ النهر من أجل الاتفاق مع نوتي على نقلها، ومعها الصغير، إلى إحدى المدن التي تطل على البحر الأبيض المتوسط، ورحلة النيل، هنا، ليس المقصود منها أنه ليست هناك وسائل مواصلات عصرية على المرأة أنه تتخذها لتصل أسرع إلى البحر بعيداً عن القاهر، ولكن «وصيفة» تحاول الهروب من أن يذهب الحفيد في معسكر الأيواء، لأنها تقريبا، تعرف المصير الذي ينتظره هناك، إنه نفس مصير الأستاذ، كما أن الإبحار عبر النهر يتم من خلال أجواء أقل تلوثا.

وكما أشرنا، فإن الناس، هنا، لاتخاف من عدوى المرض، بقدر ما تحاول مساعدة المنكوبين، صحيح أنه ليس كل البحارة يعرفون أن فوق المركب الصغير يوجد طفل مريض بالكوليرا، ولكن الذين يعرفون منهم، يتكاتفون مع «وصيفة» ويساعدونها من أجل الوصول إلى بر الأمان، وأن تمر الأيام الستة بسلام.

هذه إذن، صورة المرأة المصرية في الرواية، امرأة تعانق حفيدها، وتتنفس أنفاسه المعدية، دون أن تهتم بأن العدوى يمكن أن تنتقل إليها، وتأتي عليها، ولم يصدر منها أي نبرة تدل على تبرم أو خوف، بل يصبح الأكسجين الذي تتنفسه مأخوذا من «حسن»، كم أنها تعطيه من صحتها الأمل والحرص، والحنان.



القاهرة، هنا مدينة يجب الرحيل عنها، ليست القاهرة وحدها، بل أيضا مدن الصعيد البعيدة عن الهواء النقي المتجدد، مثلما تتسم به مدن السواحل، وهذه وقائع تاريخية لم تبتدعها «أندرية شديد» التي عاشت هذه السنوات في مسقط رأسها، وشاهدت أمثال بطلتها في أماكن عديدة إذن فنحن أمام رواية واقعية، لم يتطرق إليها أحد، وتبدو الآن شبه صفحات منسية، باعتبار أن الكثير من الناس يميلون إلى نسيان مآسيهم.

و«وصيفة» إذن، فوق مركب صغير، تبحث عن نجاة لحفيدها المريض، والأيام التي تنتظر مرورها بفروغ الصبر تبدو طويلة للغاية، مليئة بالتساؤلات: ترى هل ستكتب النجاة للصغير المريض؟ وهل سيكون حظه أفضل من الأستاذ الذي لم يعد؟

تحاول الكاتبة أن تعطي الأمل الحقيقي للجدة، وألا تنزع منها حفيدها، وبعد كل هذه المعاناة، والبطولة الحقيقية التي قامت بها، فالمعنى هنا قائم، والأمل يتجدد والصغير الذي يمثل الغد يجب أن يبقى، كي يصير معلما مثل قدوته التي رحلت، والحياة يجب أن تستمر، جميلة مليئة بالمعاني الحلوة.

والجدير بالذكر أن المخرج يوسف شاهين عندما حول رواية «اليوم السادس» إلى فيلم سينمائي في العام ١٩٨٦، فإنه قام بتغيير مصائر أبطال الفيلم بصورة معاكسة تماماً، حيث إن الرحلة قد أخفقت في النهاية، خاصة في اليوم السادس، ووجدت الجدة حفيدها وقد فارق الحياة.

وهذابالطبع يعكس الفارق بين رؤيتي فنان وآخر، فللكاتبة رؤية حول أن استمرار الحياة هو الأمل الحقيقي نحو الغد، بالإضافة إلى الاعتبارات الإنسانية التي تتعلق بحياة «وصيفة» نفسها، التي انتقلت فيها من إخفاق إلى آخر دون أن تكون هناك بذرة أمل، فكان لابد من بقاء الطفل على قيد الحياة كي يظل الأمل مجسماً.

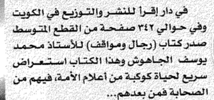
الجدير بالذكر أن «أندريه شديد» قد كتبت هذه الرواية على ١٩٦٤، وترجمت إلى اللغة العربية في سلسلة الروايات العالمية العام ١٩٦٨، وطبعت في فرنسا أكثر من مرة، كما تجدر الإشارة إلى أنهم في فرنسا ينظرون الى «أندريه شديد» وأقرانها باعتبارهم أدباء أجانب.



الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

صدر حديثاً



رجال ومواقف

في دار إقرأ للنشر والتوزيع في الكويت وفي حوالي ٣٤٢ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب (رجال ومواقف) للأستاذ محمد يوسف الجاهوش وهذا الكتاب استعراض سريع لحياة كوكبة من أعلام الأمة، فيهم من الصحابة فمن بعدهم...

وذكر لمحات عن حياة كل علم منهم، من غير توسع ولا إسهاب.

التركيز على عرض مواقفهم الإيمانية المتعددة والمتنوعة، لتكون أسوة وقدوة ثم استخلاص الدروس والعبر من تلك المواقف، ومحاولة اسقاطها على واقعنا، وتوجيه الهمم نحو التأسي بأصحابها مع إبراز مواقفهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق من غير خشية ولا تردد، مع التزامهم بالضوابط الشرعية في أداء هذه الفريضة. وأبرز أساليبهم في معالج أمراض القلوب والنفوس، واستغلال الحدث لترسيخ المفاهيم التربوية السليمة.

سلسلة ... من إنجازات بابا جابر

صدرت مؤخراً ثلاث قصص من سلسلة انجازات فقيد الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح «يرحمه الله» تأليف نواف الهاملي، وهي القصص التالية:

-أجنحة الديمقراطية

هذه القصة تتحدث عن الحرية والديمقرطية في الكويت، التي أرسى قواعدها أميرها الراحل الشيخ جابر، وكيف كان حلمه أن تنال المرأة حقها بالانتخابات والوصول إلى مختلف المناصب القيادية في الدولة.

- ستاد جابر... حلم يتحقق

تتحدث القصة عن مدى اهتمام الشيخ جابر «يرحمه الله تعالى» بالرياضة والرياضيين، وكيف أمر ببناء ستاد كبير يليق بالكويت، وتقام عليه المباريات الدولية وتصف القصة هذا المشروع الضخم ومساحته وتكلفته وكل ما يتعلق به.

- جامعة المستقبل

القصة تعرض فكرة إنشاء جامعة كبيرة في الكويت تضمن الدراسة لجميع طلاب الكويت في مختلف التخصصات، وهي الجامعة التي بدأت الدولة بإنشائها في الشدادية.

وتبقى الإشارة إلى أن القصص صدرت عن الشركة العربية «ستار للنشر والتوزيع والخدمات الإعلامية»، ومكتوبة بأسلوب جذاب ومفيد للأطفال.

محمد الرسالة والرسول

تأليف- د.نظمي لوقا
عرض: جاد الله فرحات

في هذا الوقت الذي اشتدت الهجمة الشرسة على الإسلام وعلى نبي الإسلام ﷺ وأراد أعداء الإسلام أن يلحقوا الإرهاب بالإسلام ووصم كل مسلم بتهمة الإرهاب وتطاول الأعداء حتى على شخص الرسول ﷺ.

فان من الواجب على كل مسلم أن يتصدى لهذه الحملة الشرسة بكل ما أوتي من قوة وعلم.

وقد يكون من المفيد أن نحتكم إلى غير المسلمين من المنصفين الذين أنصفوا الإسلام وأنصفوا نبي الإسلام في موضوعية رائعة بعيداً عن الزيغ والهوى، ومن هؤلاء الدكتور نظمي لوقا، الذي دافع عن الإسلام كرسالة سماوية وعن رسول الإسلام ﷺ كنبي ورسول من قبل الله عز وجل.

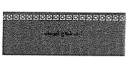
وكان كتاب (محمد الرسالة والرسول) خير منصف للإسلام ولنبي الإسلام ﷺ كنبي مرسل ولا تكمن قيمة الكتاب في ان كاتبه نصراني غير مسلم وإنما تكمن في هذه الموضوعية والإنصاف والعدالة التي اتصف بها مؤلف الكتاب حيث يجعل القارئ يقتنع تماما- بما لا يدع مجالاً للشك -في صدق الرسالة وصدق صاحبها ﷺ، يبدأ الكاتب بالآية الكريمة ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ومأنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾ « آل عمران -١٩٩».

وبهذه الحكمة القديمة «أفلاطون حبيب إلى نفسي بيد أن الحقيقة أحب إلى نفسي من أفلاطون»، أرسطو، ثم ينقلنا الكاتب إلى مقدمة رائعة ينبغي أن تكون شعار كل إنسان يريد العدل والإنصاف حيث يقول (من يغلق عينيه

التقنيات الحديثة (فوائد وأضرار)

في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف القطرية صدر العدد ١١٢ /ربيع الأول ١٤٢٧ هـ تحت عنوان «التقنيات الحديثة - فوائد وأضرار» للاستاذة الدكتورة شعاع اليوسف وهذا الكتاب تقدم فيه الباحثة، وهي المتخصصة في معطيات العلم والتكنولوجيا، قراءات تعرض فيها لنماذج من المخاطر والإصابات، التي رافقت معطيات العلم والتكنولوجيا، وما الحقت بانسانية الإنسان وخصائصه وصحته من أمراض وشرور، وما أورثته من تلوث للبيئة، التي تشكل رحم الإنسان ومحضنه، إضافة إلى ما حققت من إنجازات مبهرة في مجالات شتى ساهمت بتقديم البشرية ومعالجة أمراضها المزمنة والمستعصية.

ولعل هذه القراءات التي تشكل نوافذ أمينة للإطلالة على رحلة العلوم التقنية ونتائجها، تؤكد الحاجة الماسة إلى ترشيد الرحلة العلمية، وضبط مسيرتها، وتحديد أهدافها ووظيفتها ورسالتها، ذلك أن الكثير من الإنتاج التقني اليوم إنما تمحور حول إنتاج الأدوات التي تمكن للهيمنة والتسلط والتدمير، والقليل القليل منها لتحقيق سعادة الإنسان.



وما لم نضبط المسيرة العلمية بقيم الوحي لترشيد خطواتها وتجديد أهدافها فسوف يستمر الانفلات العلمي من القيم السماوية، وتستمر الإشكالية اليوم والمعادلة الصعبة، حيث دين بلا علم يقابله علم بلا دين، وافتعال الصراع المستمر بين الدين والعلم.

إن رحلة العلم المعاصرة وبعد اكتشاف هذه الآثار الرعبية التي تهدر كرامة الإنسان، وتسقط إنسانيته بأشد الحاجة إلى أبجدية جديدة للقراءة، باسم الله الأكرم، واستصحاب هداية الوحي التي تحرض على كسب العلم، وتضبط مسيرته، وتحدد رسالته، وتبين أهدافه، حتى لا ينقلب العلم إلى وسيلة للبغي والهيمنة والتسلط، والتضحية بأمان الإنسان في سبيل توفير أمن الجبابرة والطغاة.

دون النور يضر عينيه ولا يضير النور ومن يغلق عقله وضميره دون الحق يضر عقله وضميره ولا يضير الحق، فالنور منفعة للرائي لا للمصابيح، والحق منفعة واحسان إلى المهتدي به لا إلى الهادي إليه.

وما من آفة تهدر العقول البشرية كما يهدرها التعصب الذميم الذي يفرض على اذهان اصحابه وسرائرهم ما هو أسوأ من العمى لذي البصر، ومن الصمم لذي السمع لأن الأعمى قد يبقى بعد فقد البصر إنسانا والأصم قد يبقى بعد فقد السمع إنساناً، أما من اختلت موازين عقله أو موازين وجدانه حتى ما يميز الخبيث من الطيب، فذلك ليس بإنسان بالمعنى المقصود من كلمة إنسان، وبهدى من هذا النهج وجدت من واجبي أن أكتب هذه الصفحات موقناً أن الإنصاف حليه يكرم بها المنصف نفسه قبل أن يكرم بها من ينصفهم.

وليس الإنصاف مزية لصاحبه إلا حينما يغالب الحوائل كالعقائد الموروثة، والتقاليد السائدة.

أما حين يوافقها فما أهون الانصاف (ولولا المشقة ساد الناس كلهم) كما يقول أبو الطيب وأوشك أن أقول على غراره (لولا العصبية أنصف الناس كلهم).

وما أرى شريعة أدعى للإنصاف ولا شريعة أنفى للأجحاف والعصبية من شريعة تقول: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾ «المائدة - ٨».

ومن خلال صفحات الكتاب ينقل لنا الكاتب عن حياته في صغره وكيف تعرف على النبي ﷺ ثم يعرج على النصرانية ويؤكد أن دعوة المسيح خالية من المراسم والطقوس كما خلت من التشريع والمعاملات لهذا بقيت دين قلة من أي الأفراد وكانت نتيجتها المنطقية تلك الرهبانية المنفردة عن الدنيا ومعاناتها ثم يتحدث الكاتب عن الدين الإسلامي الذي جاء في وقت كان الناس فيه بحاجة إلى عقيدة يجتمع إليها العقل والقلب وتصحح ما تردوا فيه من الأخطاء.

وفي الحديث عن المرأة يؤكد على أنها في الإسلام تقف مع الرجل جنباً إلى جنب في الحقوق والواجبات، وأن الطلاق وتعدد الزوجات مطابقان للفطرة السليمة ولم ينس الكاتب أن يتحدث عن إيمان الرسول وشجاعته وأخلاقه وتواضعه وجهاده ويختم كتابه بالقول: ماذا بقى من مزعم لزاعم؟

إيمان أثخنة البلاء طويلاً قبل أن يفاء عليه بالنصر وعقيدة جاءت في طورها الطبيعي ملبية حاجات الإنسان الطبيعية.

الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا

المؤلف: د. علي محمد الصلابي

يتحدث هذا الكتاب عن الحركة السنوية في ليبيا وهو مكون من ثلاثة أجزاء، الأول: ويتناول سيرة الزعيم محمد بن علي السنوسي الذاتية، والدعوية، والجهادية.

والثاني: يتناول سيرة الزعيمين محمد المهدي السنوسي، وأحمد الشريف السنوسي باعتبارهما إمامين من أئمة الدعوة السنوسية، فأما سيرة محمد المهدي السنوسي الزعيم الثاني للدعوة السنوسية فتضمنت مبايعته - مواقفه من: الدولة العثمانية وفكرة الجامعة الإسلامية ويتحدث عن رحلاته، وأما سيرة الزعيم الثالث أحمد الشريف السنوسي فتضمنت جهاده ضد الغزو الإيطالي، وفي الحرب العالمية الأولى، وجهاده في برقة، والثالث: ويتناول سيرة الزعيمين محمد بن إدريس السنوسي، وعمر المختار، وكيف استطاع الزعيم محمد بن إدريس السنوسي أن يقود قبائل برقة بحكمة وسياسة، وحزم لمقاومة الاحتلال، وأيضا مفاوضاته مع بريطانيا وإيطاليا، كما تحدث عن المجاهد عمر المختار- نشأته - أعماله -جهاده -عملياته ضد الاحتلال الإيطالي- دخوله في المفاوضات مع الايطاليين- والأيام الأخيرة من حياته ووقوعه في الأسر ثم إعدامه، وتحدث هذا الجزء عن الليبيين بين المهجر والاستقلال- وقرار الأمم بشأن ليبيا.

قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

لهذا السبب أنزلت آية الكرسي

سأل بنو إسرائيل رسولهم موسى: هل ينام ربك؟

فقال موسى: اتقوا الله، فناداه ربه عز وجل: سألوك يا موسى هل ينام ربك؟ فخذ زجاجتين في يديك وقم الليل ففعل موسى، فلماذ ذهب من الليل ثلثه نعس فوقع، ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس موسى فسقطت الزجاجتان عنه فانكسرتا فقال تعالى:

«يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يدك»، ولهذا السبب أنزلت آية الكرسي.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ «الرعد ٢٢-٢٤».

منارات على طريق الرضا

تعددت آراء الخلفاء والصحابة والصالحين في الرضا ومنها:

قال عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين «لقد تركتني هؤلاء الدعوات ومالي شيء في الأمور كلها أرب إلا في مواقع قدر الله وكان كثيراً ما يدعو «اللهم رضني بقضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجل شيء أخرته، ولا تأخير شيء عجلته» «مدارك السالكين».

وقال عبدالله بن مسعود ﷺ لأن ألمس جمرة أحرقت ما أحرقت، وأبقت ما أبقت أحب إلي من أن أقول لشيء كان (ليته لم يكن)، أو لشيء لم يكن ليته كان «إحياء علوم الدين».

إذا ارتحل الكرام إليك يوما
ليلتمسوك حالا بعد حال
فإن رحالنا حطت لترضى
بحلمك عن رضاء وامتثال
أنخنا في فنائك يا إلهي
إليك معرضين بلا اعتلال
فسسنا كيف شئت ولا تكلنا
إلى تدبيرنا يا ذا المعالي

قال أبو عثمان الحبري «منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حال فكرهتها ولا نقلني إلى غيرها فسخطتها» «البداية والنهاية لأبن كثير».

ولو فكر الإنسان فيما عنده لرأى نفسه مقصرا في شكر ما أنعم الله به عليه، ولقد شكا بعض الناس فقره إلى بعض أرباب البصائر، وأظهر شدة اغتمامه فقال له أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم؟ قال: لا، قال: أيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟ قال: لا، قال: أيسرك أنك قطيع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفا، قال: لا، فقال أيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف: قال لا، فقال: أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا!!

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملآن، أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو حجة عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» «رواه مسلم».

اللسان الطويل

جلست الزائرة تداعب طفلة صاحبة البيت والطفلة تديم النظر إليها، فقالت الزائرة لها: لماذا تديمين النظر إلي ياحبيبتي؟ فردت الطفلة أريد أن أقول لك شيئاً ولكنني أخجل منه، فقالت الزائرة: لا يا حبيبتي قولي ما تريدين من دون خوف، فقالت الطفلة: أحب أن تخرجي لسانك لأراه... لأن أمي تقول دائما لسانك طويل!!

ألقمه حجراً

خطب معاوية الناس فقال: ألا إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾، فعلام تلومونني إذا قصرت في أعطياتكم؟ فقام إليه الاحنف فقال:

إنا والله لا نلومك يا معاوية على ما في خزائن الله، ولكن على ما أنزله إلينا من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه فقال: فكأنما ألقمه حجراً.

بم عرفت الله؟

قيل لأحد الحكماء: بم عرفت الله؟ قال: بخطوط أقلام القدرة على أوراق الكائنات

أوجز الكلام

سئل أحد الأدباء عن أوجز الكلام فقال: قول سليمان عليه السلام في كتابه إلى ملكة سبأ: «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» فجمع ثلاثة أحرف: العنوان، والكتاب، والحاجة.

أنقذ الأفضل

مهما كنت حريصا فإن اللص يدخل عليك من الجانب الذي تستشعر منه الأمان، فليكن اشتغالك بما هو أهم، حتى يكون ما يسلبه اللص منك هو الأدنى قيمة، إن التاجر إذا سقطت بضائعه في الماء سارعت يداه إلى استنفاذ أثمنها، ولما كان من المحتم أن شيئا سيضيع في الماء فلتقم بترك الأدنى ولتنقذ ماهو أفضل.

الإخوة ثلاثة

قال لقمان الحكيم: الإخوان ثلاثة: مخالب، ومحاسب، ومراغب.

فالمخالب: الذي ينال من معروفك ولا يكافئك.

والمحاسب: الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك.

والمراغب: الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع.

خطأ لغوي

يقولون: هذا الأمر يمس بكرامتي والحقيقة أن الباء لا معنى لها لأن الفعل متعد بنفسه والصواب أن تقول: هذا الأمر مس كرامتي أو يمس كرامتي أو ماس كرامتي.

قالوا:

● السفيه قادر على ارتكاب كل شيء، وفي أي وقت ولا راد له فتجنب السفيه ولا تتعامل معه بل واحذر أن تجلس في مجلس هو له مرتاد.
(فولتير)

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبودية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

أفقياً ورأسياً

١- قائد المقاومة الشعبية في قناة السويس في الخمسينيات في مصر- مفردها بدر.

٢- موقعة بين الروم والمسلمين في بلاد الشام - الوجه القبلي في جمهورية مصر العربية.

٣- ساحة فسيحة- غير ناضج.

٤- الرئة (مبعثرة)- جعل الأمر مؤكداً - ضد جزر

٥- أم النبي محمدﷺ - لامات

٦- أداة امتناع لا متناع- عاتب- عبودية - عقل

٧- يصرف من البنك- من الفاكهة الصيفية يصنع منه قمر الدين- من الفاكهة اللذيذة

٨- تناول الطعام- ملقى على الأرض- تصبّر ونسي حزنه.

٩- للنداء - أرشد - استعداوا بتشمير ملابسهم- جزيرة نيلية في السودان

١٠- زهر طيب الرائحة - ٢٤ ساعة - تكلم

١١- يعبده المشركون - نصف قارب- عقوبة شرعية

١٢- ضد قريب- للنفي والرفض- يحتاج إلى حذاء- للتخيير.

١٣- نصف ديمة - الصحبة والخلة - شقيق

١٤- هادئ ومؤدب- المسؤول عن البوابة- متشابهان.

١٥- قائد السفينة باللهجة الخليجية.



حل العدد السابق ٤٨٩



هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف تصدر بيانا حول الانتخابات لعضوية مجلس الأمة

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

بمناسبة قرب انتخابات أعضاء مجلس الأمة لفصل تشريعي جديد، فإن هيئة الفتوى ترى أن من واجبها أن تذكر جميع من له حق الانتخاب والترشيح لعضوية هذا المجلس، بالمبادئ الإسلامية التي يجب عليهم التزامها في أثناء الانتخابات، من باب قوله تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾(الذاريات: ٥٥).

وأهم هذه المبادئ ما يأتي:

١- أن يختار المواطنون عند الانتخاب أصحاب الكفاءة والعدالة القادرين على تحمل أعباء هذه الوظيفة، المهتمين بالمصالح العامة، غير متأثرين بمصالحهم الشخصية والفئوية، ومقدمين المصالح العامة عليها، وهذه أمانة الله تعالى في أعناقهم، ولا يخرجون عن المسؤولية أمام الله تعالى إلا بالقيام بها على الوجه الصحيح، لقوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً﴾(النساء: ٥٨).

٢- ألا يتقدم للترشيح من المواطنين إلا من يرى نفسه كفءاً وعدلاً وحريصاً على المصلحة العامة، دون نظر إلى مصالحه الشخصية أو الفئوية في ذلك، وأن يعلن للناس مبادئه التي ينوي تبنيها والدفاع عنها بكل صدق وأمانة.

٣- لا يجوز لأي من الناخبين أن يعمل على نقل اسمه من منطقته الانتخابية إلى منطقة انتخابية أخرى نقلاً صورياً غير حقيقي، لأنه نوع من التزوير وهو حرام.

٤- لايجوز لأي من المرشحين أن يغري أحداً من الناخبين بالمال، أو بأية منفعة أخرى، كما لا يجوز لأي من الناخبين إعطاؤه صوته، لأن ذلك رشوة محرمة، لحديث ثوبان قال: (لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرئش)، (يعني الذي يمشي بينهما) رواه أحمد

٥- لا ينبغي للمرشح أن يأخذ على الناخب عهداً أو ميثاقاً أو قسماً أن يعطيه صوته.

٦- لايجوز لأحد من المرشحين أو الناخبين - أثناء الحملات الانتخابية- التنابز والسباب والغيبة والبهتان.

٧- لايجوز لأحد أن يجبر غيره على انتخاب مرشح (رجلا كان أو امرأة)، بل كل واحد له الحرية التامة في اختيار من يراه كفئاً لشغل هذا المنصب، لأن هذا الأمر شهادة وتزكية.

وفي الختام ندعو الله تعالى جميعاً أن يوفق الجميع لاختيار أفضل ممثليهم في مجلس الأمة القادم، كما ندعو للمنتخبين بالتوفيق لخدمة الإسلام والوطن والأمة والمصلحة العامة لجميع المسلمين.

والله من وراء القصد.

بيع المنتجات الدانماركية في الجمعية

• نود إفادتكم بأن الجمعية قد اتخذت من الإجراءات التي يترتب عليها مقاطعة المنتجات الدانماركية، بسبب ما صدر من الصحف بالمساس بسيدنا رسول الله ﷺ، وتتمثل هذه الإجراءات في الآتي:

إيقاف كافة طلبات التزويد وحتى الاستلام لأي بضاعة دانماركية المنشأ.

الإبقاء على استمرارية عرض ما هو متوفر منها على الأرفف وبالمخازن حتى نفاذ الكمية.

وضع لوحات وملصقات تبصيرية للمستهلكين على تلك البضائع سالفة الذكر والتي تزيد عن عدد ٩٤٠ صنفاً.

وأمام ما تقدم وفي ضوء العلاقة التعاقدية بين أصحاب البضاعة التي أصبحت ديناً في ذمة الجمعية والموجودة على الأرفف والمخازن والتي تؤول ملكيتها إلى موردين كويتيين.

فإننا نود التفضل بموافاتنا بالرأي الشرعي عن مدى جواز الاستمرار في عرضها وبيعها حتى تقوم الجمعية بالوفاء بالتزاماتها تجاه أصحاب هذه البضاعة، ومن ثم وقف التزويد بهذه البضاعة بعد نفاذ الكمية المتوفرة لدى الجمعية.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٢٠٠٦/٤٩م.

لا مانع من عرض وبيع ما هو موجود لدى الجمعية فعلاً من بضائع دنمركية، والتي تعتبر أثمانها ديناً في ذمة الجمعية، حتى لا يترتب على منع بيعها ضياع للأموال وهدرها، وهو منهي عنه شرعاً. والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

شراء أصوات الناخبين

• في بعض المناطق تنتشر فيها بعض الأمور السيئة أيام الانتخابات.. أرجو بيان حكمها ومناصحة المسلمين فيها.. علماً بأني أود نشر الفتوى المقدمة لفضيلتكم لتعم الفائدة جميع الناس.

أولاً: بالنسبة لشراء أصوات الناخبين عن طريق المال.. ما حكم بيع الصوت وشراؤه.. وهل يعتبر ذلك من الرشوة التي لعن صاحبها على لسان رسول الله ﷺ؟

ثانياً: هل يجوز أن أعطي صوتي لرجل أعرف عنه أنه يشتري أصوات الناخبين؟

ثالثاً: هل يجوز إعطاء صوتي لرجل معروف بعدم صلاته.. وعدم شهوده الجمعة والجماعات، مع وجود أهل الصلاح والكفاءة؟

رابعاً: هل انتخاب الشخص يعتبر شهادة له أم تزكية؟ أم توكيل له بتمثيله في المجالس الإدارية والنيابية.. أم ماذا؟ وعليه هل اعتبر آثماً إذا لم أتحر عن المرشح بميزان الصلاح والكفاءة.. أرجو من سماحتكم تبيين هذه الأحكام التي قد تساهل فيها بعض الناس ومناصحتهم في ذلك.

- أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٩٢/٤٧٩: لايجوز لناخب أخذ مبلغ من المال أو هدية مقابل إدلائة بصوتة لأي مرشح لأن التصويت أمانة بمقتضاها يختار الأكفأ ليقوم بما أسند إليه خير قيام وقد ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» فقيل وما تضييعها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»، ولذلك فعلى الناخب أن يختار من يعتقد أنه أقوى من غيره وأكثر أمانة ولا يجوز له شرعاً أن يختار الأضعف أو الأقل أمانة لمجرد قرابة أو مصلحة خاصة يحصل عليها منه، وأن المرشح الذي يقدم هذه الهدية هو راش وغير أمين ويعتبر هذا كافياً لعدم انتخابه.

وقد أجابت اللجنة عن السؤال الثاني بأنه: إذا ثبت أن المرشح يشتري أصوات الناخبين فإن هذا الأمر يعتبر قدحاً في أمانته لذلك فهو غير كفء.

وأجابت اللجنة عن السؤال الثالث بأنه: لايجوز إعطاء الصوت لمن ثبت عنه بأنه لا يصلي ولا يحضر الجمعة، ويجب على المسلم أن يعطي صوته للذي تتوفر فيه شروط الصلاح والكفاءة.

وعن السؤال الرابع أجابت اللجنة: بأن انتخاب شخص ما يعتبر شهادة له بالكفاءة وتزكية له، كما أنه يعتبر توكيلاً له للمطالبة بحقوقه. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اقتناء أكثر من مصحف في البيت

• يوجد عندي في البيت أكثر من مصحف، وأقرأ من مصحف واحد فقط فهل علي وزر عندما لا أقرأ في المصاحف الأخرى، وهل اعتبر هاجرا للقرآن الكريم.

٢- ويوجد مصحف صغير معلق في السيارة، هل يجوز تعليقه أم لا؟ وهل يكون علي وزر في تعليقه لأني لا أقرأ فيه. أفيدوني جزاكم الله خيرا.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٢٠٠٤/٤٢١٢م

١- لا يأثم المستفتي بعدم قراءته في جميع المصاحف التي عنده، ما دام يقرأ القرآن في بعضها قدر إمكانه، ولا يعد ذلك هجرا للقرآن الكريم.

٢- لا مانع من وضع المصحف في السيارة للتبرك، وللرجوع إليه عند الحاجة، على أن يكون في مكان طاهر، وأن يكون المصحف مصونا عما يشعر بالإهانة مرفوعا عن مواضع الأذى. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قراءة البسملة في منتصف السورة

• أتقدم بسؤالين اثنين للجنة الموقرة. رجاء الإجابة عليهما مع الأدلة وأقوال العلماء فيها.

س١: ما هو حكم قراءة البسملة من منتصف السورة سراً أو جهراً بالاحتفالات العامة أو غيرها؟

س٢: ما حكم قول القارئ للقرآن عند انتهائه من القراءة «صدق الله العظيم» هل هو بدعة محرمة؟ أم انه جائز لا بأس فيه؟ علماً أن النبي ﷺ لما طلب القراءة من ابن مسعود عليه وختم قراءته لم يقل له قل صدق الله العظيم ولا قالها هو.

وجزاكم الله خيراً.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٩٥/ ٤١٠٩:

١- من آداب تلاوة القرآن الكريم المحافظة على قراءة البسملة أول كل سورة غير «براءة» سراً كانت القراءة أو جهراً، فإذا قرأ في أثناء السورة كانت البسملة مستحبة له.

٢- أما قول القارئ للقرآن عند انتهائه من القراءة «صدق الله العظيم» فهو أمر تواتر المسلمون والقراء عليه من غير نكير، وعلى ذلك يجوزا الإتيان به أو تركه على ألا يعتقد فرضيته أو سنيته. والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سماع آية السجدة من المذياع

• هل يشرع لمن سمع آية السجدة من مذياع وتلفزيون أو مسجل أن يسجد لله تعالى أم يجعل هذا من الصدى الذي لا يجب على سامعه السجود؟ وهل يستوي سماع آية السجدة من المذياع سواء كان الصوت مسجلاً أم كان القارئ يقرؤه فعلاً مباشرة. مع وافر الشكر والتقدير،

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٢٠٠٥/٤١٣٣م:

ما دامت تلاوة كتاب الله تعالى تسمع، فإنه يسن لسامع آية السجدة عند جمهور الفقهاء أن يسجد سجود التلاوة، قال تعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ (الآية ٢٠٤ سورة الأعراف)، وقال تعالى: ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾ (سورة الإسراء الآية ١٠٦-١٠٩) وسجود التلاوة سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء (المالكية، والشافعية، والحنابلة) وواجب عند الحنفية، واللجنة ترجح رأي الجمهور. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام

إذا كان الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا لا يملك سلطة سياسية في بلاده بحكم الدستور الإنجليزي الذي تملك من خلاله العائلة المالكة ولا تحكم، إلا أنه يملك عقلية ناضجة وثقافة واسعة، وله اهتمامات فكرية وثقافية وعلمية ولاسيما في دراسة الأديان، وقد احتفى الرجل كثيرا بالعلوم الإسلامية، ولفت اهتمام العالم منذ عام ١٩٩٣، عند إلقاء كلمة مركزة استند فيها إلى حقائق منطقية ومفاهيم عقلية.

وواصل الأمير هذا من خلال خطبه العديدة التي كشف فيها عن فهمه العميق، لهذا الدين وإثرائه للحضارة الإنسانية، وهو يؤكد أن الإسلام شأنه في ذلك شأن الديانات التي سبقته في الإيمان بإله واحد، وبيوم القيامة، والحياة والآخرة، وحتمية الثواب والعقاب، ومسؤولية الإنسان عن أفعاله، وتحض على فعل الخيرات، وتدعو إلى الاهتمام بالفقراء والمساكين وأكد في نفس الوقت أن علاقة الإسلام بالغرب علاقة عضوية دائمة وضاربة في أعماق التاريخ، ومن ثم فلا يجوز أن تكون علاقة صدام، بل علاقة تعاون ووئام لأن القواسم المشتركة التي تجمع الغرب بالإسلام ولا تفرق بينهما كثيرة ومتعددة.

وهذا يعني أن حوار الحضارات هو المنهج الصحيح الذي تقوم عليه هذه العلاقة، أمام صدام الحضارات الذي يستند إلى فهم خاطئ لهذه العلاقة تبناه صمويل هنتجتون ومن سايره في قضية التنوع في الفكر والاختلاف في الرأي. وانطلاقا من هذه الحقائق فإن الأمير تشارلز يطالب بمد جسور التفاهم بين الغرب والإسلام، مؤكداً على سماحة الإسلام، مبرهنا على أن ما يقوم به بعض المتطرفين لا يعبر عن روح هذا الدين ولا عن مبادئه السمحة، ولم يتأثر الأمير تشارلز بأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ وكان يصر دائما على التمسك بآرائه، مدافعاً عن الإسلام كما أنه لم يتأثر بالانفجارات التي حدثت في لندن عام ٢٠٠٥ مستهدفا من وراء ذلك بناء جسور الثقة بين مختلف الأطراف.



بقلم
أ.د محي الدين عبدالحليم

الإسلام كما يراه الغربيون المنصفون

وانطلاقا من هذا الفهم الصحيح طالب الأمير تشارلز بالتدبر والحكمة في الحكم على الأمور من خلال الحوار والتسامح، وهوما يحتاجه العالم الآن لإشاعة السلام والمحبة ونبذ التطرف والإرهاب.

وهكذا فإن الله يقيض لهذا الدين رجالا ونساء يدافعون عنه ويصححون صورته في الغرب فها هي الراهبة السابقة والكاتبة المعروفة عالمياً كرين ارمسترونج وصاحبة المؤلفات والمقالات الشهيرة في الإعلام الغربي، قد اتفقت مع الأمير تشارلز في الفهم الصحيح للدين الإسلامي ولعل من أهم كتبها كتاب «محمد ﷺ» وكتاب «القدس مدينة واحدة وثلاثة أديان» وقد أكدت أن الإسلام لا يعرف العنف أو الإرهاب، بل إنه دين يدعو إلى السلام بأعمق معانيه والتسامح، ويتسم بالرحابة الكبيرة، وصلب هذه العقيدة يؤكد على التعددية والاقتراب من الغير، وليس الإقصاء والأحادية التي تدعو إليها عقائد أخرى، وليس بتهديد أماكن عبادة الآخرين وطرد الآمنين من بيوتهم وحرمانهم من حقوقهم الإنسانية.

وهكذا نرى أن هذه الأمة تقف في مفترق الطرق، إما نكون أو لا نكون، وليس أمامها إلا إقامة أنظمة تحفظ للإنسان كرامته، وللأمة قوتها، ولن يتحقق ذلك إلا إذا استلهمت أجهزة الحكم وقنوات الاتصال ومنابر الفكر روح هذه الأمة والتزمت بمرجعيتها.

ولن يتم ذلك إلا من خلال استراتيجية علمية وبرامج جادة وآليات عملية تأخذ في اعتبارها كافة المتغيرات والمستجدات التي فرضت نفسها على الساحة الدولية المعاصرة ومواجهة النظام العالمي الجديد الذي ظلم المسلمين وأقام بنيانه على غطرسة القوة والظلم الإنساني.

PAUSE

أكمِّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمِّل بعد الصلاة



